**الفكاهة والمزاح**

**عنـــد الــعرب**

**إعداد : ياسين طاهر الأغا**

**الجزء السابع**

**بســـم اللــه الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله الذي شهدت الكائنات بوجوده ، وشمل الموجودات عميم كرمه وجوده، ونطقت الجادات بقدرته ، وأعربت العجمات عن حكمته ، وتخاطبت الحيوانات بلطيف صنعته ، وتناغت الأطيار بتوحيده ، وتلاغت وحوش القفار بتفريده ،كل باذل جهده ، وأن من شيء إلا يسبح بحمده ، بل المكان ومن فيه ، والزمان وما يحويه من نام وحامد ، ومشهود وشاهد ، تشهد بأنه إله واحد ، منزه عن الشريك والمعاند ، مقدس عن الزوجة والوالد ، مبرأ عن المعاند والمنادد ، مسبح بأصناف المحامد .

أحمده حمداَ تنطق به الشعور والجوارح ،وأشكره شكراً يصيد نعمه صيد المصيد بالجوارح. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب أودع أسرار ربوبيته في بريته ، وأظهر أنوار صمديته في جواني بحره وبريِّته ، فبعض يعرب بلسان قاله ، وبعض يعرب بلسان حاله ، وتسبحه السموات بأطيطها ، والأرض بغطيطها ، والأبحر بخريرها ، والأسد بزئيرها ، والحمام بهديرها ، والطير بتغريدها ، والرياح بهبوبها ، والبهائم بهبيبها ، والهوام بكشيشها ، والقدور بنشيشها ،والخيل بضجها ، والكلاب بنبحها ، والأقلام بصريرها ، والنيران بزفيرها ، والرغود بعجيبها، والبغال بشحيحها ، والأنعام برغائها ، والذباب بطنينها ، والقسى برنينها ، والنياق بحنينها ، كل قد علم صلاته وتسبيحه ، ولازم في ذلك غبوقه وصبوحه ، وعمروا بذلك أجسادهم وأرواحهم ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم .

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، الذي من صدقه تم سوله ، أفضل من بعث بالرسالة ، وسلمت عليه الغزالة ، وكلمه الحجر ، وآمن به المدر ، وانشق له القمر، ولبت دعوته الشجر، واشتجار به الجمل ، وشكا إليه شدة العمل ، وحن إليه الجذع ، ودر عليه يابس الضرع ، وسبحت في كفه الحصباء ، ونبع من بين أصابعه الماء ، وصدقه ضب البرية ، وخاطبته الشاة المصلية صلى الله عليه صلاة تنطق بالإخلاص وتسعى بالخلاص ، وعلى آله أسود المعارك ، وأصحابه شموس المسالك ، وسلم تسليما وزاده شرفاً وتعظيماً .

أما بعد: فإن الله المقدس في ذاته ، المنزه عن سمات النقص في صفاته ، قد أودع في كل ذرة مخلوقاته من بديع صنعه ولطيف آياته ، ومن الحكم والعبر مالا يدركه البصر ، ولا تكاد تهتدي إليه الفكر ، ولا يصل إليه ذوي النظر ، ولكن بعض ذلك للبصر بالرصد ظاهر يدركه كل أحد ، قال الله تعالى وجل ثناؤه جلالاً : **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)** ، وقال تعالى : **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ**  ، وقال عز من قائل في كلامه الطائل **: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)**  .

وقال الشاعر:

ففي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

وَقَدْ قَالَ عَلِي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: إِن هذه القلوب تمل كَمَا تمل الأبدان وابتغوا لَهَا طرف الحكمة.

وَقَالَ قسامة بْن زهير: روحوا القلوب تعي الذكر.

وجاء عَن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرخصة فس شبيه هَذَا المعنى :عَنْ حَنْظَلَةَ (بْنِ الرَّبِيعِ) الْكَاتِبِ, أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ, وَكُنَّا كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ, فَخَرَجْتُ يَوْمًا, فَأَتَيْتُ أَهْلِي, فَضَحِكْتُ مَعَهُمْ, فَوَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ, فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ, فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ نَافَقْتُ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقُلْتُ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ, فَكُنَّا كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ, فَأَتَيْتُ أَهْلِي, فَضَحِكْتُ مَعَهُمْ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ؛ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ, فَقَالَ **"يَا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى فَرْشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ؛ يَا حنظلة! ساعة وساعة".** (مسلم, رقم: 2750) .

وَلَمْ تزل أفاضل النَّاس وأكابرهم تعجبهم الملح, ويؤثرون سماعها, ويهشون إِلَى المذاكرة بِهَا؛ لأنها جمام النفس ومستراح القلب, وإليها تصغي الأسماع عِنْدَ المحادثة, وبها يَكُون الاستمتاع فِي المؤانسة.

عن عَبْد الرَّحْمَنِ ابْن أَخِي الأصمعي, عَن عمه, قَالَ: أنشدت مُحَمَّد بْن عمران قَاضِي الْمَدِينَة, وَكَانَ من أعقل من رأيت من القرشيين:

يا أيها السائل عَن منزلي ... نزلت فِي الخان عَلَى نفسي

يغدو عَلِي الخبز من خابز ... لا يقبل الرهن ولا ينسي

آكل من كيسي ومن كسرتي ... حَتَّى لَقَدْ أوجعني ضرسي

فقال: اكتبني هذه الأبيات؛ فَقُلْتُ لَهُ: أصلحك اللَّه! إِن هذه لا تشبهك؛ فَقَالَ لي: ويحك! إِن الأشراف والعقلاء تعجبهم الملح.

قال أبو العيناء: سمعت الأصمعي يَقُول: النوادر تشحذ الأذهان, وتفتح الآذان.

والله تَعَالَى أسأل التوفيق لصالح القول والعمل, ومنه أطلب العفو عما اقترفته من الخطأ والزلل. ([[1]](#footnote-1))

بعون الله وتوفيقه نقدم للقارئ الكريم الجزء السابع من الموسوعة الرائعة **( الفكاهة والمزاح عند العرب ) ،** والتي اشتملت على نوادر وطرائف متعددة ، وكان للتطفل والمتطفلين النصيب الأكبر من مساحة هذا الكتاب ، نأمل أن تنال هذه الموسوعة الرائعة إعجابكم ، وتنال رضاكم ,والله الموفق **.**

* **معني التطفل فِي اللغة وأول من نسب إِلَيْهِ**

قَالَ الأصمعي: الطفيلي الداخل عَلَى الْقَوْم من غَيْر أَن يدعي, مأخوذ من الطَّفْل, وَهُوَ إقبال الليل عَلَى النهار بظلمته.

وأرادوا أَن أمره يظلم عَلَى الْقَوْم, فلا يدرون من دعاه, ولا كَيْفَ دَخَلَ إليهم.

وَقالَ الأصمعي: قولهم طفيلي للذي يدخل وليمة لَمْ يدع إِلَيْهَا, وَهُوَ منسوب إِلَى طفيل, رجل من أهل الكوفة من بَنِي غطفان, وكان يَأْتِي الولائم من غَيْر أَن يدعى إِلَيْهَا, فكان يقال لَهُ طفيل الأعراس والعرائس.

والعرب تسمي الطفيلي: الرائش والوارش, والذي يدخل عَلَى الْقَوْم فِي شرابهم وَلَمْ يدع إِلَيْهِ: الواغل.

قَالَ امرؤ القيس:

فاليوم فاشرب غَيْر مستحقب ... إثما من اللَّه ولا واغل

قال عَبْد اللَّهِ بْن مُسْلِم بْن قتيبة : ويقال للداخل عَلَى الْقَوْم وَهُمْ يطعمون وَلَمْ يدع: الوارش, وللداخل عَلَى الْقَوْم وَهُمْ يشربون وَلَمْ يدع: الواغل.

قال أَبُو عُبَيْدَة,: كَانَ رجل من بَنِي هلال ينزل الحفر الَّذِي يقال لَهُ اليوم: حفر أَبِي موسى- وَكَانَ أَبُو موسى أول من حفر فِيهِ ركية, فنسب الحفر إِلَيْهِ - وَكَانَ هَذَا المنزل منزلًا من منازل العرب, وَكَانَ رجل من بَنِي هلال ينزله يقال لَهُ: طفيل بْن زلال, فكان إِذَا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم, فأكل من طعامهم؛ فسمي الطفيلي طفيليا بِهِ.

قَالَ: قَالَ الأصمعي: أول من طَفْل: الطفيل بْن زلال, وأول من زل: أبوه؛ فسمي التطفيل بِهِ, والزل بأبيه.

**فيمن دعي إلى طعام فأراد أَن يستصحب مَعَهُ**

أن السنة استذان الداعي لَهُ فِي ذَلِكَ

عَنْ أَنَسٍ, قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: اذْهَبْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقُلْ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَغَدَّى عِنْدَنَا فَافْعَلْ. فَقَالَ: "وَمَنْ عندي؟ " فقلت: نعم. (راجع البخاري, رقم:5434؛ ومسلم, رقم: 2040) .

عَنْ ثَابِتٍ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ, أَنَّ رَجُلا فَارِسِيًّا كَانَ جَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَكَانَتْ مَرَقَتُهُ أَطْيَبَ شَيْءٍ رِيحًا, فَصَنَعَ طَعَامًا, ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَائِشَةُ إِلَى جَنْبِهِ, فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَهَذَهِ مَعِي؟ " فقال نعم. (راجع مسلم, رقم:2037) .

عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلا فَارِسِيًّا كَانَ جَارَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَكَانَتْ مَرَقَتُهُ أَطْيَبَ شَيْءٍ رِيحًا, فَصَنَعَ طَعَامًا, ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَائِشَةُ إِلَى جَنْبِهِ, فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ تَعَالَ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَهَذَهِ مَعِي؟ " وَأَشَارَ إِلَى عَائِشَةَ؛ فَقَال: لا! ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهِ, فَقَالَ: "وَهَذَهِ مَعِي؟ " فَقَال لا! ثم أشار إلى الثَّالِثَةَ, فَقَالَ "وَهَذَهِ مَعِي؟ " فَقَالَ: نعم! فذهبت عائشة معه. (راجع مسلم, رقم:2037) .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُكَنَّى أَبَا شُعَيْبٍ لَهُ غُلامٌ لَحَّامٌ, فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ, فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ , فَأَتَى غُلامَهُ, فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ, فَاصْنَعْ لِي طعاما يكفي خَمْسَةٍ, فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا, ثُمَّ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ, فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَابِ, قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ تَبِعَنَا رَجُلٌ, فَإِنْ أَذِنْتَ لَهُ وَإِلا رَجَعَ "قَالَ: لا! بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ, وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ فَقَدْ دَخَلَ سَارِقًا وخرج مغيرا" (أبو داود, رقم: 3741) .

عَنْ عَائِشَةَ, قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ لِطَعَامٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ فَأَكَلَ, دَخَلَ فَاسِقًا وَأَكَلَ مَا لا يَحِلُّ" وَقَالَ خَيْثَمَةُ: "مَا لا يحل له". ("سنن البيقهي" 7265) .

* **فِي من ذم التطفيل وأَصْحَابه, وهجا بِهِ غيره وعابه**

أخبرنا الحسن ابن أَبِي بَكْرٍ, أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيُّ, أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ, أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْوَاسِطِيُّ, أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ, حَدَّثَنِي قُرَّةُ, عَنْ مُحَمَّدٍ, قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

يُحِبُّ الْخَمْرَ مِنْ مَالِ النَّدَامَى ... وَيَكْرَهُ أَنْ تُفَارِقَهُ الْفُلُوسُ

أنشدني مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن عبيد اللَّه البزاز لبعضهم:

يحب الراح من مال الندامى ... ويأكل أكل شداد بْن عاد

ولا يَرْوِي من الأشعار شَيْئًا ... سِوَى بَيْت لأبرهة العبادي

قليل المال يصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير عَلَى الفساد.

وأنشدني أيضًا لآخر:

طفيلي يرى التطفيل دينًا ... وقرة عينه غشيان عرس

إِذَا قبضت يداه عَلَى رغيف ... يقسم نهبه بيد وضرس.

أَخْبَرَنَا أَبُو الفتح مَنْصُور بْن ربيعة بْن أَحْمَد الزهري

وقال: دَخَلَ حانوتي رجل يأكل شيئًا من الطعام, فتقدم سائل, فَقُلْتُ: مَا أَكْثَر ترددك إلي! فَقَالَ الغريب الَّذِي فِي الحانوت: لعله كَمَا قَالَ الشاعر:

لو طبخت قدر بمطمورة ... أَوْ فِي ذرى قصر بأقصى الثغور

وكنت بالصين لوافيتها ... يا عالم الغيب بِمَا في القلوب.

أنشدني مُحَمَّد بْن عَلِي بْن عبيد اللَّه الكرخي:

لو أوقد الراعي عَلَى شاهق ... بالطرق وافى جبل الطرق

أَوْ كانت الإبرة سدا لَهُ ... لانسل كالبرق من الخرق

تأكل أرزاق بَنِي آدم ... وأنت مخلوق بلا رزق.

* أنشد الْحُسَيْن بْن مُحَمَّد بْن جَعْفَر الخالع لبعضهم:

يا وارث التطفيل عَن والد ... أحكم بالرفق وبالحذق

تأكل أرزاق بَنِي آدم ... وأنت مخلوق بلا رزق.

* أنشد مُحَمَّد بْن عَلِي بْن الْحَسَن الجلاب لبعضهم:

أسرف فِي التطفيل من ذباب ... عَلَى طَعَام وعلى شراب

لو أبصر الرغفان فِي السحاب ... لطار فِي الجو مَعَ العقاب.

التطفل 1 / 72

* أنشد عَلِي بْن المحسن بْن عَلِي الْقَاضِي لأبي عَلِي سُلَيْمَان بْن الفتح الموصلي المعروف بابن الزمكدم؛ يهجو أبا إسحاق ابن حجر الأنطاكي الملقب أبا الفضائل, ويرميه بالتطفيل:

مطفل أطفل من ذباب ... عَلَى طَعَام وعلى شراب

لقب طنزا أشرف الألقاب ... أدور بالموصل من دولاب

يمر مر الريح والسحاب ... ينزل تطفيلًا بباب بَاب

نزول شيب لاح فِي شباب ... يدخل بالحيلة فِي الأنقاب

مكابرًا ينساب كالحباب ... لا يفرق الرد من البواب

وإن لَهُ أغلظ فِي الْخَطَّاب ... لَهُ انقضاض سورة العقاب

عَلَى القلايا وعلى الجواذب ... يحمل حملات أَبِي تراب

فِي يَوْم صفين وَفِي الأحزاب ... بالجدي منه أثر الذئاب

يمغثه مغثة ليث الغاب ... بكفه وظفره والناب

فعامر الميدة فِي خراب ... وصاحب المنزل فِي عذاب

لسوء مَا يَأْتِي من الآداب

قَالَ عَلِي بْن المحسن: وَقَالَ فِيهِ أيضًا يهجوه:

طفيلي عَلَى فرس يدور ... يقدر عِنْدَ من غلت القدور

بأوقات الموائد حِينَ يؤتى ... بِهَا للأكل علام خبير

لَهُ فِي الغيب اصطرلاب وحي ... بمائدة إِذَا وضعت نذير

فبطليموس فِي تحديد وقت ... إِلَيْهِ بغير مَا غلط يشير

ولو قَالُوا بتاهرت طَعَام ... لمر إِلَيْهِ تطفيلًا يسير

كأن عَلَى الموائد منه ليثا ... عَلَى خيوانها حنقًا يزير

فرب الدار منه فِي حصار ... ومن فِيهَا بخدمته ضجور

يكنى بالفضائل وَهُوَ نقص ... عَلَى طنز بلحيته صبور

جاء فِي كتاب مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن زَيْد العلوي لبعض الأدباء:

يعجبه من عنده دعوة ... فَهُوَ يراها أبدا في المنام

قد كتبت التطفيل فِي وجهه ... هَذَا حبيس فِي سبيل الطعام

- أنشد عَلِي ابن أَبِي عَلِي البصري, عَن أَبِيهِ, لأبي حارِث الموصلي فِي طاهر الهاشمي, يهجوه بالتطفيل:

عَمْرو العلا ساد الورى ... بالجود والفعل الحميد

هشم الثريد لقومه لقومه ... والناس فِي ضر شديد

وهشمت أنت وجوه أه ... ل الأَرْض فِي طلب الثريد

حَتَّى ارتجعت ثريده ... وشرعت فِي طلب المزيد

لو أن قوما يشترو ... ن الحب فِي جبلي زرود

لطرقتهم بضيائهم ... فِي نارهم ذَات الوقود

وإذا سمعت بثردة ... ألفيت منها بالوصيد

* وأنشدني علي ابن أَبِي عَلِي أيضًا, عَن أَبِيهِ لغيره:

أطفل من ليل عَلَى نهار ... كَأَنَّهُ فِي الدار رب الدار

* مَات لمساور الوراق بنت فِي يَوْم حار, فلم يحشد إِلَيْهِ جيرانه, وتخلفوا عَنْهُ إلا نفيرًا حَتَّى أبردوا, فحملت وَقَدْ تبعه مِنْهُم قوم, فلما انصرف, قَالَ:

تخلف عني كُل جاف ضرورة ... وكل طفيلي من الْقَوْم عاجز

سريع إذا كَانَ يَوْم وليمة ... بطيء إِذَا مَا كَانَ حمل الجنائز

أنشد مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن عبيد البزاز فِي أكول من الطفيليين:

يخالف إخوانه فِي الطريق ... إِلَى أَن تضمهم المائده

فبينا كذاك إِذَا هُمْ بِهِ ... مَعَ الْقَوْم كالحية الراصده

يلين الطحين عَلَى ضرسه ... ولو كَانَ من صخرة جامده

ويأكل زاد الورى كُلهُ ... ولكنها أكلة واحده

فلو عاينته جحيم الإله ... لخرت لمعدته ساجده

* لبعض البصريين فِي طفيلي:

يمشي إِلَى الدعوة مستذفرًا ... مشي أَبِي الْحَارِث ليث العرين

لَمْ ترعيني آكلًا مثله ... يأكل باليسرى معًا واليمين

تجول فِي القصعة أطرافه ... لعب أَخِي الشطرنج بالشاهيين

* قال الجاحظ: كَانَ عندنا فتى يعشق جارية, فكتب إِلَيْهَا يومًا: جعلت فداك, ابعثي إلي بشيء من الخبيص والخشكنانج, فَإِن عندي قومًا من القراء. فبعثت إِلَيْهِ, فلما كَانَ اليوم الثَّانِي كتب إِلَيْهَا: جعلت فداك, ابعثي إلي بشيء من النبيذ وَمَا يصلحه, فَإِن عندي قومًا من القيان. فكتبت إِلَيْهِ: أبقاك اللَّه وحفظك, رأينا الحب يَكُون فِي القلب, فَإِذَا فشا دب فِي المفاصل؛ وحبك مَا يزول من المعدة, وأراك طفيليا تتأكل بالعشق.

**بَاب فيمن حمد التطفيل واحتج لأهله وذكرهم بالجميل**

قال لأصمعي: سمع أعربي قوما يذكرون, فَقَالَ: من بنو طفيل هَؤُلاءِ؟ فقيل: قوم يأتون الطعام من غَيْر أَن يدعوا إِلَيْهِ, فَقَالَ: هَؤُلاءِ والله قوم كرام.

* قَالَ رجل لأبيه وَكَانَ يتطفل: يا أبة! أما تستحي من التطفيل؟ قَالَ: وَمَا أنكرت منه؟ فَقَدْ تطفل بنو إسرائيل فَقَالُوا: **رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تكون لنا عيدا** (5 سورة المائدة الآية:114) .

قيل لبنان: من دَخَلَ إِلَى طَعَامٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إليه دخل لصا وخرج مغيرًا؛ قَالَ: مَا أكله إلا حلالًا. قيل لَهُ: وكيف ذَلِكَ؟ قَالَ أليس يَقُول لصاحب الوليمة للخباز: زد فِي كُل شَيْء؛ وإذا أراد أَن يطعم مئة قدر لمئة وعشرين, فَإِنَّهُ يجيئنا من نريد ومن لا نريد؟ فأنا مِمَّن لا يريد.

قَالَ مُحَمَّد بْن سَعْد: قُلْت لطفيلي مرة: ويلك! تأكل حرامًا؟! قَالَ: مَا أكلت قط إلا حلالًا. قُلْت: وكيف ذاك؟ قَالَ: لأني إِذَا دخلت دارًا لقوم قصدت بَاب النِّسَاء, فيقولون ههنا ههنا, فقولهم: ههنا هُوَ دعوة, فَمَا آكل إلا حلالًا.

قَالَ سندي بْن صدقة : كُنَّا عَلَى سطح- يَعْنِي بمصر- ومعنا أَبُو نواس, فأقبلت رفقة يريدون الخصيب, فدعا أَبُو النواس بدواة, وكتب إِلَى الخصيب:

قَدِ استزرت عصبة فأقبلوا ... وعصبة لَمْ تستزرهم طفلوا

رجوك فِي تطفيلهم وأملوا ... وللرجاء حرمة لاتجهل

قابلهم خيرًا فأنت الأفضل ... وافعل كَمَا كنت قديمًا تفعل

* أنشد أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الْوَاحِد المنكدري:

إن الطفيلي له حرمة ... زادت عَلَى حرمة ندماني

لأنه جاء وَلَمْ أدعه ... مبتدئا فِيهِ بإحسان

مائدتي لِلنَّاسِ منصوبة ... فليأتها القاصي مَعَ الداني

أحبب بمن أنساه لا عَن قلى ... وَهُوَ يجيء لَيْسَ ينساني

* أنشدنا مُحَمَّد بْن المرزبان, قَالَ: أنشدت لبعض الكتاب:

من يذم التطفيل يومًا فإنا ... قَدْ كلفنا بزلة الإخوان

مَا حَدِيث عندي ألذ وأشهى ... من حَدِيث عَلَى شفير الخوان

* **أنشدنا بنان:**

لذة التطفيل دومي ... وأقيمي لا تريمي

أَنْتَ تشفين سقامي ... وتجلين غمومي

يا صفي النفس ياخي ... ر جليس ونديم

قل إِذَا مَا جئت قوما ... زائرًا قَوْل حَكِيم

قَدْ أتيناكم بحسن الظ ... ن الود القديم

ما نخاف الرد والحر ... مان إلا من لئيم

نحن قوم وهب الل ... هـ لنا فضل الحلوم

قَدْ بلونا الناس ما جا ... هل أمر كعليم

ليت من لام على التط ... فيل فِي نار الجحيم

قَالُوا: مر عَبْد اللَّهِ بْن جَعْفَر ومعه عدة من أَصْحَابه بمنزل رجل قَدْ أعرس, وإذا مغنية تقول:

قل لكرام ببابنا يلجوا ... مَا فِي التصابي عَلَى الفتى حرج

فَقَالَ عَبْد اللَّهِ لأَصْحَابه: لجوا, فَقَدْ أذن لنا الْقَوْم؛ فنزل ونزلوا, فدخلوا, فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه عَلَى الفرش, فَقَالَ للرجل: كم أنفقت عَلَى وليمتك؟ قَالَ: مئتي دِينَار. قَالَ: فكم مهر امرأتك؟ قَالَ: كذا وكذا؛ فأمر له بمئتي دينار ومهر امرأته, وبمئة دِينَار بَعْد ذَلِكَ معونة, واعتذر إِلَيْهِ, وانصرف.

* قَالَ: كَانَ رقبة يقعد فِي الْمَسْجِد, فَإِذَا أمسى بعث جلساءه من جيران الْمَسْجِد, فيأتي كُل رجل مِنْهُم من منزله بطرفه, فيأكل, ثُمَّ يَقُول: ليت الليل كَانَ سرمدًا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة
* أتى رقبة بْن مصقلة العبدي مسعر بْن كدام, فاستلقى عَلَى ظهره, فقال: مالك يا أبا عَبْد اللَّهِ؟ قَالَ: صريع الفالوذج, كُنَّا فِي دار رجل قضى بَيْنَ النَّاس فِي الْجَمَاعَة وحكم بينهم فِي الفرقة , دعانا الوليد بن رحب بْن الْحَارِث بْن أَبِي موسى الأشعري إِلَى وليمة, فأتانا بخوان كجوبة من الأَرْض, ثُمَّ أتانا بخبز رقاق كآذان الفيلة, ثُمَّ أتانا بجرجير كآذان المعز, ثم أتانا بثريدة ملساء, ثُمَّ أتانا بساكنة الماء كأن ظهرها ظهر طير قيراطي, ثُمَّ أتينا بفالوذج يقرأ نقش الدرهم من تحته؛ فوضع عَلَى رأس حب, فنحن عَلَى لذة من هَذَا وعلى يقين من ذاك. فَقَالَ له مسعر- وكان يكنى أباسلمة -: يا أبا عَبْد اللَّهِ! أراك طفيليا؟ فَقَالَ: يابا- وكانت كلمتهم- كلهم طفيليون, ولكنهم يتكاتمون.
* خرج حكم الوادي المغني من الوادي مغاضبًا لأبيه حَتَّى ورد الْمَدِينَة, فصحب قومًا من الجمالين إِلَى الكوفة يعاونهم, ويركب معهم العقبة حَتَّى دَخَلَ الكوفة ,فسأل: من أسرى من بالكوفة مِمَّن يشرب النبيذ وأسراه أَصْحَابًا؟ فقيل: فُلان التاجر البزاز, وَلَهُ ندماء من البزازين. وَكَانَ التجار يصيرون إِلَى منزل كل واحد كل يَوْم, فَإِذَا كَانَ يَوْم الجمعة صاروا إِلَى منزله, فخرج فجلس فِي حلقتهم, كُل واحد مِنْهُم يظن أَنَّهُ جاء مَعَ بَعْضهم يتحدثون ويتحدث معهم حَتَّى انصرفوا, فصاروا إِلَى منزل الرجل وَهُوَ معهم, فلما أخذوا مجالسهم جاءت جارية أخذت مِنْهُم أرديتهم وطوتها, وأوتوا بالطعام, ثُمَّ أوتوا بالنبيذ, فشربوا وكلهم يظن بالوادي ذاك الظن, حَتَّى إِذَا طابت أنفسهم ومر النبيذ في رؤوسهم قام الوادي إِلَى المتوضإ, فأقبل بَعْضهم عَلَى بَعْض, فَقَالُوا: مَعَ من جاء هَذَا!؟ فكلهم يَقُول: والله ما أعرفه! فقالوا: بعض, فَقَالُوا: طفيلي.

فَقَالَ صاحب المنزل: فلا تكلموه بشيء, فَإِنَّهُ سري هني عاقل؛ وسمع الْكَلام, فلما خرج حيا الْقَوْم, ثُمَّ قَالَ لصاحب الْبَيْت: هل ها هنا دف مربع؟ قَالَ: لا والله! ولكن نطلبه لَك؛ فأرسل, فاشتري من السوق, وعلموا أَنَّهُ مغن, فلما وقع الدف فِي يده, فلما حركه كاد أَن يتكلم, فكادوا أَن يطيروا من الطرب من نقره بالدفء؛ ثم غنى بحق لَمْ يسمعوا بمثله؛ فلما سكت, قَالُوا: بأبي أَنْتَ يا سيدنا! مَا كَانَ ينبغي أَن يَكُون إلا هكذا. فَقَالَ: قَدْ سمعت كلامكم وَمَا ذكرتم من تطفيلي, وأي شَيْء كَانَ عليكم من رجل دَخَلَ فيما بَيْنَ أضعافكم؟ فَقَالُوا: مَا كَانَ عَلَيْنَا من ذَلِكَ من شَيْء؛ فأقام معهم يومًا, ثُمَّ قَالُوا لَهُ: أين تريد؟ قَالَ: بَاب أمِير الْمُؤْمِنيِنَ؛ فَقَالُوا: وكم أملك؟ قَالَ: ألف دِينَار. قَالُوا: فإنا نعطي اللَّه عهدا إن أراك أمِير الْمُؤْمِنيِنَ فِي سفرك هَذَا ولا عاينك ولا عاينت بلادًا سِوَى الكوفة وَهِيَ عَلَيْنَا, فأخرجوا مَا بينهم ألف دِينَار فأخرجوا مَا بينهم ألف دِينَار وأخرجوا كسوة لَهُ ولعياله ولأبيه وهدايا من العراق, وأقام عندهم حَتَّى اشتاق إِلَى أهله, فحملوه ورجع إِلَى أهله.

* **المأمون والطفيلي :**

قَالَ: أمر الْمَأْمُون أَن يحمل إِلَيْهِ عشرة من الزنادقة سموا لَهُ من أهل البصرة, فجمعوا, وأبصرهم طفيلي, فَقَالَ: مَا اجتمع هَؤُلاءِ إلا لصنيع؛ فانسل, فدخل وسطهم, ومضى بِهِمُ الموكلون حَتَّى انتهوا بِهِمْ إِلَى زورق قَدْ أعد لَهُمْ, فدخلوا الزورق: فَقَالَ الطفيلي: هِيَ نزهة؛ فدخل معهم الزورق, فلم يك بأسرع بأن قيد الْقَوْم وقيد معهم الطفيلي, فَقَالَ الطفيلي: بلغ تطفيلي إِلَى القيود! ثُمَّ سير بِهِمْ إِلَى بغداد, فدخلوا إلى المأمون, فجعل يدعو بأسماعهم رجلًا رجلًا, فيأمر بضرب رقابهم؛ حَتَّى وصل إِلَى الطفيلي وَقَدِ استوفي عدة الْقَوْم, فَقَالَ للموكلين بِهِمْ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: والله مَا ندري! غَيْر أنا وجدناه مَعَ الْقَوْم, فجئنا بِهِ؛ فَقَالَ الْمَأْمُون: مَا قصتك ويلك؟ فَقَالَ: يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ! امرأته طالق إِن كَانَ يعرف من أقوالهم شيئًا, ولا يعرف إلا اللَّه ومحمدًا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وإنما أنا رجل رأيتهم مجتمعين, فظننت صنيعًا يغدون إِلَيْهِ. فضحك الْمَأْمُون, وَقَالَ: يؤدب. وَكَانَ إِبْرَاهِيم بْن الْمَهْدِي قائمًا عَلَى رأس الْمَأْمُون, فَقَالَ: يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ هب لي أدبه أحدثك بحَدِيث عجيب عَن نفسي؛ فَقَالَ: قل يا إِبْرَاهِيم

قَالَ: يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ! خرجت من عندك يومًا فِي سكك بغداد متطربًا حَتَّى انتهيت إِلَى موضع سماه, فشممت يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ من جناح أبازير قدور قَدْ فاح طيبها, فتاقت نفسي إِلَيْهَا وإلى طيب ريحها, فوقفت عَلَى خياط , وقلت له: لمن هذه الدار؟ قَالَ: فُلان بْن فُلان. (فرميت بطرفي إِلَى الجناح, فَإِذَا فِي بعضه شباك, فنظرت إِلَى كف قَدْ خرجت من الشباك قابضة عَلَى عضد ومعصم, فشغلني يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ حسن الكف والمعصم عَن رائحة القدور, وبقيت باهتا ساعة, ثُمَّ أدركني ذهني, فَقُلْتُ للخياط: هل) هُوَ مِمَّن يشرب النبيذ؟ قَالَ: نَعَم, وأحسب عنده اليوم دعوة, وليس ينادم إلا تجارًا مثله مستورين. فإني لكذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب, فَقَالَ الخياط: هؤلاء منادموه؛ فقلت: ما أسماؤهم ومت كناهما؟ فقال: فلان فلان؛ وأخبرني بكناهما. فحركت دابتي وداخلتهما, وقلت: جعلت فداكما! قَدِ استبطأكما أَبُو فُلان أعزه اللَّه؛ وسايرتهما حَتَّى أتينا إِلَى الباب , فأجلاني وقدماني, فدخلت ودخلا, فلما رآني معهما صاحب المنزل لَمْ يشك أني منهما بسبيل, أَوْ قادم قدمت عليهما من موضع, فرحب وأجلسني فِي أفضل المواضع, فجيء يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ بالمائدة وعليها خبز نظيف, وأتينا بتلك الألوان, فكان طعمها أطيب من ريحها, (فَقُلْتُ فِي نفسي: هذه الألوان قَدْ أكلتها؛ وبقيت الكف, كَيْفَ أصل إِلَى صاحبها) ثُمَّ رفع الطعام, وجيء بالوضوء, ثُمَّ صرنا إِلَى منزل

المنادمة, فَإِذَا أشكل منزل يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ, وجعل صاحب المنزل يلاطفني ويقبل علي بالحديث, وجعل صاحب المنزل يلاطفني ويقبل عَلِي بالحَدِيث, وجعلوا لا يشكون أَن ذَلِكَ منه لي عَن معرفة متقدمة, وإنما ذَلِكَ الفعل كَانَ منه لما ظن أني منهما بسبيل.

(حَتَّى إِذَا شربنا أقداحا, خرجت عَلَيْنَا جارية- يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ- كَأَنَّهَا غصن بان تثنى؛ فأقبلت تمشي, فسلمت غَيْر خجلة, وثنيت لَهَا وسادة, فجلست, وأتى بعود, فوضع فِي حجرها, فحبسته, فاستنبت في جسها حذقها؛ ثن اندفعت تغني:

توهمها طرفي فأصبح خدها ... وفيها مكان الوهم من نظري أثر

وصافحها قلبي فآلم كفها ... فمن مس قلبي فِي أناملها عقر

فهيجت- يا أمير المؤمنين- بلابلي, وطربت بحسن شعرها وحذقها, ثُمَّ اندفعت تغني:

أشرت إِلَيْهَا هل عرفت مودتي ... فردت بطرف العين إني عَلَى العهد

فحدت عَنِ الإظهار عمدا لسرها ... وحادت عَنِ الإظهار أيضًا عَلَى عمد

فصحت: السَّلام- يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ- وجاءني من الطرب مَا لَمْ أملك نفسي, ثُمَّ اندفعت تغني الصوت الثالث:

أليس عجيبًا أَن بيتا يضمني ... وإياك لا تخلو ولا نتكلم

سِوَى أعين تشكو الهوى بجفونها ... وتقطيع أنفاس عَلَى النأي تضرم

إشارة أفواه وغمز حواجب ... وتكسير أجفان وكف تسلم.

فحسدتها - يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ- عَلَى حذقها, وإصابتها معنى الشعر, وأنها لَمْ تخرج من الفن الَّذِي ابتدأت فِيهِ, فَقُلْتُ: بقي عليك يا جارية؛ فضربت بعودها الأَرْض, وقال: مَتَى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء؟ فندمت عَلَى مَا كَانَ مني, ورأيت الْقَوْم كلهم قَدْ تغيروا لي, فَقُلْتُ: لَيْسَ ثُمَّ عود؟ فقالوا: بلى والله ياسيدنا؛ فأتيت بعود, فأصلحت من شأنه مَا أردت, ثُمَّ اندفعت أغني:

مَا للمنازل لا يجبن حزينا ... أصممن أم قدم المدى فبلينا؟

راحوا العشية روحة مذكورة ... إِن متن متنا, أَوْ حيين حيينا

فَمَا أتممته- يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ- حَتَّى خرجت الجارية, فأكبت عَلَى رجلي, فقبلتها, وتقول معتذرة: يا سيدي! والله مَا سمعت من مغن هَذَا الصوت مثلك أحدًا؛ وقام مولاها وَجَمِيع من كَانَ حاضرًا, فصنعوا كصنعها, وطرب الْقَوْم, واستحثوا السراب, فشربوا بالكاسات والطاسات, ثُمَّ اندفعت أغني:

أفي اللَّه أَن تمسين لا تذكرينني ... وَقَدْ سجمت عيناي من ذكرها الدما

إِلَى اللَّه أشكو بخلها وسماحتي ... لَهَا عسل مني وتبذل علقما

فردي مصاب القلب أَنْتَ قتلته ... ولا تتركيه ذاهب العقل مضرما

إِلَى اللَّه أشكو أَنَّهَا أجنبية ... وأني بِهَا بالود مَا عشت مغرما

فجاءنا من طرب الْقَوْم- يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ- شَيْء خشيت أَن يخرجوا من عقولهم, فأمسكت ساعة حَتَّى هدأ مَا كَانُوا فِيهِ من الطرب, ثُمَّ اندفعوا فِي الشرب بالصراحيات صرفًا عَلَى ذَلِكَ الطرب, ثُمَّ اندفعت أغنى بالصوت الثالث:

هَذَا محبك مطوي عَلَى كمده ... حرى مدامعه تجري عَلَى جسده

لَهُ يد تسأل الرحمن راحته ... مِمَّا بِهِ ويد أُخْرَى عَلَى كبده

يا من رأى أسفًا مستهترًا دنفًا ... كانت منيته فِي عينه ويده

فجعلت الجارية تصيح: هَذَا والله الغناء ياسيدي. وسكر الْقَوْم وخرجوا من عقولهم, وَكَانَ صاحب المنزل جيد الشرب, حسن المعرفة, فأمر غلمانه مَعَ غلمانهم لحفظهم وصرفهم إِلَى منازلهم.

وخلوت مَعَهُ, فشربنا أقداحًا, ثُمَّ قَالَ لي: يا سيدي! ذهب كَانَ من أيامي ضياعًا إذ كنت لا أعرفك, فمن أَنْتَ يا مولاي؟ فلم يزل يلح عَلِي حَتَّى أخبرته, فقام, فقبل رأسي, وَقَالَ: يا سيدي! وأنا أعجب أَن يَكُون هَذَا الأدب إلا من مثلك, وإذا أنا مَعَ الخلافة وأنا لا أشعر؟ ثُمَّ سألني عَن قصتي, وكيف حملت نفسي مَا فعلت, فأخبرته خبر الطعام, وخبر الكف والمعصم؛ فَقُلْتُ: أما الطعام فَقَدْ نلت منه حاجتي, فَقَالَ: والكف والمعصم؛ ثُمَّ قَالَ: يا فلانة- لجارية لَهُ- قولي لفلانة تنزل, فجعل ينزل لي واحدة واحدة, فأنظر إِلَى كفها ومعصمها, فأقول: ليست هِيَ. قَالَ: والله مَا بقي غَيْر أختي وأمي, والله لأنزلنهما إليك؛ فعجبت من كرمه وسعة صدره, فَقُلْتُ: جعلت فداك, ابدأ بأختك قبل الأم, فعسى أَن تكون هِيَ؛ فَقَالَ: صدقت؛ فنزلت, فلما رأيت كفها ومعصمها, قُلْت: هِيَ ذه) فأمر غلمانه, فصاروا إِلَى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فِي ذَلِكَ الوقت, فأحضروا, ثُمَّ أمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم, وَقَالَ للمشايخ: هذه أختي فلانة, أشهدكم أني زوجتها من سيدي إِبْرَاهِيم بْن الْمَهْدِي,وأمهرتها عَنْهُ عشرين ألف درهم, فرضيت وقبلت النكاح؛ ودفع إِلَيْهَا البدرة, وفرق البدرة الأخرى عَلَى المشايخ, ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: اعذروا, وَهَذَا مَا حضر عَلَى الحال؛ فقبضوها ونهضوا. ثُمَّ قَالَ لي: يا سيدي! أمهد لَك بَعْض البيوت تنام مَعَ أهلك؛ فأحشمني, والله مَا رأيت من سعة صدره وكرم خيمه. فَقُلْتُ: بَل أحضر عمارية, وأحملها إِلَى منزلي؛ فَقَالَتْ: مَا شئت. فأحضرت عمارية, فحملتها, وصرت بِهَا إِلَى منزلي, فوحقك يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ لَقَدْ حمل إلي من الجهاز مَا ضاقت بِهِ بَعْض بيوتنا, فأولدتها هَذَا القائم عَلَى رأس سيدي أمِير الْمُؤْمِنيِنَ؛ فعجب الْمَأْمُون من كرم ذَلِكَ الرجل , وسعة صدره, وأجاز بجائزة سنية, وأمر إِبْرَاهِيم بإحضار الرجل, فكان من خواص الْمَأْمُون وأهل محبته.

- قال حماد بْن إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيم الموصلي, حَدَّثَنِي أَبِي, قَالَ: غدوت يومًا وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فِيهَا, فخرجت, وركبت بكرة, وعزمت عَلَى أَن أطوف الصحراء

وأتفرج, فَقُلْتُ لغلماني: إِن جاء رسول الخليفة أوغيره, فعرفوه أني بكرت فِي مهم, وأنكم لا تعرفون أين توجهت؛ قَالَ: ومضيت, فطفت مَا بدا لي, وعدت وَقَدْ حمي النهار, فوفقت فِي شارع بالمخرم, بِهِ فناء ثخين الظل, وجناح خارج رحب عَلَى الطريق؛ لأستريح. فلم ألبث أَن جاء خادم يقود حمارًا فارهًا, عَلَيْهِ جارية راكبة, تحتها منديل دابقي, وعليها من اللباس الفاخر مَا لا غاية وراءه, ورأيت لَهَا قوامًا حسنًا, وطرفًا فاترًا, وشمائل ظريفة؛ فحدست أَنَّهَا مغنية, فدخلت الدار الَّتِي كنت واقفًا عَلَيْهَا, وعلقها قلبي فِي الوقت علوقًا شديدًا لَمْ أستطع مَعَهُ البراح, فلم ألبث إلا يسيرًا حَتَّى أقبل رجلان شابان جميلان, لهما هيبة تَدُل عَلَى قدرهما وهما راكبان, فاستأذنا , فأذن لهما, فحملني مَا قَدْ حصل فِي قلبي من حب الجارية وإيثاري عَلَى حالها والتوصل إِلَيْهَا عَلَى أَن نزلت معهما ودخلت, فظنا أَن صاحب الْبَيْت دعاني وظن صاحب الْبَيْت أني معهما, فجلسنا, وأتي بالطعام, فأكلنا, وبالشراب فوضع. وخرجت الجارية وَفِي يدها عود, فرأيت جارية حسناء, وتمكن مَا فِي قلبي, فغنت غناء صالحًا, وشربنا.

وقمت قومه للبول, فسأل صاحب المنزل عني الفتيين, فأخبراه أنهما لا يعرفانني, فَقَالَ: هَذَا طفيلي, ولكنه ظريف, فأجملوا عشرته.

وجئت فجلست, فغنيت الجارية فِي لحن لي:

ذكرتك أَن مرت بنا أم شادن ... أمام المطايا تشرئب وتسنح.

من المؤلفات الرمل أدماء حرة ... شعاع الضحى فِي متنها يتوضح

فأدته أداء صالحًا, وشربت, ثُمَّ غنت أصواتا فيها صنعتي:

الطلول الدوارس ... فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها ... فهي قفز بسابس

فكان أمرها منه أصلح من الأَوَّل. ثُمَّ غنت أصواتًا من القديم والمحدث, وغنت فِي أضعافها من صنعتي ومن شعري:

قل لمن صد عاتبا ... ونأى عَنْك جانبا

قَدْ بلغت الَّذِي أرد ... ت وإن كنت لاعبا

واعترفنا بِمَا ادعي ... ت وإن كنت كاذبا

فكان أصلح مَا غنته, فاستعدته منها لأصححه, فأقبل عَلِي رجل من الرجلين, فَقَالَ: مَا رأيت طفيليا أصفق منك, لَمْ ترض بالتطفيل حَتَّى أقترحت, وَهَذَا تصديق المثل "طفيلي ويقترح"؛ فأطرقت وَلَمْ أجبه, وجعل صاحبه يكفه عني فلا يكف. ثُمَّ قاموا للصلاة وتأخرت, فأخذت عود الجارية, فشددت طبقته, وأصلحته إصلاحًا محكمًا, وعدت إِلَى موضعي, فصليت, وعادوا, فأخذ ذَلِكَ الرجل فِي عربدته عَلِي وأنا صامت, ثُمَّ أخذت الجارية العود وجسته, فأنكرت حاله, فَقَالَتْ: من مس عودي؟ فَقَالُوا: مَا مسه أحد؛ فَقَالَتْ: بلى! والله قَدْ مسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه إصلاح متمكن فِي صناعته؛ فَقُلْتُ لَهَا: أنا أصلحته. قَالَتْ: فبالله عليك خذه وأضرب بِهِ؛ فأخذته منها, فضربت, فبدأ طريق عجيب صعب فِيهِ نقرات محركة, فَمَا بقي أحد مِنْهُم إلا وثب فجلس بين يدي, وَقَالُوا: بالله يا سيدنا! أتغني؟ قُلْت: نَعَم! وأعرفكم نفسي أيضًا, إنا إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيم الموصلي, ووالله إني لأتيه عَلَى الخليفة وأنتم تشتمونني منذ اليوم لأنني تملحت معكم بسبب هذه الجارية, ووالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حَتَّى تخرجوا هَذَا المعربد المقيت الغث؛ ونهضت لأخرج, فعلقوا بي, فلم أعرج, ولحقتني الجارية, فعلقت بي, فَقُلْتُ: لا أجلس إلا أَن يخرجوا هَذَا المعربد البغيض؛ فَقَالَ لَهُ صاحبه: من هذا وشبه حذرت عليك؛ فأخذ يعتذر, فَقُلْتُ: أجلس, ولكن والله لا أنطق بحرف وَهُوَ حاضر؛ فأخذوا بيده فأخرجوه, فغنيت الأصوات الَّتِي غنتها الجارية من صنعتي؛ فطرب صاحب الْبَيْت طربًا شديدًا, وَقَالَ: هل لَك فِي أمر أعرضه عليك؟ قُلْت: مَا هُوَ؟ قَالَ تقيم عندي شهرًا والجارية والحمار لَك مَعَ مَا عَلَيْهَا للجارية من كسوة؛ قُلْت: أفعل؛ فأقمت عنده ثلاثين يومًا لا يعرف أحدا أين أنا , والمأمون يطلبني فِي كُل موضع فلا يعرف لي خبرا.

فلما كان ثلاثين يومًا أسلم إلي الجارية والحمار والخادم, فجئت بِذَلِكَ إِلَى منزلي وَهُمْ فِي أقبح صورة لفقدي, وركبت إِلَى الْمَأْمُون من وقتي, فلما رآني, قَالَ: إِسْحَاق! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بخبري؛ فقال: علي بالرجل الساعة؛ فدللتهم عَلَى بيته, فأحضر, فسأله الْمَأْمُون عَنِ القصة, فاخبره, فَقَالَ: أَنْتَ رجل ذو مروءة, وسبيلك أَن تعاون عَلَيْهَا؛ وأمر بِهِ بمئة ألف درهم, وَقَالَ لَهُ: لا تعاشر ذَلِكَ المعربد النذل؛ فَقَالَ: معاذ اللَّه يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ! وأمر لي بخمسين ألف درهم, وَقَالَ: أحضرني الجارية؛ فأحضرته إياها, فغنته؛ فَقَالَ لي: قَدْ جعلت لَهَا نوبة فِي كُل يَوْم ثلاثاء تغني من وراء الستارة مَعَ الجواري؛ وأمر لَهَا بخمسين ألف درهم, فربحت والله بتلك الركبة وأربحت.

قال مخارق المغني : طفلت تطفيلة قامت عَلَى أمِير الْمُؤْمِنيِنَ الْمُعْتَصِم بمئة ألف درهم؛ فقيل لَهُ: وكيف ذاك؟ قَالَ: شربت مَعَ الْمُعْتَصِم ليلة إِلَى الصبح, فلما أصبحنا, قُلْت لَهُ: يا سيدي! إِن رأى أمِير الْمُؤْمِنيِنَ أَن يأذن لي فأخرج فأتنسم فِي الرصافة إِلَى وقت انتباه أمِير الْمُؤْمِنيِنَ. قَالَ: نَعَم! فأمر البوابين, فتركوني.

قَالَ: فجعلت أمشي فِي الرصافة, فبينا أنا أمشي إذ نظرت إِلَى جارية كأن الشَّمْس تطلع من وجهها, فتبعتها, ومعها زبيل مشاوب, فوقفت عَلَى صاحب فاكهة, فاشترت منه سفرجلة بدرهم, ورمانة بدرهم, وكمثرة بدرهم؛ وتبعتها, فالتفتت, فرأتني خلفها أتبعها, فَقَالَتْ لي: يا ابْن الفاعلة! لا تلني, إِلَى أين؟ قُلْت: خلفك يا سيدتي. فَقَالَتْ: ارجع يا ابْن الفاعلة لا يراك أحد فتقتل.

قَالَ: ثُمَّ التفتت بَعْد, فنظرت إلي.

قَالَ: فشتمتني ضعف مَا شتمتني فِي المرة الأولى, ثم جاءت, ثُمَّ جاءت إِلَى بَاب كبير, فدخلت منه. فجلست بحذاء الباب, فَذَهَبَ عقلي, ونزلت الشَّمْس, وَكَانَ يومًا حارًا, فلم ألبث أَن جاء فتيان كأنهما صورتان عَلَى حمارين مصريين, فأذن لهما, فدخلا ودخلت معهما, فظن صاحب المنزل أني جئت مَعَ صديقيه, وظن صديقاه أَن صاحب المنزل دعاني, وجيء بالطعام, فأكلوا وغسلوا أيديهم, ثُمَّ قَالَ لَهُمْ صاحب المنزل: هل لكم فِي فلانة؟ قَالُوا: إِن تفضلت؟ فخرجت تلك الجارية بعينها وقدامها وصيفة تحمل عودًا لَهَا, فوضعته فِي حجرها, فغنت, فطربوا وشربوا, وَقَالُوا: لمن هَذَا يا ستنا؟

قَالَتْ: لسيدي مخارق؛

ثُمَّ غنت صوتًا آخر فطربوا, وازداد طربهم, فَقَالُوا لَهَا: لمن هَذَا الصوت يا ستنا؟

قَالَتْ: لسيدي مخارق؛

ثُمَّ غنت الثالث, فطربوا وشربوا, وَهِيَ تلاحظني وتشك فِي, فَقَالُوا: لمن هَذَا يا ستنا؟

فَقَالَتْ: لسيدي مخارق.

قَالَ: فلم أصبر, فَقُلْتُ لَهَا: يا جارية! شدي يدك؛ فشدت أوتارها , وخرجت عَن إيقاعها الَّذِي تقول عليه, فدعوت بداوة, وقضيت, فغنيت الصوت الَّذِي غنته أولًا, فقاموا فقبلوا رأسي.

قَالَ أَبِي: وَكَانَ أَحْسَن النَّاس صوتًا, وَكَانَ يوقع بالقضيب.

ثُمَّ غنيت الثَّانِي والثالث, فجنوا, فكادت عقولهم تذهب, فَقَالُوا: من أَنْتَ يا سيدنا؟

قُلْت: أنا مخارق؛

قَالُوا: فَمَا سبب مجيئك؟

فَقُلْتُ: طفيلي أصلحكم اللَّه؛ وخبرتهم خبري, فَقَالَ صاحب الْبَيْت لصديقيه: قَدْ تعلمان أني قَدْ أعطيت بِهَا ثلاثين ألف درهم, فأبيت أَن أبيعها, وأردت الزيادة, وَقَدْ نقصت من ثمنها عشرة آلاف درهم؛ قَالَ صديقاه: عَلَيْنَا عشرون ألف درهم؛ وملكوني الجارية.

وقعد الْمُعْتَصِم, فطلبني فِي منازل أبناء القواد, فلم أصب, وتغيظ عَلِي, وقعدت عندهم إِلَى العصر, وخرجت بِهَا, فكلما مررت بموضع شتمتني فِيهِ, قُلْت لَهَا: يا مولاتي! أعيدي شتمك عليّ؛ فتأبى, فأحلف لتعيدنه, وأخذت بيدها حَتَّى جئت بِهَا إِلَى بَاب أمِير الْمُؤْمِنيِنَ, فدخلت ويدي فِي يدها, فلما رآني الْمُعْتَصِم سبني وشتمني, فَقُلْتُ: يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ! لا تعجل عَلِي؛ وحدثته, فضحك, وَقَالَ لي: نكافيهم عَنْك يا مخارق؛ فأمر لكل رجل مِنْهُم بثلاثين ألف درهم, وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

* **أخبار من صرف إلى التطفل همته وجعل ذَلِكَ صناعته وحرفته**

قال أَبُو عَلِي شُعْبَة : كان بالبصرة شيوخ طفلية ملاح يلبسون فِي الصيف الطيالسة الزرق, وَكَانَ مِنْهُم شيخ يقال لَهُ: أَبُو مَالِك الهالك, ينزل سكة قريش, جاء إِلَى أَبِي عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن إِسْحَاق يَوْم سبت بالعشي بَعْد العصر, ومحمد بْن إِبْرَاهِيم جالس عَلَى بابه قَدْ رش الطريق وكنس, وَلَهُ عرس يَوْم الأحد بابنة حسين بْن بشر الصابوني, فسلم عَلَيْهِ وبرك لَهُ, وَقَالَ: قَدْ بلغني هذه المأدبة الَّتِي هِيَ لَك فِي غد, فأجئ إِلَى دارك أدخلها بإذنك فآكل وأزل للصبيان معي؟ فَقَالَ: نَعَم. فلما كَانَ من الغد جاء, فدخل, فأكل, وأخذ من الطعام لصبيانه.

- اجتمع قوم من الطفيليين, فأرادوا وليمة, فَقَالَ رئيسهم: اللَّهُمَّ لا تجعل البواب لكازًا فِي الصدور, دفاعًا فِي الظهور؛ طراحًا للقلانس؛ هب لنا رأفته وبشره وسهل لنا إذنه. فلما دخلوا, تلقاهم الخباز, فَقَالَ رئيسهم: غرة مباركة موصول بِهَا الخصب معدوم معها الجدب. فلما جلسوا عَلَى الخوان, قَالَ: جعلك اللَّه فِي البركة كعصا موسى وخوان إِبْرَاهِيم ومائدة عيسى.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابه: افتحوا أفواهكم, وأقيموا أعناقكم؛ وأجيدوا اللف, وأشرعوا الأكف ولا تمضغوا مضغ المتعللين, الشباع المتخمين؛ واذكروا سوء المنقلب, وخيبة المضطرب.

* **رُقيــة بـخيـل !!**

وقع درهم بيد سليمان بن مزاحم، فجعل يقلِّبه، ويقول في شق: لا إله إلا الله، وفي شق: قل هو الله أحد، ما ينبغي لهذا أن يكون إلا تعويذاً أو رقية ورمى به في الصندوق!!

# مناغاة بخيل لدرهم‍‍!!

كان ابن عيسى بخيلاً، وكان إذا وقع الدرهم بيده طعنه بظفره، وقال: كم من مدينة دخلتها وأيدٍ درجتها فالآن، استقر بك القرار، واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في الصندوق!!

# وصية لأصحاب التطفُّل ‍‍!!

كتب أحد شيوخ الطفيليين وصية لأصحاب التطفُّل من بعده، فقال:

هذا كتاب من فلان في صحةٍ من فهمه، وسقم من جسمه، وضعفٍ من عزمه، وأسفٍ على هضمه، عند آخر ساعةٍ من ساعات دنياه وأول وقت من أوقات أخراه، إلى جماعة الأكلة، ذوي النهم المتطفلين وأولي الطواحين الدائرة والشهوات الثائرة والأشداق الفسيحة والمبالغ الصحيحة.

أما بعـد:

فإني رأيت أهل هذه الصناعة قد قلّوا، ومُحصِّوا حتى ذلّوا فلم يبق لهم ذِكْرٌ إلا خمل، ولا نجمٌ إلا أفل، ولا علمٌ إلا فُقد، ولا نهِمٌ إلا أُتخم واستُشهد.

ونحن ننطق في كتابنا هذا إليكم بلسان الشّره الـمُليم، ونستمد لكم التوفيق من شيطان الـمعدة الرجيم.

فأول ما أفهمكم إياه وأُنفعكم معناه، معاشر الإخوان ورُفقاء الـمائدة والخوان: أن تعلموا أن من صَفُق وجهه رقَّ عيشه، ومن سعت قدمه طاب مطعمه.

وهذه وصيةٌ نبذتُ إليكم حكمها وفرضتُ عليكم تعلّمها: إنَّّ للطعام اغتنامات، وللتأخير آفات، فتخيروا من المواضع أفسحها ومن المجالس أفيحها، لتكون مِعدكم مطمئنة هادئة وأيديكم ذاهبة جائية، فلا يتعذر عليكم تناول ما قرُب من الأطعمة إليكم. وكونوا لذوات الـمرق إخواناً، فإنَّ لها أنواعاً من الطعوم وألواناً. وبادروا الحلواء ساعة طلوعها من جاماتها كالبدور في هالاتها. ولا تستقلوا في نيل إرادتكم، فطالـما خاصمتُ وخُوصمت، وزاحمت وزُوحمت، وصادمت وصُودمت ولاكمت ولُوكمت، حتى صلع رأسي وعمشت عيني.. به أوصيكم يا جماعة الأوداء والإخوان والله خليفتي على فكوككم القوية ومعدكم النارية. كتب يوم عيد النحر، ساعة توزيع لحم الأضحيات ووقت إدراك الهرائس.. وهو حسبي ونعم الوكيل!!

# إجابــة دعـوة !!

# قال أحدهم في طفيلي:

|  |
| --- |
| يراه ولو يراه على بقاعِ طفيلي يؤمُ الخبز أنّى |
|  | |

|  |
| --- |
| ولا يروي من الأخبار إلا |
| أجب ولو دُعيتْ إلى كِراعِ | |

# التطفيــــل !!

# قال شاعر من الطفيليين:

# نحن قوم إذا دعينا أجبنا...ومتى نُنسى يَدْعُنا التطفيلُ ونقلْ: علّنا دُعينا فغبْنا....وأتانا فلم يجدْنا الرسولُ

# حسبة طفيلي !!

قيل لطفيلي: كم اثنين في اثنين؟! قال: أربعة أرغفة!!

# رغيف البخيل !!

قال عباس الخيّاط:

لأبي عيسى رغيف فيه خمسون علامة

فعلى جانبه الوا حد لقيت الكرامه

ثم لا ذاقك لي ضيف إلى يوم القيامة

وعلى الآخر سطر نسأل اللَّه السلامة **" .**

# جئناكم من السماء ‍‍!!

خطر طفيلي على قوم يأكلون، وقد أغلقوا الباب دونه، فطلع عليهم من الجدار، وقال: منعتمونا من الأرض جئناكم من السماء!!

# ســورة الـمائــدة ‍‍!!

قال أحدهم في بخيل:

# يا ذاهبا في داره جائيا بغير معنى وبلا فائدة

# قد جن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة

# قال دعبل:

# أقمْنا يومًا عندَ سهل بن هارون، فأطلْنا الحديث، حتى اضطره الجوعُ إلى أن دعا بغدائه، فأتى بصَحْفة عدملية، فيها مَرَق لحم ديك عاس هرم، ليس قبلها ولا بعدها غيرها، لا تحزُّ فيه السكين، ولا تؤثِّر فيه الأضراس، فاطلع في القصعة، وقلَّب بصره فيها، فأخذ قطعة خبز يابس فقلَّب بها جميع ما في الصحفة، ففقد الرأس فبَقِي مطرقًا ساعة، ثم رفع رأسه إلى الغلام، وقال: أين الرأس؟

# قال: رميتُ به، قال: ولِمَ؟

# قال: ما ظننتُ أنك تأكله، وتسأل عنه،

# قال: ولأيِّ شيء ظننتَ ذلك؟ فوالله إني لأمقتُ مَن يرمي برجله، فكيف مَن يرمي برأسه، والرأس رئيسٌ، وفيه الحواس الخمس، ومنه يُصيح الديك، ولولا صوتُه ما أريد، وفيه عُرْفُه، وفيه عينُه التي يُضرَب بها المثل، فيقال: شراب كعَيْن الديك، ودماغه عجبٌ لوجع الكُلية، ولن ترى عظمًا قطُّ أهش من عظم رأسه، فإن كان مِن نبل أنك لا تأكلُه، فإنَّ عندنا من يأكلُه، أو ما علمت أنه خيرٌ من طرف الجَناح، ومن الساق، ومن العنق، انظر أين هو؟

# قال: لا واللهِ لا أدري أين هو رميتُ به،

# قال: لكني أدري أنَّك رميتَ به في بطنك، والله حسبك.

وقيل لطُفيلي: ما تحفظ من القرآن؟ قال قوله تعالى: **﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾** [الكهف: 62].

♦ وقال رجل لبعض الكِبار: لِمَ لا تدعوني لوليمتك؟ فقال: لأنَّك جيِّد المضغ، شديدُ البلْع، إذا أكلتَ لقمة هيأتَ أخرى، فقال: أتريدني إذا أكلتُ لقمة أن أصلِّيَ ركعتين بين كلِّ لُقمتَين!!

♦ وقال الحُسين بن عبدالرحيم بن الوليد الكلابي المعروف بأبي الزلازل:

|  |
| --- |
| فتًى لِرَغَيفِهِ قُرْطٌ وَشَنْفٌ  وَإِكْلِيلاَنِ مِنْ حَذْرٍ وَشَزْرِ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif  إِذَا كُسِرَ الرَّغِيفُ بَكَى عَلَيْهِ  بُكَا الْخَنْسَاءِ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخْرِ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif |

♦ روي أنَّ شخصًا كانت له بقرةٌ، وكان يشوب لبنَها بالماء ويبيعه، فجاء السيل في بعض الأودية وهي واقفةٌ، فمرَّ عليها فغرقها، فجلس صاحبُها يندبها، فقال له بعض بنيه: يا أبتِ لا تندبها، فإنَّ المياه التي كنَّا نخلطها بلبنها اجتمعتْ فغرقتها.

**- ومن نوادر البخلاء:**

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لي لحمًا، فاشتروه، فأمَرَ بطبخه، فلمَّا استوى أكله جميعَه، حتى لم يُبقِ في يده إلا عظمة، وعيونُ أولاده ترمُقه، فقال: ما أُعطي أحدًا منكم هذه العظمةَ حتى يُحسِنَ وصْف أكلها،

فقال ولدُه الأكبر: أمششها يا أبت، وأمصها حتى لا أدعَ للذرِّ فيها مقيلاً،

قال: لستَ بصاحبها،

فقال الأوسط: ألوكُها يا أبت، وألحسُها حتى لا يدريَ أحدٌ لعام هي أم لعامَين،

قال: لستَ بصاحبها،

فقال الأصغر: يا أبتِ أَدقها وأسفُّها سفًّا،

قال: أنتَ صاحبها وهي لك، زادك الله معرفةً وحزمًا.

♦ حُكِي عن بعض البخلاء: أنَّه استأذن عليه ضيفٌ وبين يديه خبزٌ، وزبدية فيها عسل نحل، فرفع الخبز، وأراد أن يرفع العسل فدَخَل الضيف مِن قَبلِ أن يرفعه، فظنَّ البخيل أن ضيفه لا يأكل العسلَ بلا خبز، فقال له: ترى أن تأكل عسلاً بلا خبز؟ قال: نعمْ وجعل يلعق العسل لعقةً بعد لعقة، فقال له البخيل: مهلاً يا أخي، والله إنه يحرِق القلْب، قال: نعم، صدقتَ، ولكنَّه قلبك.

♦ سأل رجلٌ أشعبَ أن يسلِّفه ويؤخِّره، فقال: هاتانِ حاجتان، فإذا قضيتُ لك إحداهما فقد أنصفت، قال الرجل: رضيتُ، قال: فأنا أؤخِّرك ما شئتَ، ولا أسلِّفك.

♦ قال الشاعر:

|  |
| --- |
| **وَلَيْسَتْ أَيَادِي النَّاسِ عِنْدِي غَنِيمَةً  وَرُبَّ يَدٍ عِنْدِي أَشَدُّ مِنَ لْأَسْرِ** |

 ♦ وقف أعرابي على أبي الأسود الدؤلي وهو يأكل، فقال الأعرابي: أدخل؟

قال: وراءَك أوسعُ لك،

قال: الرمضاء أحرقتْ رِجلي،

قال: بل عليهما تبردان،

قال: أتأذن لي أن آكل معك؟

 قال: سيأتيك ما قُدِّر لك،

قال: تالله ما رأيت رجلاً ألأمَ منك،

قال: بلى قد رأيتَ إلاَّ أنك نسيت،

ثم أقبل أبو الأسود يأكل حتى إذا لم يَبقَ في الطبق إلاَّ تُميرات يسيرة نبذَها له، فوقعت تمرةٌ منها فأخذَها الأعرابي، ومسحَها بكسائه،

فقال أبو الأسود: يا هذا، إنَّ الذي تمسحها به أقذرُ مِن الذي تمسحها له،

قال: كرهتُ أن أدعها للشيطان،

قال لا والله، ولا لجبريل وميكائل، ما كنت لتدعَها!!

♦ قيل لبعض البخلاء: ما الفرجُ بعدَ الشدَّة؟ قال: أن يعتذرَ الضيف بالصَّوْم.

♦ قال الجاحظ للحزامي: أترضَى أن يُقال لك بخيل؟ قال: لا أعدمني الله هذا الاسم؛ لأنَّه لا يُقال لي بخيل إلاَّ وأنا ذو مال، فسلِّم لي المال، وسمِّني بأيِّ اسمٍ شئت.

♦ قيل لأعرابي: ما حدُّ الشِّبَع؟ قال: أما عندَ الحاضرة فلا أدري، وأمَّا عندنا في البادية فما وجدتِ العين، وامتدتْ إليه اليد، ودار عليه الضِّرْس، وأساغَه الحَلْق، وانتفخ به البطن، واستدارتْ عليه الحوايا، واستغاثتْ منه المَعِدة، وتقوَّستْ منه الأضلاع، والْتوتْ عليه المصارين، وخِيف منه الموْت.

♦ قال محمد بن بشير:

|  |
| --- |
| لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضَيْفٌ تَضَيَّفَنِي  مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِي  فَضْلُ الْمُقِلِّ إِذَا أَعْطَاهُ مُصْطَبِرًا وَمُكْثِرٍ فِي الْغِنَى سِيَّانِ فِي الْجُودِ  لاَ يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ  إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِي |

 ♦ كان لزياد بن عبدالله الحارثي جدي لا يمسه أحد فَعشَّى في شهر رمضان قومًا فيهم أشعب فعرض أشعب يومًا للجدي من بين القوم فقال زياد حين رفعت المائدة: أما لأهل السجن إمام يصلي بهم، قالوا: لا قال: فليصل بهم أشعب، قال أشعب: أو غير ذلك أيها الأمير، قال: وما هو؟ قال: لا آكل لحم جدي أبدًا.

♦ ذكر الأصمعيُّ أن أعرابيًّا خرج في سفر ومعه جماعةٌ، فعدم بعضُهم الزاد، وحضر وقتُ الغداء، وجعل بعضهم ينتظر بعضًا بالغداء، فلمَّا أبطأ ذلك عليهم عَمَد بعضُهم إلى زاده فألقاه بين يدي القوم، فأقبلوا يأكلون وجلس صاحبُ الزاد بعيدًا؛ للتوفير عليهم، فصاح به أعرابي: يا سؤدداه، وهل شرفٌ أفضل من إطعام الطعام، والإيثار به في وقت الحاجة إليه؟! لقد آثرتَ في مَخْمصة ومَسْغبة، وتفرَّدتَ بمكرمة قعد عنها مَن أرى من نُظرائك، فلا زالت نِعمُ الله عليك غاديةً ورائحة.

♦ كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً، قال: اللهمَّ اغفر له، وأرِحْنا منه.

♦ كان أبو عبد الرحمن الثوريُّ يُقعد ابنَه معه على خِوانه يومَ الرأس، ثم يقول: إيَّاك ونَهمَ الصبيان، وأخلاقَ النوائح، ودعْ عنك خبطَ الملاَّحين والفَعَلة، ونهش الأعراب والمَهَنة، وكُلْ ما بين يديك، فإنَّ حظَّك الذي وقع وصار إليك.

 واعلم أنه إذا كان في الطعام شيءٌ طريف، أو لقمة كريمة، أو بضعة شهية، فإنَّما ذلك للشيخ المعظَّم، والصبي المدلَّل، ولستَ واحدًا منهما، وأنت قد تأتي الدعوات، وتجيب الولائم، وتدخل منازل الإخوان وعهدك باللحم قريب، وإخوانك أشدُّ قرمًا إليه منك، وإنما هو رأسٌ واحد، فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتُصيب بعضًا، وأنا بعدُ أكره لك الموالاةَ بين اللحم، فإنَّ الله يبغض أهلَ البيت اللحميِّين، وكان يقال: مدمن اللحم كمدمن الخمر.

ورأى رجل رجلاً يأكل لحمًا، فقال: لحم يأكل لحمًا، أفٍّ لهذا عملاً.

وكان عمر يقول: إيَّاكم وهذه المجازرَ، فإنَّ لها ضراوةً كضراوة الخمر.

يا بُنيّ، عوِّد نفسك الأَثرة، ومجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهشْ نهش السِّباع، ولا تخضم خضم البراذين، ولا تدمن الأكْل إدمانَ النعاج، ولا تلقم لقمَ الجمال، فإنَّ الله - تعالى - جعلك إنسانًا وفضَّلك، فلا تجعل نفسَك بهيمة ولا سبعًا، واحذرْ سرعةَ الكظَّة (الامتلاء من الطعام)، وسرف البطنة.

♦ قال أبو بكر الهذلي: إذا جمع الطعام أربعًا، فقد كَمُل وطاب: إذا كان حلالاً، وكثرتِ الأيدي عليه، وسُمِّي الله - تعالى - في أوَّله، وحُمِد في آخره.

**نادرة:**

وقف قوم إلى طبَّاخ، فأخذ أحدُهم قطعةَ لحم فأكلها، وقال: يحتاج القدر إلى إبزار، وأخذ آخرَ قطعة لحم، فقال: يحتاج القدر إلى مِلح، فأخذ الطبَّاخ قطعة لحم، وقال: تحتاج القدر إلى لحم، فتضاحكوا منه وانصرفوا.

♦ قال معاوية: ما رأيتُ سرفًا قط إلا وإلى جنبه حقٌّ مضيَّع.

**منتهى الكسل:**

ضمَّ عثمانَ بن رواح السفرُ ورفيقًا له، فقال له الرفيق: امضِ إلى السوق فاشترِ لنا لحمًا، قال: واللهِ ما أقدر، قال: فمضى الرفيق واشترى اللحم، ثم قال لعثمان: قمِ الآن فاطبخ القدر، قال: واللهِ ما أقدر، فطبخها الرفيق.

 ثم قال: قم الآنِ فاثرد، قال: والله إني لأعجز عن ذلك، فثرد الرفيق، ثم قال: قم الآن فكل، فقال: والله لقد استحييتُ من كثرة خلافي عليك، ولولا ذلك ما فعلت.

♦ قال نصر بن سيَّار لأعرابي: هل أتْخمتَ قط؟ قال: أما مِن طعامك وطعام أبيك فلا.

ويقال: إنَّ نصرًا حُمَّ من هذا الجواب أيَّامًا، وقال: ليتني خرستُ ولم أَفُهْ بسؤال هذا الشيطان.

♦ كان هلال بن الأسعر التميمي أكولاً، فيزعمون أنه أكَلَ فصيلاً، وأكلتِ امرأتُه فصيلاً، فلما أراد أن يجامِعَها لم يصلْ إليها، فقالت له: وكيف تصل إليَّ وبيني وبينك بعيران.

♦ قال بكر بن عبيدالله: أحقُّ الناس بلطمةٍ مَن أتى طعامًا لم يُدعَ إليه، وأحقُّ الناس بلطمتين مَن يقول له صاحب البيت: اجلسْ ها هنا، فيقول: لا ها هنا، وأحقُّ الناس بثلاث لطمات مَن دُعِي إلى طعام، فقال لصاحب المنزل: ادع ربَّةَ البيت تأكل معنا.

**نهاية البخل:**

كان مرْوان بن أبي حفصة من أبْخلِ الناس، فخرج يريد المهدي، فقالت له امرأته: ما لي عليك إن رجعتَ بالجائزة؟ قال: إن أُعطيتُ مائة ألف درهم أعطيتُك درهمًا، فأعطي ستِّين

ألف درهم، فأعطاها أربعة دوانق.

♦ كان بعض البخلاء موسِرًا كثيرَ الأموال، وكان ينظر في دقائق الأشياء، فاشترى شيئًا من الحوائج، ودعا حمَّالاً، وقال: بكَمْ تحمل هذه الحوائج؟ قال: بحَبَّة، قال: أبخس، قال: ما أقل من حبَّة؟ لا أدري ما أقول، قال: نشتري بالحَبَّة جزرًا، فنجلس جميعًا فنأكله.

♦ مرَّ طفيليٌّ بقوم يتغذون، فقال: سلام عليكم معشر اللِّئام، فقالوا: لا والله، بل كرام، فثنى رِجلَه وجلس، وقال: اللهمَّ اجعلهم من الصادقين، واجعلني من الكاذبِين.

♦ وقال ربيعةُ بن ثابت بن لجأ الأسدي الرقي:

|  |
| --- |
| لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزَيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ بْنِ حَاتِمِ  يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمُ الْمَالِ وَالْفَتَى  أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمِ  فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِتْلاَفُ مَالِهِ  وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ |

♦ سأل رجلٌ من الأعراب رجلاً فلم يعطِه شيئًا، فقال:

|  |
| --- |
| كَدَحْتُ بِأَظْفَارِي وَأَعْمَلْتُ مِعْوَلِي  فَصَادَفْتُ جُلْمُودًا مِنَ الصَّخْرِ أَمْلَسَا  تَشَاغَلَ لَمَّا جِئْتُ فِي وَجِهِ حَاجَتِي  وَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى  وَأَجْمَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ حِينَ رَأَيتُهُ  يَفُوقُ فَوَاقَ الْمَوْتِ ثُمَّ تَنَفَّسَا  فَقُلْتُ لَهُ لاَ بَأْسَ لَسْتُ بِعَائِدٍ  فَأَفْرَخَ تَعْلُوهُ الْكَآبَةُ مُبْلِسَا |

**دعاء:**

اللهمَّ إني أعوذ بك مِن بطر الغِنى، وذِلَّة الفقر.

♦ قال الشعبي: ما أفلحَ بخيلٌ قطُّ، أما سمعت قولَ الله – **تعالى -: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾** [الحشر: 9].

♦ ذكر أعرابيٌّ رجلاً، فقال: كان واللهِ إذا نزلتْ به الحوائج، قام إليها، ثم قدِم بها، ولم تقعد به علاَّت النفوس.

♦ وقال حمزة بن علي أبو يعلى:

|  |
| --- |
| الْمَالُ يَرْفَعُ مَا لاَ يَرْفَعُ الْحَسَبُ  وَالْوُدُّ يَعْطِفُ مَا لاَ يَعْطِفُ النَّسَبُ  وَالْحِلْمُ آفَتُهُ الْجَهْلُ الْمُضِرُّ بِهِ  وَالْعَقْلُ آفَتُهُ الْإِعْجَابُ وَالْغَضَبُ**http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif** |

♦ قال أبو هريرة - رضي الله عنه -:

تهادَوْا عباد الله، يتجدَّدْ في قلوبكم الودّ، وتذهب السخيمة.

♦ وقال سفيان الثوري: إني لألْقى الرجل، فيقول لي: مرحبًا، فيلين له قلبي، فكيف بمَن أطأ بِساطَه، وآكل ثريده، وأزدرد عصيده.

♦ أنشد أحمد بن يحيى:

|  |
| --- |
| أَتَيْتُ بَنِي عَمِي وَرَهْطِي فَلَمْ أَجِدْ  عَلَيْهِمْ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ مُعَوَّلاَ  وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى  وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَاجِدَ الْعَمِّ مُخْوِلاَ  يَمُنُّونَ أَنْ أَعْطَوْا وَيَبْخَلُ بَعْضُهُمْ  وَيَحْسَبُ عَجْزًا سَمْتَهُ إِنْ تَجَمَّلاَ  وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ  وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجِالٍ وَأَحْوَلاَ  فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ  حَوَاشِيَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلاَ |

♦ دخل على ابنٍ لرجلٍ من الأشراف داخلٌ وبيْن يديه فراريج، فغطَّى الطبق بمِنديله، وأدخل رأسه في جَيْبه، وقال للداخل عليه: كن في الحُجرة الأخرى حتى أفرغ مِن بخوري.

♦ قيل لأعرابي: مَن أحقُّ الناس بالرحمة؟ قال: الكريم يُسلَّط عليه اللئيم، والعاقل يُسلَّط عليه الجاهل.

وقيل له: أيُّ الداعين أحقُّ بالإجابة؟ قال: المظلوم.

قال سفيان الثوري: لأن أُخلِّف عشرةَ آلاف درهم يحاسبني الله عليها، أحبُّ إليَّ من أن أحتاج إلى لئيم.

♦ كَتَب الحسن بن عليٍّ إلى أخيه يعتب عليه في إعطاءِ الشعراء، فأجابه: خيرُ المال ما وُقِي به العِرْض.

♦ قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: أخوفُ ما أخاف عليكم: شُحٌّ مُطاع، وهوى متَّبع، وإعجاب المرْء بنفسه.

♦ قال عبدالرحمن بن عوف: يا حبَّذا المال، أصونُ به عِرْضي، وأتقرَّب به إلى ربِّي.

♦ قال بعضُهم: إنما الناس أحاديث، فإنِ استطعت أن تكونَ أحسنَهم حديثًا فافعلْ.

♦ وقف معاوية على امرأةٍ مِن بني كنانة، فقال لها: هل مِن قِرًى؟ قالت: نعم، قال: وما قراك؟ قالت: عندي خُبزٌ خمير، ولَبَنٌ فطير، وماءٌ نمير.

♦ باع طلحة بن عثمان - رضي الله عنه - أرضًا بسبعمائة ألف درهم، فلمَّا جاءه المال قال: إنَّ رجلاً يَبيت هذا عندَه لا يدري ما يطرقه لغريرٌ بالله تعالى، ثم قسمَه في المسلمين!

- دخل شاعر على رجلٍ بخيل، فامتقع وجه البخيل، وظهر عليه القلق والاضطراب، ووضع في نفسه إن أكل الشاعر من طعامه فإنه سيهجوه.. غير أن الشاعر انتبه إلى ما أصاب الرجل، فترفق بحاله، ولم يطعم من طعامه.. ومضى عنه وهو يقول:

تغير إذ دخلت عليه حتى \*\*\* فطنت فقلت في عرض المقال

عليَّ اليوم نذر من صيام \*\*\* فأشرق وجهه مثل الهـلال

ومن الأشعار الجميلة التي قيلت في ذم البخلاء الصائمين، قول الشاعر:

أتيت عمرًا سحرًا \*\*\* فقال: إني صائـمٌ

فقلت: إني قاعدٌ \*\*\* فقال: إنـي قائـمٌ

فقلت: آتيك غدًا \*\*\* فقال: صومي دائمٌ

* ومن ذلك ما قال أبو نُوَاس يهجو الفضل قائلاً:

رأيت الفضل مكتئبًا \*\*\* يناغي الخبز والسمكا

فأسبل دمعـة لمـا \*\*\* رآنـي قادمًا وبكـى

فلما أن حلفـت له \*\*\* بأني صائم ضحكـا

* **من يصوم عن أهل بلد ؟!**

يروى أن صائمًا دخل قرية في رمضان، فرأى كل من فيها يأكلون نهارًا. استغرب الأمر، وقال لهم: أما عندكم رمضان؟!

قالوا: بلى، ولكن شيخنا يصوم عنا.

فذهب إلى دار الشيخ مستغربًا، ودخل وكان الوقت نهارًا، فرأى أمام الشيخ سفرة طولها كذا ذراعًا، وعليها ما لذَّ وطاب من المآكل، والشيخ يلوك الطعام، فقال:

شيخي، علمت أنك تصوم عن أهل البلد؟!

فرد الشيخ قائلاً: يا جاهل، من يصوم عن أهل بلد، أَلاَ يتسحر مرة كل نصف ساعة؟

**لا تصم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك-**

جاء رجل إلى فقيه، فقال: أفطرت يومًا في رمضان.

فقال له الفقيه: اقضِ يومًا مكانه.

قال: قضيت, وأتيت أهلي وقد صنعوا مأمونية (نوع من الحلوى الفاخرة)، فسبقتني يدي إليها, فأكلت منها.

# قال الفقيه: اقض يومًا مكانه.

# قال الرجل: قضيت, وأتيت أهلي وقد صنعوا هريسة، فسبقتني يدي إليها.

# فقال الفقيه: أرى ألاَّ تصوم بعد ذلك إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!!

* **بين الحجاج وأعرابي صائم**

خرج الحجاج ذات يوم قائظٍ، فأُحضر له الغذاء، فقال: اطلبوا من يتغذى معنا. فطلبوا، فلم يجدوا إلاَّ أعرابيًّا، فأتوا به، فدار بين الحجاج والأعرابي هذا الحوار:

الحجاج: هلم أيها الأعرابي لنتناول طعام الغذاء.

الأعرابي: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته.

الحجاج: من هو؟

الأعرابي: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام فأنا صائم.

الحجاج: تصومُ في مثل هذا اليوم على حَرِّه.

الأعرابي: صمتُ ليوم أشد منه حرًّا.

الحجاج: أفطر اليوم وصُمْ غدًا.

الأعرابي: أوَيضمن الأمير أن أعيش إلى الغد؟

الحجاج: ليس ذلك إليَّ، فعِلمُ ذلك عند الله.

الأعرابي: فكيف تسألني عاجلاً بآجلٍ ليس إليه من سبيل؟!

الحجاج: إنه طعام طيب.

الأعرابي: والله ما طيَّبه خبّازُك وطباخك، ولكن طيبته العافية.

الحجاج: بالله ما رأيت مثل هذا.. جزاك الله خيرًا أيها الأعرابي، وأمر له بجائزة.

* **عمر بن عبد العزيز والأعرابي**

كان من عادة [عمر بن عبد العزيز](http://islamstory.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=733) وهو والي المدينة أن يصلي في رمضان الصلوات الخمس كلها في مسجد رسول الله http://islamstory.com/sites/all/themes/islamstory/images/r_20.jpg.. وبينما هو يصلي العصر رأى أعرابيًّا يأكل بجانب قبر الرسول، فدنا منه فقال له: أمريض أنت؟!

قال: لا.

قال: أعلى سفر؟

قال: لا.

قال: فما لك مفطر والناس صائمون؟!

قال الأعرابي: إنكم تجدون الطعام فتصومون، وأنا إن وجدته لا أدعه يفلت مني.

ثم أنشد:

ماذا تقـول لبائـس متوحـد \*\*\* كالوعل في شعب الجبال يقيم

يصطاد أفراخ القطـا لطعامـه \*\*\* وبنـوه أنضاء الهموم جثـوم

والقوم صاموا الشهر عند حلوله \*\*\* لكنـه طول الحيـاة يصـوم

# العِبــر في شاة ‍‍!!

* **قال الحمدوني في شاة سعيد بن أحمد بن خوسنداذ:**أسـعيدُ قد أعطيتَـني أُضحـيَّةً   مَكَثَتْ زمـانًا عنـدكمْ ما تطعَـمُ  
  نِضْـوًا تعاقرَتِ الكِـلابُ بها وقد    شـدُّوا عليها كي تمـوت فيُولِمُوا  
  فإذا المـلا ضَحِكوا بها قالَتْ لهـم :   لا تهـزؤُوا بي وارْحموني تُرْحَموا  
  مـرَّتْ على عَلَفٍ فقامَتْ لم تَـرِمْ    عنـه، وغنَّتْ والمدامعُ تَسـجمُ:  
  وَقَفَ الهـوى بي حيث أنْت فليـس لي   مُتـأخَّرٌ عنـه ولا مُتقَـدَّمُ
* **وقال أيضًا:**أبا سعيدٍ لنا في شاتِكَ العِبَـرُ   جاءَتْ وما إِنْ لَهَا بَوْلٌ ولا بَعَـرُ  
  وكيف تَبْعَرُ شاةٌ عندكُمْ مكَثَـتْ   طَعامُها الأبيضانِ الشمسُ والقَمَرُ  
  لَوْ أنَّها أبْصَرَتْ في نومها عَلَفـًا   غَنَّتْ له ودموعُ العين تَنْحَـدرُ:  
  يا مَانعي لـذَّةَ الدُّنيا بأجمعهـا   إنِّي ليفتـنُني مِنْ وَجْهِك النَّظـرُ
* **وقال أيضًا:**شاةُ سعيدٍ في أمْرِها عِبَـرُ   لمَّا أتَتـْنا قد مسَّها الضَّررُ  
  وَهْيَ تُغنِّي من سوء حالتها:   حَسْبي بما قد لقيت يا عُمَرُ  
  مرَّتْ بقطف خضر يُنشِّـرها   قومٌ فظنَّتْ بأنَّها خُضُـرُ  
  فأقبـلَتْ نحـوها لتأْكلَـها   حتَّى إذا ما تبيَّـنَ الخَبَـرُ  
  وأبدَلَتْها الظُّنونُ مِنْ طَمَـعٍ    يَأْسًـا تغنَّتْ والدَّمْعُ مُنْحَدِرُ:  
  كانوا بعـيدًا وكنتُ آمُلُهم    إذا ما تقـرَّبوا هَجَرُوا

وقال:  
لِسـعـيدٍ شُـوَيْهَةٌ    سَلَّها الضُّرُّ والعَجَفْ  
قد تغنَّتْ وأبصـرتْ   رجلاً حاملاً عَلَـفْ   
بأبي مَـنْ بكَـفِّه    بُرْءُ ما بي من الدَّنَفْ  
فأَتــاها مطمِّـعًا   وأتــتْه لتَعْـتَلِـفْ  
فتولَّـى فأقبلَـتْ    تتغنَّـى مِنَ الأسَـفْ   
لَيْتَه لَمْ يَكُنْ وَقَفْ   عذَّبَ القلبَ وانْصَرفْ

# مجاعـــــة ‍‍!!

قال أبو نواس:  
أبو هند نزلت عليه يوما...فغداني برائحة الطعام  
وقدم بيننا لحما سمينا...أكلناه على طبق الكلام  
فكان كمن سقى الظمآن إلا...وكنت كمن تغدى بالكلام  
 **~قال آخر يصف عرسا:**مات في عرس سليمان...من الجوع جماعة  
لم يكن ذلك عرسا...إنما كان مجاعة  
~نزل على ابي حفصة الشاعر ،رجل من اليمامة فأخلى له المنزل،ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في تلك الليلة،فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه، ثم رجع وكتب إليه:  
يا ايها الخارج من بيته...وهاربا من شدة الخوف  
ضيفك قد جاء بزاد له...فارجع وكن ضيفا على الضيف  
**~قال آخر:**لا يخر ج الزئبق من كفه...ولو ثقبناه بمسمار  
يحاسب الديك على نقده...ويطرد الهر من الدار  
يكتب في كل رغيف له...يحرسك الله من النار  
**~ابن الرومي:**يقتر عيسى على نفسه...وليس بباق ولا خالد  
فلو يستطيع لتقتيره...تنفس من منخر واحد  
**~قال آخر:**نوالك دونه شوك القتاد...وخبزك كالثريا في البعاد  
فلو يستطيع لتقتيره...تنفس من منخر واحد  
**~قال ابو نواس:**خان عهدي عمرو وما خنت عهده...وجفاني وما تغيرت بعده  
ليس لي ما حييت ذنب إليه...غير أني يوما تغديت عنده  
,,,  
أبو جعفر رجل عالم...بما يصلح المعدة الفاسدة  
تخوف تخمة أضيافه...فعودها أكلة واحدة  
~قال آخر:  
رأى الصيف مكتوبا على باب داره...فصحفه ضيفا فقام للسيف  
فقلنا له خيرا،فظن بأننا ...نقول له خبزا فمات من الخوف  
,,,,  
أبوك لنا غيث نعيش بوبله...وأنت جراد لست تبقي ولا تذر  
له أثر في المكرمات يسرنا...وأنت تعفي دائما ذاك الأثر  
**~قال ابن الرومي:**إذا غمر المال البخيل وجدته...يزيد به يبسا وإن ظُن يرطب  
وليس عجيبا ذاك فإنه ...إذا غمر الماء الحجارة تصلب  
**~قال دعبل:**لأبي نوح رغيف...أبدا في حجر داية  
أبدا يمسحه الدهر...بكم ووقاية  
وله كاتب سر...خط فيه بعناية  
فسيكفيكهم الله...إلى آخر الآية.  
~قال ابو نواس:  
رغيف سعيد عنده عدل نفسه...يقلبه طورا وطورا يلاعبه  
ويخرجه من كمه فيشمه ...ويجلسه في حجره ويخاطبه  
وإن جاءه المسكين يطلب فضله...فقد ثكلته أمه وأقاربه  
يكر عليه السوط من كل جانب...وتكسر رجلاه وينتف شاربه  
**~ قال آخرون:**لو عبر البحر بأمواجه...في ليلة مظلمة باردة  
وكفه مملوءة خردلا...ما سقطت من كفه واحده  
,,,  
يا قائما في داره قاعدا...من غير معنى ولا فائدة  
قد مات أضيافك من جوعهم...فأقرأ عليهم سورة المائدة  
,,,  
الخبز يبطي حين يدعو به...كأنه يقدم من كاف  
ويمدح الملح لأصحابه...يقول هذا ملح سيراف  
سيان أكل الخبز في داره... وقلع عينيه بخطاف  
**~ قال ناصيف اليازجي:**قد قال بعض إن خبزك مالح...والبعض أثبت بالحلاوة حكمه  
كذب الجميع بزعمهم في طعمه...من ذاقه يوما ليعرف طعمه؟؟

# لِـمَ لا تدعوني إلى طعامك؟‍‍!

# قال رجل لبعض البخلاء: لِمَ لا تدعوني إلى طعامك؟!

# قال: لأنك جيّد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى،

# فقال: يا أخي، أتريد إذا أكلت عندك أن أصلِّي ركعتين بين كل لقمتين!!

* **الحطيئة يهجو نفسه**

الحطيئة عندما لم يجد يوماً إنساناً يهجوه ضاق عليه ذلك فأنشأ يقول:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما === بشرٍّ ، فما أدري لمن أنا قائله

وعندما رأى وجهه منعكس على صفحة الماء في البئر قال:

أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه === فقبِّح من وجه وقبح حامله

**- اذكريني بالمنع**

قالت امرأة لأشعب: هب لي خاتمك. قال: لماذا؟ قالت: لأذكرك به

قال: اذكريني بأنك طلبته مني فمنعتك، فالمنع أحب إلي.

* **مات قبل أن يأكل**

جلس أشعب مرة يقص على أحد الأمراء قصصاً مسلية. وجاء الطعام، فحضرت المائدة، وكان أشعب قد بدأ يقص حكايته فقال: كان أيها الأمير رجل.. عندما أبصر المائدة، وعلم أن القصة ستلهيه عن الطعام، نظراً لطولها فسكت.

فقال الأمير: وماذا بعد يا أشعب؟ فقال: ومات..

* **مضحك الشيطان**

دخل أبو دلامة على أم سلمة (زوجة أبي العباس السفاح) فعزاها به. وبكت معه. ثم أنشدها شعراً.. فقالت أم سلمة: لم أر أحداً أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة.

فقال: لم يصب به أحد سواي.. أنت لك ولد منه تتسلين به وأنا لا ولد لي منه

فضحكت، ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت

وقالت له: لو حدثت الشيطان لأضحكته.

* **الجمع بين الصلاتين**

سمع أبو العيناء رجلاً يقول: "مذهبي الجمع بين الصلاتين"

فقال له: "صدقت تجمع بينهما بتركهما".

* **إثمهما أكبر من نفعهما"**

وسئل مرة: "ما تقول في فلان وفلان؟"

فأجاب: "هما كالخمر والمسر، إثمهما أكبر من نفعهما".  
**- ومن لا يتق الشتم يشتم**

وقال له ابن الجهم: "يا فاجر". فقال: "وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه".

* **أكمل جميلك**

أعطاه أحد الوزراء دابة، ولم يرسل إليه علفها. ولما التقيا قال: "أيها الوزير، هذه الدابة أحملتني عليها، أم حملتها علي؟"

* **لكل جديد لذة**

اعتنق أحدهم الإسلام فولي الوزارة، فصار أبو العيناء إلى بابه، فقيل له : "إنه يصلي".

فقال: "إنه معذور.. لكل جديد لذة".

* **الفرق بين القدر والقبر**

قدمت له قِدْر، فوجدها كثيرة العظام، فقال: "أهذه قدر أم قبر؟".

* **ما زال حيا**

مر يوماً على دار عدوٍ له فقال: ما خبر أبي محمد؟ قالوا : كما تحب.

قال: فما لي لا أسمع الصياح والعويل؟

* **يدخل سورة في سورة!!**

روى الجاحظ قال: مررت بمعلِّم وهو يقريء صبياً (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه، يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك، فيكيدوا لك كيداً، وأكيد كيداً فمهِّل الكافرين أمهلهم رويداً). فقلت له: ويحك. قد أدخلت سورة في سورة. فقال: عافاك الله، إذا كان أبوه يُدخل شهراً في شهر، فأنا أيضاً أدخل سورة في سورة فلا أنا آخذ شيئاً، ولا ابنه يتعلم شيئاً!!

* **أشتهي إدراك ثلاثة!!**

قال الحجّاج : كنت أشتهي أن أدرك ثلاثة، فأتقرب إلى الله بدمائهم:

أبا سماك الأسدي، فإنه ضل له بعير يعزّ عليه فقال: يا رب، لئن لم ترد عليّ ضالتي لا صليت ولا زكيت، فوجدها، فقال يخاطب نفسه: عرف ربك صيري، عرفك فرد عليك ضالتك.

وعبيد الله بن زياد بن ظبيان، فإنه خطب يوماً، فأحسن فقال له قومه: كثّر الله فينا مثلك، فقال: هيهات، هيهات. لقد سألتم شططاً.

ومقاتل بن مسمع، فإنه ولي فارس وأتاه الناس من العراقيين، فأعطاهم الأموال الكثيرة، فلما عزل، ورجع إلى البصرة، دخل مسجدها، فبسط الناس أرديتهم ليمشي عليها، وجعلوا يدعون له، ويثنون عليه، فالتفت إلى أصحابه، فقال: **لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61)**

الصافات/61 !!.

* **أيها الفرِّين المسكين!!**

أحرق فرّان طاجناً لفقيه ، فجاء ووقف على باب الفرن وقال: أيها الفرِّين المسكين، أضرمت اليوم السعير وأحرقت الطجير، فورب العالمين ، لولا أنك عندنا أمين لضربتك بهذا الإطربزين، وأكلت من السياط مائة وتسعين، ولبثت في السجن بضع سنين. فقال له الفرَّان: **وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)**

الصافات/181-182 !!.

* **أخـــرقـتـهـــا ؟!**

جلس أعرابي مع معاوية على المائدة، فقدم ثريد كثير الدسم، ففجره الأعرابي بإصبعه إلى جهته، حتى سال الدهن إليه، فقال معاوية: **قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)** قال لا، ولكن : **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57)**  الأعراف/‍‍57‍‍ !!.

* **واحدة بواحدة !!**

وقفت امرأة قبيحة على عطّار ماجن ، فلمـــا رآهـــا قال: **وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ** (5) التكوير/5. فقالت : **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78)** يس/78 !!.

* **الـمجنون والـمأبون !!**

كتب لأبي العيناء ابن رستم: من العباس ابن رستم المجنون إلى أبي العيناء المأبون، أما بعد: فإنَّ عندي سكباجة ترعف المجنون، وراحاً يطرب المحزون، وحديثاً يعطل اللؤلؤ المكنون، وقد اجتمع لديَّ اخوانك الملحدون، فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين أيها الكافرون.

فأجابه : **قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ** (108) المؤمنون/108.

* **أتـى أمــــر اللـه !!**

يُحكى أن بوران بنت الحسن بن سهل لـما زُفّت إلى الـمأمون حاضت من هيبة الخلافة في غير وقت الحيض، فلمّا خلا بها الـمأمون ومدَّ يده، قرأت: **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1)** النحل/1. ففطن لحالها، وتعجب من حُسْن كنايتها وازداد إعجاباً بها!!

* **مسكت الجواب ومفحم الخطاب**

أبني لك صرحاً !!

قال ابن حازم يوماً لكاتبه، يضحك منه، أين تريد يا هامان؟ قال: أبني لك صرحاً!!

* **كــــذبـــــت !!**

قال رجل لطبيب: خرج لي خُرّاج من أقبح موضع،

قال الطبيب: كذبت، هذا وجهك لست أرى فيه شيئاً!!

**الصِّياح إلى الصَّباح!!**

قال رجل لبعض الظراف: قد لدغتني عقرب، فهل عندك لهذا دواء؟!.

فقال: الصِّياح إلى الصَّباح!!

* **يـموت وصدقـة !!**

قال يموت بن المزروع: قال لي سهل بن صدقة وكانت بيننا مداعبة: ضربك الله باسمك. فقلت له مسرعاً: أحوجك الله إلى اسم أبيك!!

* **فـي البـئـــــــر !!**

قيل لأبي العيناء: بقي مَنْ يُلقى؟! قال: نعم، في البئر!!

* **ســــــلامـــتي !!**

قيل لرجل ركب في البحر: ما أعجب ما رأيت؟ قال: سلامتي!!

* **الشـــيــطان !!**

قال رجلٌ لأبي العيناء: أشتهي أرى الشيطان! قال: انظر في الـمرآة!!

* **الولد شبيه أبيه !!**

كان لمحمد بن بشير الشاعر ولدٌ جسيم، فأرسله في حاجة فأبطأ عليه، ثم عاد ولم يقضها، فنظر إليه، ثم قال:

عقلُه عقلُ طائرٍ وهو في خِلْقة الجَملْ

فأجابه الولد:

مشبهٌ بكَ يا أبي ليس عنـك مُنْتَقـلْ

* **من أين وإلى أين !!**

قيل لصعصعة: من أين أقبلت؟ قال: من الفج العميق.

قيل: وأين تريد؟ قال: البيت العتيق !!.

* **الطفيليون في البصرة**

كان بالبصرة شيوخ طفلية ملاح يلبسون فِي الصيف الطيالسة الزرق, وَكَانَ مِنْهُم شيخ يقال لَهُ: أَبُو مَالِك الهالك, ينزل سكة قريش, جاء إِلَى أَبِي عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن إِسْحَاق يَوْم سبت بالعشي بَعْد العصر, ومحمد بْن إِبْرَاهِيم جالس عَلَى بابه قَدْ رش الطريق وكنس, وَلَهُ عرس يَوْم الأحد بابنة حسين بْن بشر الصابوني, فسلم عَلَيْهِ وبرك لَهُ, وَقَالَ: قَدْ بلغني هذه المأدبة الَّتِي هِيَ لَك فِي غد, فأجئ إِلَى دارك أدخلها بإذنك فآكل وأزل للصبيان معي؟ فَقَالَ: نَعَم. فلما كَانَ من الغد جاء, فدخل, فأكل, وأخذ من الطعام لصبيانه.

* **دعاء الطفيليين**

اجتمع قوم من الطفيليين, فأرادوا وليمة, فَقَالَ رئيسهم: اللَّهُمَّ لا تجعل البواب لكازًا فِي الصدور, دفاعًا فِي الظهور؛ طراحًا للقلانس؛ هب لنا رأفته وبشره وسهل لنا إذنه. فلما دخلوا, تلقاهم الخباز, فَقَالَ رئيسهم: غرة مباركة موصول بِهَا الخصب معدوم معها الجدب. فلما جلسوا عَلَى الخوان, قَالَ: جعلك اللَّه فِي البركة كعصا موسى وخوان إِبْرَاهِيم ومائدة عيسى.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابه: افتحوا أفواهكم, وأقيموا أعناقكم؛ وأجيدوا اللف, وأشرعوا الأكفح ولا تمضغوا مضغ المتعللين, الشباع المتخمين؛ واذكروا سوء المنقلب, وخيبة المضطرب.

* **قيل لطفيلي مرة:**

كَيْفَ علمك بكتاب اللَّه؟ قَالَ: أنا من أعلم النَّاس بِهِ, فقيل لَهُ: مَا معني قَوْله: **(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا)** (12 سورة يوسف الآية:82) , فَقَالَ معناه: واسأل أهل القرية, قيل لَهُ: وَمَا الدليل عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: كَمَا تقول: أكلت سفرة فُلان, وإنما تريد أكلت ما فيها.

: وَقَالَ طفيلي: خير البقاع ثلاثة: دكان الرواس والشواء والهراس.

من يذكر عَن بَعْض الطفيليين, قَالَ:

إِذَا كنت عَلَى مائدة فلا تتكلمن فِي حال أكلك, وإن كلمك من لابد لَك من جوابه, فلا تجبه إلا بقول: نَعَم, فَإِن الْكَلام يشغل عَنِ الأكل؛ وقول نَعَم مضغة.

سئل عَبَّاس المطفل: أي شَيْء أحب إليك أَن يتفق؟ فَقَالَ: دعوة قريبة فِي يَوْم مطير.

دَخَلَ طفيلي عرسًا, فلما حضرت المائدة وقدمت المصلية, نظر إِلَيْهَا, ثُمَّ قَالَ: حكم اللَّه بيني وبينك, فأنت أقمتني هَذَا المقام.

مر طفيلي بقوم عزموا عَلَى الشرب يومهم ذاك وَهُمْ فِي منظرة لَهُمْ, فسلم عَلَيْهِم, وَقَالَ: أدخل؟ فدخل, فَقَالَ لَهُمْ: يا فتيان! أي شَيْء جلوسكم؟ قَالُوا: قَدْ بعثنا نجيء بلحم.

قال: فلما جاؤوا باللحم, قَالَ لَهُمُ الطباخ: مَا تطبخون؟ فقال الطفيلي: كباب أروج, فلما أكل وانثنى, وضع رجلًا عَلَى رجل, وَقَالَ: لمن هذه الدار؟ ثُمَّ قَالَ مجيبًا لنفسه: لَك يا فاعل حَتَّى يخرج منازع.

جاء طفيلي إِلَى دار رجل لَهُ عرس, فَقَالَ لَهُ صاحب العرس: من أَنْتَ؟ قَالَ: أنا الَّذِي قَالَ فِي الشاعر:

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ... إِن المحب إِذَا لَمْ يستزر زارا

فَقَالَ لَهُ صاحب الْبَيْت: زارا, لا أدري مَا هُوَ, قم اخرج من بيتنا.

مر بنان بعرس, فأراد الدخول, فلم يقدر, فَذَهَبَ إِلَى بقال, فوضع خاتمه عنده عَلَى عشرة أقداح علاكية, وجاء إِلَى بَاب العرس, فَقَالَ: يا بواب! افتح لي؛ فَقَالَ لَهُ البواب: من أَنْتَ؟ قَالَ: أراك لَيْسَ تعرفني! أنا الَّذِي بعثوني أشتري لَهُمُ الأقداح. ففتح لَهُ, فدخل, فأكل وشرب على الْقَوْم, فلما فرغ أخذ الأقداح ونادى البواب: افتح لي, يريدون ناصحية حَتَّى أرد هذه؛ فخرج, فردها عَلَى البقال, وأخذ خاتمه.

**كيف يتصرف الطقيلي إذا أراد الطعام ؟**

جاء طفيلي إِلَى عرس؛ فمنع من الدخول, وَكَانَ يعرف أَن أَخَا للعروس غائب, فَذَهَبَ, فأخذ ورقة كاغد وطواها وسحاها وختمها, وليس فِي بطنها شَيْء, وجعل العنوان من الأخ إِلَى العروس؛ وجاء, فَقَالَ: معي كتاب من أَخِي العروس إِلَيْهَا؛ فأذن لَهُ, فدخل, ودفع إليهم الكتاب, فَقَالُوا: مَا رأينا مثل هَذَا العنوان, لَيْسَ عَلَيْهِ اسم أحد! فَقَالَ: وأعجب من هَذَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي بطن الكتاب ولا حرف واحد, لأنه كَانَ مستعجلًا؛ فضحكوا منه, وعرفوا أَنَّهُ احتال لدخوله, فقبلوه.

* **نسيت نعلي**

منع طفيلي عَن عرس, فَذَهَبَ فأخذ إحدى نعليه فِي كمه, وعلق الأخرى بيده, وأخذ خلالا طويلًا, فقطعه, وأخذ محلبًا من عطار, فلطخ بِهِ أَصَابِعه, وجعل يتخلل بِذَلِكَ الخلال الطويل, ودنا من البواب كالمستعجل, فَقَالَ لَهُ: إني أكلت فِي الفوج الأَوَّل لشغل كَانَ عَلِي, ولاستعجالي أخذت فرد نعل ونسيت الآخر, فتفضل بإخراجه لي, فَقَالَ البواب: أنا مشغول, أدخل فاطلبه لنفسك؛ فدخل فأكل وخرج.

* **أنا دكين الراجز**

عَن أَبِي عُبَيْدَة, قَالَ: أتينا رجلًا من بَنِي مخزوم, وَكَانَ ينزل ضاحية بَنِي تميم, فوافى دكين الراجز, فَقَالَ للبواب: إني ألاع إِلَى السخن, فأدخلني؛ فأبى البواب أَن يدخله, فوقف دكين عَلَى دكان وَقَدِ انصرف بَعْض الْقَوْم, فأنشأ يَقُول:

اجتمع النَّاس وَقَالُوا: عرس ... إِذَا قصاع كالأكف خمس

زلجلجات قد جمعن ملس ... ففقت عين وفاضت نفس

فَقَالَ لَهُ البواب: من أَنْتَ لا حياك اللَّه؟ فَقَالَ: أنا دكين الراجز؛ فأدخله.

قَالَ أَحْمَد بْن عبيد: ألاع, معناه: أتوقد حرصًا عَلَيْهِ, ويحترق فؤادي طلبا لَهُ.

قال: والزلجلجات: الَّتِي تحرك وتذهب ويجاء لا تقر فِي موضع واحد.

* **الحيلة للوصول إلى الوليمة**

حَدَّثَ أَبُو عَلِي القرشي: أَن ابْن دراج الطفيلي كَانَ من أهل حران, قدم بغداد, فمر بباب قوم وعندهم وليمة, فدخل, فَإِذَا صاحب الدار قَدْ وضع سلمًا, فكلما رأى إِنْسَانًا لا يعرفه قَالَ: اصعد يا أبى.

قَالَ ابْن دراج: فصعدت إِلَى غرفة مفروشة حتى وافينا فيها ثلاثة عشر طفيليا, ثُمَّ رفع السلم, ووضعت الموائد فبقي أَصْحَابي قَدْ تحيروا, وَقَالُوا: مَا مر بنا مثل ذا قط.

قَالَ: قُلْت: يا فتيان! إيش صناعتكم؟ قَالُوا: الطفيلية, قُلْت: فإيش عندكم فِي هَذَا الأمر الَّذِي وقعنا فِيهِ؟ قَالُوا: مَا عندنا فِيهِ حيلة. قُلْت: فَإِذَا احتلت لكم حَتَّى تأكلوا وتنزلوا, تقرون لي أني أعلمكم بالتطفيل؟ قَالُوا: ومن تكون بالله؟ قَالَ: أنا ابْن دراج؛ قَالُوا: قَدْ أقررنا لَك قبل أَن تحتال لنا.

قَالَ: فجئت إِلَى صاحب الدار, فاطلعت عَلَيْهِ والناس يأكلون.

قَالَ: قُلْت: صاحب الدار! قَالَ: مَا لَك؟ قَالَ: قُلْت: أيما أحب إليك, تصعد إلينا بخوان كبير نأكل وننزل أَوْ أرمي بنفسي راسية فيخرج من دارك قتيل ويصير عرسك مأتما؟ قَالَ: وجعلت أجر سراويلي كأني أريد أعدو وأرمي بنفسي.

قَالَ: فجعل صاحب الدار يَقُول: اصبر ويلك لا تفعل؛ وجعل يعجلهم, وَيَقُول: هَذَا مجنون؛ فأصعدوا إلينا خوانًا, فأكلنا ونزلنا.

وابن دراج هَذَا كَانَ قديمًا من الطفيليين, وَلَهُ فِي التطفيل حكايات معروفة.

* **ابــن عـــــــاق !!**

كان لحنظلة النميري ابن عاق يقال له مُرّة. فقال له يوماً: يا مُرّة إنّك لـمُرّ!! فقال: أعجبتني حلاوتك يا حنظلة! فقال: إنك خبيث كاسمك. فقال: أخبث مني من سمّاني به. فقال: كأنك لست من الناس. فقال: مَنْ أشبه أباه فما ظلم. فقال: ما أحوجك إلى أدب. فقال : الذي نشأت على يده أحوج إليه مني. فقال: عَقُمتْ أمٌّ ولدتك. قال: إذا ولدت من مثلك. فقال: لقد كنت شؤماً على اخوتك. دفنتهم وبقيت. فقال: أعجبني كثرة عمومتي. فقال: لا يجنى من الشوك العنب!!

* **لســت أحنثـك !!**

قال أبو زيد الحارثي لابنه: والله لا أفلحت أبداً، فقال: لست أحنثك والله يا أبتِ !!

* **صواحب يوسف !!**

قال رجلٌ لنسوة: إنكنَّ صواحب يوسف!! فقلن له: فمن رماه في الجُبّ؟! نحن أم أنتم؟! فلم يـحر جواباً!!

* **مستجاب الدعاء !!**

جاء رجلٌ بقمح ليطحنه، فقال الطحّان: إنَّ عندي شغلاً كثيراً فترفق. فأبى، فقال: لئن لم تطحنه دعوتُ عليك الليلة فتهلك دوابك. فقال لـه الطحّان: ودعاؤك مستجاب؟! قال: نعم. قال: فادع الله أن يجعل قمحك طحيناً!!

* **قـــد مـــــات !!**

خرج رجلان من خراسان إلى بغداد في تجارة لـهما، فمرض أحدهما، وعزم الآخر على الخروج، فقال له: ما أقول لـمن يسألني عنك؟ قال: قل لهم: لـما دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه ووجد خشونة في صدره، وكبراً في طحاله، وخفقاناً في فؤاده، وضرباناً في كبده، وورماً في ركبتيه،ورعشة في ساقيه، وضعفاً عن القيام على رجليه. فقال رفيقه: بلغني أن الإيجاز في كل شيء مما يستحب، فأنا أكره أن أطول عليهم، ولكني أقول لهم: قد مات !!

* **الـحرنـقــل !!**

كان صاعد بن الحسين البغدادي ظريفاً،سريع الجواب سأله رجل أعمى على سبيل التهكم ما الحرنقل؟! فأطرق ساعة وعرف أنه افتعل هذا من عند نفسه ثم رفع إليه رأسه. وقال: هو الذي يأتي نساء العميان، فاستحيا ذلك الأعمى، وضحك الحاضرون!!

* **ثـمانية وعشرون !!**

لقي غلامٌ أعرابيٌّ أبا العلا المعري، فقال له: مَنْ الشيخ يكون؟ قال الـمعري: أنا أبو العلاء الـمعري شاعركم الـمعروف. فقال الغلام: أهلاً بالشاعر الفحل ذي القول الجزل، والرأي الفصل، أنت القائل في شعرك:

وإنـي وإن كنت الأخير زمانُه لآتٍ بـما لـم تستطعه الأوائلُ؟!

قال أبو العلاء: نعم، أنا القائل ولا فخر.

فقال الغلام: قول طيّب، وثقة بالنفس واعتداد، ولكن الأوائل قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً هجائياً، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً واحداً؟!

فسكت أبو العلاء. وقال بعد ذلك: والله ما عهدتُ لي سكوتاً كهذا السكوت!!

* **لـماذا يـهابك الناس!!**

قالت لبشار بن برد زوجته يوماً: لـماذا يهابك الناس على قبح وجهك؟! فقال: ليس من حسنه يُهاب الأسد!!

* **لم أعلم أنها لـك !!**

رأى رجلٌ آخر يأخذ حجارة أعدَّها لبنائه، فاستحيا منه، فقال الآخذ: لم أعلم أنها لك. فقال: هبْ أنك لم تعلم أنها لي، ألم تعلم أنها ليست لك؟!!

* **فوائــد الجلــود !!**

قال الأصمعي: رأيت رجلاً من الأعراب لا يزال يجمع الجلود، فقلت له يوماً: ما تصنع بهذا؟! فقال: الجلود لا تستغني عنها العرب، أصلها سقاء، ثم إن حاربوا فوِقاء، وإن جاعوا فشِواء، وإن اختلفوا فحِذاء!!

* **فوائــد الذبـــاب !!**

جلس أبو جعفر الـمنصور فتساقط عليه الذباب، وكان كلما طارده لـحَّ عليه حتى ضجر، فدخل عليه أبو الحسن مقاتل بن سليمان وله شهرة واسعة في التفسير. فقال له أبو جعفر الـمنصور: يا أبا الحسن: أتعلم لـماذا خلق الله تعالى الذباب؟ فقال أبو الحسن: نعم يا أمير الـمؤمنين، ليذل الله – عز وجل – به الجبابرة، فسكت!!

* **على البديـهــة !!**

قال رجل على البديهة لصالح بن عبد القدوس: أسألك على البديهة:

الموت بابٌ وكل الناس داخله \*\*\* فليت شعري بعد الموت مالدار

فقال صالح بن عبد القدوس: وأنا بدوري أرد عليك على البديهة:

الدار جنات خلدٍ إن عملت بما \*\*\* يرضي الإله وإن خالفت فالنار

* **جــمــال الرد !!**

سأل أعرابي عبد الملك بن مروان فقال له: سَلِ الله. فقال: قد سألته ، فأحالني عليك، فضحك، وأعطاه!!

* **الصلاة على الأبرار**

خاصم علوياً فقال له العلوي: تخاصمني وأنت تقول كل يوم: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد؟ فقال: ولكن أقول: الطيبين الطاهرين.. ولست منهم.

* **التوبة لا تؤخر**

هبت يوماً ريح شديدة، فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون، فصاح جحا: يا قوم لا تعجلوا بالتوبة، إنما هي زوبعة وتسكن

* **معجزة النبي**

ادعى النبوة رجل أيام المتوكل، فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: فما الدليل على صحة نبوتك؟

قال: القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى: إذا جاء نصر الله والفتح. وأنا اسمي نصر الله. قال: فما معجزتك؟

قال: إيتوني بامرأة عاقر أنكحها تحبل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي.

فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى: أعطه زوجتك حتى نبصر كرامته.

فقال الوزير: أما أنا فأشهد أنه نبي الله.. وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به.

فضحك المتوكل وعفا عنه.

* **الطيور على أشكالها تقع**

تنبأ رجل في زمن المنصور فقال له: أنت نبي سفلة فقال: جعلت فداك، كل نبي يبعث إلى شكله

* **نبي مقيد**

ادعى رجل النبوة في البصرة، فأتي به إلى سليمان بن علي مقيداً فقال له: أنت نبي مرسل؟ قال: أما الساعة فإني نبي مقيد

* **نبي ولست حدادا**

حكي أنه تنبأ رجل في خلافة المأمون فقال له: ما أنت؟ قال أنا نبي.

قال: فما معجزتك؟ قال: سل ما شئت. وكان بين يديه قفل فقال: خذ هذا القفل فافتحه. فقال له: أصلحك الله لم أقل أني حداد.. قلت إني نبي.

* **السجن أسرع**

أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي، فأدخل عليه فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: وإلى من بعثت؟

قال: أوتركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بعثت وضعتموني في الحبس

* لا نبية بعدي

ادعت امرأة النبوة على عهد المأمون، فأحضرت إليه، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا فاطمة النبية. فقال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، كل ما جاء به فهو حق.

فقال لها المأمون: قال محمد صلى الله عليه وسلم: لا نبي بعدي.

قالت: صدق عليه الصلاة والسلام، فهل قال: لا نبية بعدي؟

فقال المأمون لمن حضره: أما أنا فقد انقطعت ، فمن كانت عنده حجة فليأت بها. وضحك حتى غطى على وجهه

* **اطلبها في تزلخ**

ذهب رجل مولع بالكلمات المتقعرة إلى مزرعة له، وكان راكباً فرسه ووراءها مهرها

ففقدهما وخرج يسأل عنهما، فمر بخياط فقال: يا ذا النصاح وذات السم الطاعن بها في غير وغى لغير عدى، هل رأيت الخيفانة القباء يتبعها الحاسن المسرهف، كأن غرته القمر الأزهر، ينير في حصره كالخلّب الأجرز؟

فقال الخياط: اطلبها في تزلخ. فقال: ويلك، وما تقول قبحك الله، فما أفهم رطانتك.

فقال الخياط: لعن الله أبغضنا لفظاً وأخطأنا منطقاً.

ذهب رجل مولع بالكلمات المتقعرة إلى مزرعة له، وكان راكباً فرسه ووراءها مهرها

* **ليتها القاضية**

جاء رجل يعود نحوياً مريضاً، فقال له: ما الذي تشكوه؟ قال: حمى جاسية، نارها حامية، منها الأعضاء واهية، والعظام بالية. فقال له: لا شفاك الله بعافية.. يا ليتها كانت القاضية

* **ماذا بعد نوح ؟**

صلى أعرابي خلف إمام فقرأ: "إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه". ووقف عندها وجعل يرددها حتى سئم الأعرابي من الوقوف فقال له: أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك...

# بكم القوس ‍‍!!

رأى بعضهم شيخاً قد انحنى ظهره، فقال: يا شيخ بكم القوس؟ فقال: إن عشت أخذته بلا شيء!!

# نبـــي صــيرفـي ‍‍!!

ادّعى رجل النبوة بالكوفة، فأُدخل على واليها، فقال: ما صناعتك؟ قال: حائك. قال: نبيٌّ حائك. قال: فأردت نبياً صيرفياً. الله يعلم حيث يجعل رسالته!!

# حسني وبياضي ‍‍!!

تزوّج أعمى امرأة، فقالت له: لو رأيت حُسني وبياضي، لعجبت؟! فقال: لو كنتِ كما تقولين ما ترككِ لي البُصراء!!

# تشتهي أن تتكلم!!

وقف رجل لعبيد الله بن يحيى، فقال: أنا مستجير بالله ثم بخليفة الله ثم بالوزير عبيد الله من فلان عدو الله. فقال له عبيد الله: يا هذا لست تريد أن تتظلم، ولكنك تشتهي أن تتكلم!!

# التلبيــــة ‍‍!!

مَرَّ رجل بـمزبّد وهو جالس يتفكر، فقال له: في أيّ شيء تتفكر؟! قال: في الحج، قد عزمت عليه السنة. قال: فما أعددت له؟ قال: التلبية، فما أقدر على غيرها!!

# الشـــتــاء ‍‍!!

قيل لرجل: ما أعددت للشتاء؟!. قال: شدة الرَِّعدة، وقرفصة القعدة، وذرب الـمعدة!!

# بقــرة بني إسرائيل ‍‍!!

قيل لأبي العيناء: ما تقول في مالك بن طوق؟! فقال: لو كان في زمن بني إسرائيل، ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره!!

# عــداوة وقـرابــة ‍‍!!

وضع معاوية بين يدي الإمام الحسن دجاجة، ففكها. فقال معاوية: هل بينك وبين أمها عداوة؟! فقال الحسن: لا. ولكن هل بينك وبين أمها قرابة؟!

# اللهم أبدل لــي ‍‍!!

روى الجاحظ عن المكي، قال: كان رجل يقود أعمى وكان الأعمى ربما عثر العثرة، فيقول: اللهم أبدل لي به قائداً خيراً منه، فيقول القائد: اللهم أبدل لي به أعمى خيراً منه!!

# اســتزده يــزدك ‍‍!!

أبصر بشار بن برد ذات يوم بغلة ترمح أحدهم، فيردد قائلاً: الحمد لله، شكراً، فقال له بشار: استزده يزدك!!

# أتراهم سرقوه ‍‍!!

مرّ ببشار بن برد قوم يسيرون مسرعين في جنازة فقال: ما لهم مسرعون، أتراهم سرقوه!!

# مالي لا أسمع الصراخ ‍‍!!

مرَّ أبو العيناء بباب عبد الله بن منصور – وكان يكرهه – وكان عبد الله مريضاً وقد شفي. فسأل غلامه: كيف خبره؟! فأجابه:كما تُحبّ. فقال أبو العيناء: مالي لا أسمع الصراخ عليه؟!.

# قـــل للـحـمـار ‍‍!!

زحم رجلٌ بالجسر أبا العيناء على حماره، فضرب بيديه على أذني الحمار، وقال: يا فتى، قل للحمار الذي فوقك: يقول: الطريق!!

# الـحُـرّ لا يرجع في كلامه ‍‍!!

سُئل جحا: كم عُمرك؟ فأجاب: أربعون سنة.

وبعد مضي عشر سنوات سُئل السؤال نفسه، فأجاب: أربعون سنة. فقالوا له: ويحك منذ عشر سنين قلت إنك في الأربعين، فكيف تبقى عليها؟! فأجاب: الـحُرّ لا يرجع في كلامه!!

# خرجت لأمــي ‍‍!!

سأل أشعب يوماً صديقٌ لأبيه فقال له: ويحك يا أشعب كان لأبيك لحية، وأنت ليس لك لحية. فلمن خرجت؟! قال أشعب: خرجتُ لأمي!!

# هـجــا نفســه!!

قال أبو دولامه يهجو نفسه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا أبلـغ لديـك أبا دلامة جمعت دمامة وجمعت بؤساً إذا لبس العمامـة قلت قرداً فإن تكُ قد أصبت نعيم دنيا |  | فلست من الكرام ولا الكرامة كذاك اللؤم تتبعه الدمامة وخنزيراً إذا نزع العمامة فلا تفـرح فقـد دنت القيامة |

* **العتاريــــف !!**

قال بشر بن حجر: انقطع إلى أبي علقمة غلام يخدمه، فأراد أبو علقمة البكور في حاجة، فقال: يا غلام، أصقعت العتاريف؟ فقال الغلام له: زقفيلم قال أبو علقمة: وما زقفيلم؟ قال: وما العتاريف؟ قال: صاحت الديوك. قال: ما صاح منها شيءٌ بعد!!

* **تأمــر بشيئاً ؟!**

قال رجلٌ لسعيد بن عبد الـملك الكاتب: تأمر بشيئاً. قال: نعم، بتقوى الله، وبإسقاط ألف شيء!!

* **بكم تانك البطيختان!!**

قال نحويٌّ لصاحب بطيخ: بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرّمانتان، فقال البائع: بضربتان وصفعتان ولكمتان، (**فبأي آلا ربكما تكذبان**)!!

* **من ملح الـمتقعرين!!**

قال أبو علقمة النحوي لجارية كان يهواها: يا خريدة إخالُك عَروباً، فما بالُنا نمقك وتشنئينا؟! فقالت: ما رأيت أحداً يُحب أحداً ويشتمه، سواك!!

* **اطلبها في تزلخ!!**

خرج رجل مولع بالكلمات الغريبة إلى مزرعة له وكان راكباً فرسه ووراءها مُهْرها، فأفلتت منه ومعها مهرها. فخرج يسأل عنها، فمرّ بخياط. فقال: يا ذا النِّصاح وذات السُّم الطاعن بها في غير وغى لغير عدى: هل رأيت الخيفانة القبّاء، يتبعها الحاسن المرهف كأنَّ غرته القمر الأزهر. فقال الخياط: اطلبها في تزلخ، فقال: ويلك، وما تقول قبّحك الله، فما أفهم رطانتك. فقال الخياط: لعن الله أبغضنا لفظاً وأخطأنا منطقاً!!

* **إعـــــــــــراب !!**

سأل بعضهم الفارسي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أيـها الفاضـلُ فينـا أفتنا كيف إعرابُ نحاة النحو في |  | وأزلْ عـنّا بفتـواك العنــا أنا أنت الضاربي أنت أنـا؟! |

فأجابه بقوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أنا أنـت الضــاربي مبتدأٌ أنت بعـد الضـاربي فاعلُه ثم إنَّ الضاربي أنت أنـا وأنا الجمـلة عنه خبــرٌ |  | فاعتبــرها يا إماما سننـا وأنا يُخـبــر عنـه عَلـنا خبرٌ عن أنـت ما فيـه انثنا وهي من أنت إلى أنت أنــا |

* **دعــاء أبي الـمكنون!!**

سمع أعرابي أبا الـمكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي: (اللهم ربنا وإلهنا وسيدنا ومولانا، صلِّ على محمد نبينا ومن أراد بنا سوءاً فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولائد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل. اللهم اسقنا غيثاً مريعاً مجلجلاً مسحنفراً هزجاً سحاً سفوحاً طبقاً غدقاً مثعنجراً صخباً)

فقال الأعرابي: يا خليفة نوح: هذا الطوفان ، وربِّ الكعبة، دعني حتى آوي إلى جبل يعصمني من الـماء!!

**لغة تنفر الـمسامع منها!!**

كتب الصفي الحليّ إلى بعض الفضلاء وقد بلغه أنه اطلّع على ديوانه ، وقال: (لا عيب فيه سوى أنّه خالٍ من الألفاظ الغريبة):

انما الحيزبون و الدردبيس \*\*\* و الطخا و النفاخ و العلطبيس  
  
و الفطاريس و الشقحطب و الصقب \*\*\* و الحربصيص و العيطموس  
  
و الحراجيج و العنفقس و العقلق \*\*\* و الطرفان و العسطوس  
  
لغة تنفر المسامع منها \*\*\* حين تروى و تشمئز النفوس  
  
و قبيح أن يسلك النافر الوحشي \*\*\* منها و يترك المأنوس  
  
ان خير الالفاظ ما طرب السامع \*\*\* منه و طاب فيه الجليس  
ان هذا قول كثيب قديم \*\*\* و مقالي عقنقل قدموس  
لم نجد شاديا يغني قفا نبك \*\*\* على العود اذ تدار الكؤوس  
  
أتراني ان قلت للمحب يا علو \*\*\* درى أنه العزيز النفيس  
  
أو تراه يدري اذا قلت خب \*\*\* العير ان قولي سار العيس  
  
درست هذه اللغات و اضحى \*\*\* مذهب الناس ما يقول الرئيس  
  
انما هذه القلوب حديد \*\*\* و لذيذ الالفاظ مغناطيس

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*  
الحيزبون : العجوز من النساء ، الدردبيس : الداهية والشيخ والعجوزى، الطخا :الغشاء يغطَّي غيره؛النفاخ : الورم من داء؛ العلطبيس :الأملس البرَّاق ، الفطاريس :جمع الفطرس, و هو السمك الضخم ، الشقحطب :الكبش لهُ قرنان أو أربعة كلٌّ منها كشقِّ حطب ، الصقب :العمودُ الأطولُ في وسط الخيمة ، الحربصيص : أَي شيء من الحليّ ، العيطموس: المرأةُ الجميلَةُ أو الحَسَنَةُ ، الطرفان : كوكبانِ يقدمان الجبهة سُمِّيا بذلك لأنهما عينا الأسد ينزلهما القمر (يقصد الابراج) العسطوس: هو شجر يُشبه الخيزُران، كثيب :التلُّ من الرمل سُمّي بهِ لأنهُ انكثب أي انصبَّ في مكانٍ فاجتمع فيهِ ، عقنقل : المكيال الضخم والرجل الثقيل الوطءِ واسم تاجٍ لكسرى ، قدموس : القديم والملك الضخم ، قفا نبك: يقصد معلقة امروء القيس: قفا بك من ذكرى حبيب و منزل \*\*\* بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
  
العيس: الناقَةَ يَعِيسُها ضَرَبَها وبالكسر ،

# كابــــوريـــا !!

# جاء شيخُ إلى طبيب، فقال: إني أشتكي فترة أعضائي وقلّة استمرائي، ووهناً في مفاصلي. فماذا أعمل؟! فقال الطبيب: إنَّ هذه العلة التي اعترتك تسمى كابوريا. قال: فما علاجها؟! قال الطبيب قابوريا. فقال: فسِّر لي. فقال له: هي الكبر وعلاجها القبر!!

# الكيفوفيــة !!

ذُكر عن أبي حاتم السجستاني قولـه: كان رجلٌ يُحب الكلام ويختلف إلى حسين النجار. وكان ثقيلاً متشادقاً لا يدري ما يقول. فآذى حسين، ثم فطن له، فكان يُعِّد له الجواب من جنس السؤال، فينقطع ويسكت. فقال له يوماً: ما تقول أسعدك الله في جَدٍّ يُلاشي التوهيمات في عنفوان القُرُب من دّرْك المطالب؟! فقال له حسين: هذا من وجود فوتِ الكيفوفية على غير طريق الحسُّوبية، وبمثله يقع إلينا في المجانسة على غير تلاق ولا افتراق. فقال الرجل: هذا محتاج إلى فكر واستخراج. فقال حسين: افتكر، فإنا قد استرحنا!!.

* **ولا الظالين**

قرأ إمام: ولا الظالين بالظاء المعجمة، فرفسه رجل من خلفه. فقال الإمام: آه ضهري.

فقال له الرجل: يا كذا وكذا.. خذ الضاد من ضهرك، واجعلها في الظالين، وأنت في عافية..

* **ما ذنب المصلين ؟**

صلى أعرابي في جماعة فقرأ الإمام: "قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا، فمن يجير الكافرين من عذاب أليم" فقال الأعرابي: أهلكك الله وحدك.. أيش كان ذنب الذين معك؟ فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك

* **هجاء ومدح.**

سمع أعرابي قارئاً يقرأ: "الأعراب أشد كفراً ونفاقاً" فقال: لقد هجانا ربنا. ثم بعد ذلك سمعه يقرأ: "ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر".

فقال: لا بأس هجاء ومدح.

* **الأحمق**

قال أحمق للشعبي: ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان؛ هل يؤجر؟ قال: إن كان قال لك يا أحمق فإني أرجو له

* **الخط الحلبي**

جاء رجل من جيران جحا إليه بكتاب ليقرأه لهم، فعسرت قراءته عليه، ولم يعرف شيئاً مما فيه. فقال له جحا: من أين جاءك هذا الكتاب؟ فقال: من مدينة حلب.

فقال جحا: صدقت، لأجل هذا ما عرفت أن أقرأه لأني لا أعرف القراءة بالحلبي

* **ثقب اللؤلؤ**

دخل يزيد بن منصور الحميري على بشار بن برد وهو واقف بين يدي المهدي ينشده شعراً. فلما فرغ من إنشاده، أقبل عليه يزيد وقال: ما صناعتك يا شيخ؟

فقال له: أثقب اللؤلؤ فضحك المهدي وقال لبشار: أغرب، ويلك.. أتتنادر على خالي؟ قال بشار: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً فيقول له: ما صناعتك؟

* **حرفة مكروهه**

مر بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي، فقال لها: ما هذا الميت منك؟ قالت: زوجي قال: وما كان عمله؟ قالت: كان يحفر القبور.

قال: أبعده الله.. أما علم أنه من حفر حفرة وقع فيها؟

* **بخل المتنبي**

كان المتنبي بخيلاً جداً. مدحه إنسان بقصيدة فقال له: كم أمّلت بنا على مدحك؟ قال: عشرة دنانير قال له: والله لو ندفت قطن الأرض، بقوس السماء، على جباه الملائكة، ما دفعت لك دانقاً

* **امرأتي طالق**

خرج جماعة من بني غفار ومعهم رجل مغفل فأصابتهم ريح في البحر أيسوا معها من الحياة، فأعتق كل واحد منهم مملوكاً أو مملوكة. فقال ذلك الرجل : اللهم إنك تعلم أنه ليس لي مملوك ولا مملوكة، ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة لوجهك الكريم.  
- الملائكة لا تخل بيتا فيه مزامير

مرض رجل مرة، فلما اشتد به المرض أمر بجمع العيدان والطنابير والمزامير إلى بيته، فأنكروا عليه ذلك، فقال: إنما فعلت ذلك لأني سمعت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه شيء من آيات الملاهي والفجور، فإن كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الأشياء.

# تصــغــير ‍‍!!

# قصيدة لصفي الدين الحلي أغلب ألفاظها نماذج للـ تصغير : نقيط من مسيكٍ في رويدٍ .... خويلك أم وشيم في خديد وذياك اللويمع في الضحيا .... وجيهك أم قمير في سعيد وجيه شويدنٍ فيه شكيل .... أدق معينياتٍ من خويد ظبي بل صبي في قبي.... مريهيب السطيوة كالأسيد معيشيق الحريكة والمحيا .... مميشيق السويلف والقديد معيسيل اللمي له ثغير ... رويقته خمير في شهيد ظبي في مقيلته نبيل ... مويقعه أفيلاذ الكبيد شويمي اللفيظ فما أحيلى ... عذيب قويله لي يا سويدي تريكي اللحيظ له جسيم ... تريف لمسه لين الزبيد مجيديل القديد له خصير ... يجاذبه كفيل كالطويد فويق صليته لوفيرتيه ..... لييل من فويحمه الجعيد رويدك يا بني فلي قليب ... مسيليب النجيدة والجليد جفيني من هجيرك في سهير .... أطيول من مطيلك للوعيد ولست حويذرًا لصريف دهري ... رويب حويدث يضني جسيدي صريف الدهر يعجز عن عبيد ... سنيد ظهيره نجل السنيدي نزلت جويره فقضى حقيقي .... وصار جوينبي ورعى عهيدي وراش جنيحي وحمى ظهيري .... وزاد حريمتي وبنى مجيدي وحن على كسير من قليبي ..... كما حن الأبي على الوليد رويــــــقده مــقيلة وافديه ..... كأنهم طفيل في مهيد نظرت حويسديه وهم نويس ...... منيظرهم سميعك بالمعيدي دوينك يا أهيل الجود مني ...... نظيمًا في وصيفك كالعقيد أحيسن من قصيد من قبيلي ..... وأسبق من نظيمٍ من بعيدي أريشق من غزيلهم مديحي ..... وأحلى من هزيلهم جديدي حسيب مكينتي وعلى قديري ..... ووسع طويقتي وقوى جهيدي

# عجائب شعرية ‍‍!!

قال بعض رواة الأدب: إنَّ الأعشى شلشل، حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقـد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني |  | شاوٍ مشلٌ شلولٌ شلشلٌ شَوِلُ |

وإنَّ مسلم بن الوليد سلسل، حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سـلّتْ وسـلّت ثم سـلَّ سليلها |  | فـأتى سـليلُ سليلها مسلولاً |

وإنَّ المتنبي قلقل، حيث يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فقلقلت بالهمِّ الذي قلق الحشــا |  | قـلاقـل عيسٍ كُلهنَّ قلاقـلُ |

وإن الثعالبي بلبل، حيث يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وإذا البلابـل أفصحـت بلُغاتهـا |  | فانفِ البلابلَ باحتساء بلابـلِ |

# قــوافـي غــريبـــة ‍‍!!

قال البحتري:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إن الزمانَ زمانُ سَوْ فـإذا سـألتهمُ ندىً لو يملكون الضوء بخلاً ذهب الكـرامُ بأسرهـم |  | وجميع هذا الخلق بَوْ فجوابهم عن ذاك وَوْ لم يكن للخلق ضَوْ وبقـي لنا ليتٌ ولَـوْ |

وقال آخر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يـا ســابحاً في بركِكْ لا تحـقــرنَّ ككتـي |  | وصــائداً في شَبكِكْ فكـكّـتـــي ككِكَّتكْ |

# مفتي الخنفشار ‍‍!!

في كتب المحاضرات أن رجلاً كان يفتي كل سائل، دون توقف، فلحظ أقرانه ذلك منه، فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمة ليس لها أصل هي (الخنفشار) فسألوه عنها فأجاب على البديهة: بأنه نبت طيب الرائحة ينبت بأطراف اليمن، إذا أكلته الإبل عقد لبنها، قال شاعرهم اليماني:

# لقد عقدت محبتكم فؤادي --  كما عقد الحليبَ الخنفشارُ

# جُبّاعة صفديم ‍‍!!

دخل أبو العيناء على ابن منارة الكاتب وعنده أبو عبد الله ابن المرزبان فقال لابن منارة: أحب أن أعبث بأبي العيناء. فقال له لا تحاول. فأبى إلا العبث به. فلما جلس أبو العيناء. قال له: يا أبا عبد الله: لِـمَ لبست جُبَّاعة. فسأله: وما الجُبَّاعة؟‍ قال: التي ما بين جُبّة ودرّاعة.

فقال أبو العيناء: لأنك صفديم. فقال ابن المرزبان: وما صفديم؟‍

قال أبو العيناء: الذي هو ما بين صفعان ونديم ‍‍!!

# تعشيت أو تعشأت ‍‍!!

قيل لخوات المديني: كيف تقول: تعشيت أو تعشأت؟! قال: إذا أكلت اللحم فقد تعشأت، وإذا لم تأكل اللحم، فقل: تعشيت!!

# طــنـطــــن ‍‍!!

أتى نحويٌّ إلى بعض الولاة فقال: أعزَّ الله الأمير، إنَّ لي ابن أخ أشر بطر، قد انطوى على كل سكِّير وخميِّر عمد إلى عودٍ فنحته، وإلى شعر برذون فعصبه به، فطنَّ وطنطن حتى فُطن به، فآذاني بتطنطنه، فأحبُّ عقوبته حتى ينتهي عن ذلك. فقال الشاب: والله يا عم لضرب السياط على بدني خير من وقع كلامك في أذني فضحك منه الأمير وأطلقه!!

* **أســـــئلــة ‍‍!!**

سأل رجلٌ أبا العبر الهاشمي: لِـمَ صارت دجلة بغداد أعرض من الفرات، والقطن أبيض من الكمأة؟! فقال: لأن الشاة ليس لها منقار، وذنب الطاووس يقرب من أربعة أشبار!!.

# وقال له آخر: لِـمَ صار العطار يبيع اللبد وصاحب السقط يبيع السمن؟ فقال: لأن المطر يكون في الشتاء، والمنخل لا يقوم فيه الماء!!

# وقيل له: لِـمَ صار كلُّ خصي أمرد، والـماء في حزيران لا يبرد؟! فقال: لأن السفينة تجنح والحمار يرمح!!

# هياج أبي علقمة النحوي ‍‍!!

هاج بأبي علقمة النحوي دمٌّ، فأتوه. بحجَّام، فقال له: اشدد قصب المحاجم وأرهف ظبا المشارط وأسرع الوضع وعجِّل النزع، وليكن شرطك وخزاً، ومصُّك نهزاً، ولا تكرهنَّ نابياً ولا تردنَّ آتياً.

فقال الحجّام: ابعث خلف عمرو بن معد يكرب، وأما أنا فلا طاقة لي بالحرب!!

وهاج به مِرّة، فسقط، فأقبل قوم يعضون إبهامه ويؤذنون في أذنه، فقام من غمرات غشيته فقال: ما لكم تتكأكؤون عليَّ كتكأكئكم على ذي جنّة؟ افرنقعوا عنّي.

فقال بعضهم: اتركوه. فإن جنيته تتكلم الهنديّة!!

# مــريض نـحــويّ ‍‍!!

دخل الخليل بن أحمد الفراهيدي على مريضٍ نحويّ، وعنده أخ له، فقال له أخوه: افتح عيناك وحرِّك شفتاك فإنّ أبو محمد جالساً عندك.

فقال الخليل: أرى أكثر مرض أخيك من كلامك!!

* **الحسنات يذهبن السيئات**

غصب رجل رجلاً شيئاً وتصدق به، فقيل له في ذلك، فقال: أخذي إياه سيئة، وصدقتي به عشر حسنات، فمضت واحدة وبقيت لي تسع

* **السرقة حرام**

سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيري، فلم يتخذ نعلاً حتى مات. وقال: أكره أن أتخذ نعلاً ، فلعل رجلاً يسرقها فيأثم.

* **من اليتيم**

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يقسم مالاً بين القواعد والعميان والأيتام. فدخل عليه أبو زياد التميمي، فقال: أصلحك الله. اكتبني في القواعد. فقال له: عافاك الله، القواعد هن النساء اللواتي قعدن عن أزواجهن فقال: اكتبني في العميان. قال: اكتبوه فيهم، فإن الله يقول: "فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور". قال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام. قال: نعم من كنت أباه فهو يتيم.

# فـني الحديث!!

قال وكيع : كنَّا يوماً عند الأعمش، فجاء رجل يسأله عن شيء. فقال: إيش معك؟ قال: خوخ. فجعل يحدِّثه ويعطيه واحدة حتى فني. قال: بقي شيء؟ قال: فني يا أبا محمد. قال: قم، قد فني الحديث!!

# عـــرِّفــــــه ‍‍!!

قال الواقدي: لقيت أشعب يوماً فقال: وجدت ديناراً، فكيف أصنع به؟ قلت: تعرِّفه. قال سبحان الله. قلت: فما الرأي؟ قال: أشتري به قميصاً وأعرِّفه. قلت: إذن لا يعرفه أحد. قال: فذلك أريد!!

# رضا أمــي بـك ‍‍!!

خرج الأعمش يوماً وهو يضحك، فقال لأصحابه: أتدرون مِمَّ أضحك؟ قالوا: لا. قال: إني كنت قاعداً في بيتي، فجعلت ابنتي تنظر في وجهي، فقلت: يا بُنية ما تنظرين في وجهي؟ قالت: أتعجب من رضا أمي بك!!

# جاريـــة للبيـع ‍‍!!

عرض بعضهم جارية على البيع، فقيل له: هي دقيقة الساقين. فقال: تريدون تبنون على رأسها غرفة!!

# الأحنـف ضجراً ‍‍!!

قيل: لم يُرَ الأحنف ضجراً قط إلا مرة واحدة. فإنه أعطى خياطاً قميصاً يخيطه له، فحبسه حولين كاملين. فأخذ الأحنف بيد ابنه بحر، فأتى الخياط، وقال: إذا مِتُّ فادفع القميص إلى هذا.

# لعنـــك الله ‍‍!!

خطب أحدهم فارتج عليه، فلما بلغ (أما بعد) بقي صامتاً متحيراً، ونظر فإذا إنسان ينظر إليه فقال: لعنك الله!! ترى ما أنا فيه وتلمحني ببصرك أيضاً!!.

# من هذا أضحك ‍‍!!

حُكي أن رجلاً ضاف آخر، فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة، فصاح به: فلان!! فقال: لبيك. قال: أنت كنت في أسفل الدار فما الذي رقّاك إلى الغرفة؟!

قال: تدحرجت. فقال: الناس يتدحرجون من فوق إلى أسفل، فكيف تدحرجت أنت؟!

قال: من هذا أضحك!!

* **الحافظ هو الله**

سُرق خُرْجٌ من رجل فقيل له: لو قرأت عليه آية الكرسي ما سرق. فقال: إنه كان فيه مصحف كامل.

* **البخيل**

دُعي ابن حجاج إلى طعام مع جماعة من الضيفان، فتأخر عنهم الطعام، فقال: لصاحب الدعوة:   
  
يا ذاهباً في داره آتياً === من غير ما معنىً ولا فائدة  
قد جُنّ أضيافك من جوعهم === فاقرأ عليهم سورة المائدة

* **أين التين**

قال الأصمعي: أضفت أعرابياً. فلما أكلنا، قلت: يا جارية، أطعمينا تيناً، فنسيته.

فقلت للأعرابي بعد ساعة: أتحسن شيئاً من القرآن؟ قال: نعم.

فقلت: اقرأ. فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، والزيتون وطور سينين،

فقلت: وأين التين؟ قال: نسيته أنت وجاريتك؟

# فلما رأتني استقبحتني ‍‍!!

قال أبو العيناء: ذُكرت لبعض القيان فأحبتني على السماع، فلما رأتني استقبحتني، فقلت:

وشاطرةٍ لمّا رأتني تنكرتْ وقالت: قبيحٌ أحولٌ ما له جسمُ

فإن تُنكري مني إحولالاً فإنني أديبٌ أريبٌ لا عييٌّ ولا فَدْمُ

فقالت: إني لم أردك أن أوليك على دير العراق!!

# على أي شيء غطيناه؟‍‍!!

مرّت امرأة بقوم، وفي يدها طبق مغطى، فقال لها بعضهم: أيُّ شيء في الطبق؟! فقالت: فعلى أيّ شيء غطيناه!!

# الولد الأحـمـــق ‍‍!!

قال رجل لامرأته: الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيباً. قالت: الحمد لله، فلم يُرزق أحد مثل ما رُزقنا به. فدعيا ولدهما، فجاء، فقال له أبوه: يا بُني: مَنْ حفر البحر؟!. قال: موسى بن عمران. قال: ومَنْ بلّطه؟ قال: محمد بن الحجّاج. فشقت الـمرأة قميصها ونشرت شعرها وجعلت تبكي فقال زوجها: ما بكِ؟ قالت: لا يعيش ابني مع هذا الذكاء!!

# خزنـــة النــــار ‍‍!!

مرَّ صباح الموسوس بقوم فظنَّ بهم خيراً، فردّوه، وكانوا سبعة. فسأل أحدهم فقال: ما اسمك؟ قال: غليظ. وقال الثاني: الخشن. وقال الثالث: وَعِر. وقال الرابع: شدّاد. وقال الخامس: ردّاد. وقال السادس: ظالم. وقال السابع: لاطم. قال صباح: وأين مالك؟! قالوا: ومَنْ مالك؟ يا مجنون!! قال: ألستم خزنة النار!!

# هلك الصالح والطالح ‍‍!!

قال الجاحظ: أتت امرأة إلى معلِّم بابن لها وكان المعلِّم طويل اللحية فقالت: إنَّ هذا الصبي لا يطيعني فأحُبّ أن تفزعه، فأخذ المعلم لحيته وألقاها في فمه وحرّك رأسه وصاح صيحة، فصرعت المرأة من الفزع وقالت: إنما قلت لك فزِّع الصبي ليس إياي فقال لها: مُرّي يا حمقاء، إنَّ العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح!!

# أشعر الناس ‍‍!!

دخل بعضهم مسجد الكوفة يوم الجمعة، وقد نـما خبر الـمهدي أنه مات، وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك.

فقال رافعاً صوته: (مات الخليفة أيها الثقلان) فقالوا هذا أشعر الناس، فإنه نعى الخليفة إلى الإنس والجن في نصف بيت. ومدَّ القوم أبصارهم وأسماعهم إليه، فقال مكمِّلاً: (فكأنني أفطرت في رمضان) فضحك الناس وصار لهذا الشاعر شهرة في الـحُمق!!

# حيـاتــك مــوت ‍‍!!

دخل بعض الـهاشميين على الرشيد معزياً فقال: يا أمير الـمؤمنين أحسن الله عزاك، وربك عزّاك، وأحاله علينا وعليك بخير ورحم فلاناً ولا أعرفه قليلاً ولا كثيراً، تأمر بشيء يا أمير المؤمنين فقال: نعم. آمر أهلك أن يدفنوك، فإن موتك حياة وحياتك موت!!

# ألــف لام ســــوق ‍‍!!

كان لبعض الأدباء ابن أحمق، وكان مع ذلك كثير الكلام فقال له أبوه ذات يوم: يا بني لو اختصرت كلامك لكنت تأتي بالصواب؟ قال: نعم. فأتاه يوماً فقال: من أين أقبلت يا بني؟ قال: من سوق. قال: لا تختصرها هاهنا زد الألف واللام. قال: من سوقال. قال: قدِّم الألف واللام. قال: من ألف لام سوق!!

# لا تنقـــط ‍‍!!

عن الـمبرد قال: قال الجاحظ: انشدني بعض الحمقى:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إن داء الحــب سـقـمٌ ونجا من كان لا يعشـقُ |  | ليـس يهنيـه القــرارُ من تــلـك الـمخازي |

فقلت: إن القافية الأولى راء والثانية زاي؟ فقال: لا تنقط شيئاً؟! فقلت: إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة؟! فقال: أقول لا تنقط فيشكّل!!

# ما خلق الله له أهلاً ‍‍!!

دخل خالد بن صفون الحمّام، وكان فيه رجل ومعه ابنه، فأراد الرجل أن يُسمع خالداً ما عنده من البيان والنحو فقال لابنه: يا بني ابدأ بيداك ورجلاك. والتفت إلى خالد قائلاً: يا أبا صفوان: هذا كلام قد ذهب أهله!! فرد عليه خالد قائلاً: هذا كلام ما خلق الله له أهلاً!!

# يا فــرقــــد ‍‍!!

كان رجل ينسى أسماء مماليكه، فقال : اشتروا لي غلاماً له اسم مشهور لا أنساه. فاشتروا له غلاماً ، وقالوا هذا اسمه واقد، قال: هذا اسم لا أنساه، اجلس يا فرقد!!

* **الاقتباس من القرآن**

قال المتوكل لأبي العيناء: إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك.

فقال أبو العيناء: إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون.

* **إلى النار**

أحس ابن الرومي بالسم، وهو في مجلس الوزير القاسم بن عبد الملك. فقال الوزير الذي دس له السم: إلى أين تذهب؟

قال: إلى الموضع الذي وجهتني إليه. قال القاسم: سلم على والدي.

فقال ابن الرومي: ليس طريقي على النار.

* **قبران يتشاتمان**

روى ابن المزرع أن شخصاً حدثه بقوله: رأيت قبراً بالشام مكتوباً عليه: "لا يغترنّ أحد بالدنيا، فإني ابن من كان يطلق الريح إذا شاء ويحبسها إذا شاء".

وبحذائه قبر آخر مكتوب عليه: "كذب اللعين، لا يظن أحد أنه ابن سليمان، إنما هو ابن حداد، كان يجمع الريح في الزق، ثم ينفخ بها الجمر".

قال: فما رأيت قبرين قبلهما يتشاتمان.

* **ابن الرومي يهجو عمر بن عيسى :**

وهو من الهجاء الساخر الضاحك:  
وجهك يا عمرو فيه طول === وفي وجوه الكلاب طول  
وأنت من أهل بيت سوء === قصتهم قصة تطول  
وجوههم للورى عظات === لكن أقفاءهم طبول  
مستفعلن فاعلن فعول === مستفعلن فاعلن فعول  
بيت كمعناك ليس فيه === معنىً سوى أنه فضول

* **أشعار في الهجاء :**

من أبرز أغراض الهجاء تجسيم عيوب النفس والخلق، وهذا التجسيم يجعل من المهجو صورة هزلية ضاحكة مضحكة. لنستمع إلى شاعر يصف أنف أحدهم:  
لك أنف ذو أنوف === أنفت منه الأنوف  
أنت في القدس تصلي === وهو في البيت يطوف

وآخر يصف رجلاً ذا أنف ضخم:  
لك وجه وفيه قطعة أنف === كجدار قد أدعموه ببغله  
وهو كالقبر في المثال ولكن === جعلوا نصبه على غير قبله  
- وللبهاء زهير أيضاً هجاء وسخرية بالمرأة:  
فلانة من تيهها === تَغَصّ بها مقلتي  
وقد زعمت أنها === وليست بتلك التي  
فلا وجه إن أقبلت === ولا ردف إن ولتِ

* **ومن أطرف الهجاء الضاحك للمرأة ما رواه صاحب المستطرف:**لها جسم برغوث وساق بعوضة == ووجه كوجه القرد بل هو أقبح  
  وتبرق عينيها إذا ما رأيتها === وتعبس في وجه الضجيع وتكلح  
  لها منظر كالنار تحسب أنها === إذا ضحكت في أوجه الناس تلفح  
  إذا عاين الشيطان صورة وجهها === تعوذ منها حين يمسي ويصبح
* **هجاء بعض من طالت لحاهم**

فهذا ابن الرومي يهجو لحية أحدهم:  
إن تَطُلْ لحية عليك وتعرض === فالمخالي معروفة للحمير  
علّق الله في عذاريك مخلا === ة ولكنها بغير شعير  
لو غدا حكمها إلي لطارت === في مهب الرياح كل مَطِير  
ألقها عنك يا طويلةُ أولا === فاحتسبها شرارة في السعير  
لحية أهملت فسالت وفاضت === فإليها تشير كف المشير  
فاتق الله ذا الجلال وغيّر === منكراً فيك ممكن التغيير  
أو فقصّر منها فحسبك منها === نصف شبر علامة التذكير  
لو رأى مثلها النبي لأجرى === في لحى الناس سنة التقصير  
واستحبّ الإخفاء فيهن والحلق === مكان الإعفاء والتوفير  
  
**- وللبهاء زهير قصيدة من أطرف ما قيل في التهكم باللحى والسخرية منها:**وأحمق ذي لحية === كبيرة منتشرة  
طلبت فيها وجهه === بشدة فلم أره  
معروفة لكنه === أصبح فيها نكره  
ثورٌ غدا أعجوبةً === بلحية مدوره  
لو كان ذاك الثور عجـ === ـلاً عبدته السّمِره  
تباً لها من لحية === كبيرة محتقرة  
عظيمة لكنها === ليست تساوي بقره  
كم قرية للنمل في === حافاتها ومقبره  
يُقسم عُشْر عشرِها === يكفي رجالاً عشرة  
يحسدها الخنزير إذ === يبصرها منتشره  
ويشتهي لو أنه === يملك منها شعره  
قد نبتت في وجهه === فوق عظام نخره  
كأنها سحابة === فوق البلاد ممطره  
قد تركت صاحبها === منها بحال منكره  
إذا خطت أقدامه === كانت بها مبعثره  
وإن مشى رأيت فو === ق الأرض منها غبره  
مضحكة ما كان قط === مثلها لمسخره  
فلو مضى السوق بها === وزفّها بالمزمره  
لحصلت له مثـ === ـل ضيعة موقره  
  
**- البخل والبخلاء**

البخل اكبر مطعن يتناوله الشعراء للنيل من خصومهم، ولعله يفوق الطعن بالحسب والنسب.. لنستمع إلى جرير وهو يهجو خصومه بني تغلب فيقول:  
قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم === واستوثقوا من رتاج الباب والدار  
قوم إذا استنبح الضيفان كلبهم === قالوا لأمهم بولي على النار  
فتمنع البول شحّاً أن تجود به === وما تبول لهم إلا بمقدار  
**- يتنفس من منخر واحد**ولنقرأ هذه المبالغة الضاحكة يرسلها ابن الرومي في بخل عيسى بن منصور:  
يقتّر عيسى على نفسه === وليس بباقٍ ولا خالد  
فلو يستطيع لتقتيره === تنفس من منخر واحد  
**- ذم البخلاء في الأفراح**

هذا الشاعر دعي إلى عرس فقتّر أصحابه على ضيوفهم وبخلوا بخلاً شديداً فوصف عرسهم بقوله:  
مات في عرس سليمان === من الجوع جماعه  
مات أقوام وقوم === عُلّموا فيه القناعه  
لم يكن ذلك عرساً === إنما كان مجاعه  
  
**- أبو نواس يهجو الفضل لبخله:**رأيت الفضل مكتئباً === يناغي الخبز والسمكا  
فأسبل دمعه لما === رآني قادماً وبكى  
فلما أن حلفت له === بأني صائم ضحكا  
**- صلاة بلا أذان**وهذا الشاعر جعل مهجوّيه يصلون بلا أذان خشية أن يسمع صوتهم الضيوف:  
تراهم خشية الأضياف خُرْساً === يصلّون الصلاة بلا أذان  
  
**- ظلمات بعضها فوق بعض**

وهذا شاعر يصف خبز رجل وكيف يبالغ في حفظه وإخفائه:  
إن هذا الفتى يصون رغيفاً === ما إليه لناظر من سبيل  
هو في سفرتين من أدم الطا === ئف ، في سلتين، في منديل  
في جراب ، في جوف تابوت موسى === والمفاتيح عند ميكائيل  
**- كسر العظم أهون من كسر الرغيف**وهذا شاعر يقول:  
ارفع يمينك من طعامه === إن كنت ترغب في كلامه  
سيان كسر رغيفه === أو كسر عظم من عظامه  
  
**- وهذا شاعر يقول في هجاء بخيل:**أمن دار الكلاب تروم عظماً؟ === لقد حدّثت نفسك بالمحال  
**- بخل أبي زرارة**ولنستمع إلى الحمدوني وهو يصف بخل أبي زرارة.. إنه وصف ضاحك مضحك، ولا سيما حين ينكر حقوق والديه عليه، إذا ما حضر الطعام:  
رأيت أبا زرارة قال يوماً === لحاجبه وفي يده الحسام  
لئن وُضع الخُوان ولاح شخص === لأختطفنّ رأسك والسلام  
فقال: سوى أبيك فذاك شيخ === بغيض ليس يردعه الكلام  
فقام وقال من حَنَق عليه === ببيت لم يرد فيه القيام:  
أبي وابنا أبي والكلب عندي === بمنزلة إذا حضر الطعام  
وقال له: أَبِنْ لي يا ابن كلب === على خبزي أصادر أو أضام؟  
إذا حضر الطعام فلا حقوق === علي لوالديّ ولا ذمام  
فما في الأرض أقبح من خوان === عليه الخبز يحضره الزحام  
  
**- من أشعار التهكم**

تخاصمت امرأة مليحة مع زوجها، فذهبت إلى القاضي الشعبي، فحكم لها على زوجها، وعلم المتوكل الليثي بالأمر، فأنشأ يقول متهكماً بالقاضي الوقور:  
فُتن الشعبي لما === رفع الطرف إليها  
فتنته ببنان === وبخطّيْ حاجبيها  
فقضى جوراً على الخصـ === ـم ولم يقض عليها  
كيف لو أبصر منها === نحرها أو ساعديها؟  
لصبا حتى تراه === ساجداً بين يديها  
وقد شاع أمر هذه الأبيات وتناقلها الناس، وافتضح أمر الشعبي، فاضطر إلى اعتزال القضاء.  
**- طبيب مميت**

يقول كشاجم في التهكم وهجاء طبيب يدعى عيسى:  
عيسى الطبيب ترفق === فأنت طوفان نوح  
يأبى علاجك إلا === فراق جسم لروح  
شتان ما بين عيسى === وبين عيسى المسيح  
فذاك محيي مُواتٍ === وذا مميت الصحيح

* **ضيف ثقيل**

ويتهكم البهاء زهير برجل عاد مريضاً وهو ثقيل الظل:  
وعائد هو سقم === لكل جسم صحيح  
لا بالإشارة يدري === أو بالكلام الصريح  
وليس يخرج حتى === تكاد تخرج روحي

* **نعمان الطبيب**

روى صاحب "جمع الجواهر في الملح والنوادر" أنه كان ببغداد طبيب اسمه نعمان لا ينجح مريض على يديه، فقال فيه بعض الشعراء:  
أقول لنعمان وقد ساق طبه === نفوساً نفيسات إلى داخل الأرض  
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا === حنانيك بعض الشر أهون من بعض  
**السماء والطارق**أما أبو الشمقمق الشاعر الذي عانى الفقر والبؤس، وعضه الجوع أحياناً، فقد تهكم بفقره، وسخر من بؤسه، وضحك من الدهر، وأضحك الآخرين معه، وإن كان قد أثار شفقتهم، وآلمهم وحز في قلوبهم. يقول أبو الشمقمق:  
برزت من المنازل والقباب === فلم يعسر على أحد حجابي  
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي === سماء الله أو قطع السحاب  
فأنت إذا أردت دخلت بيتي === عليّ مسلماً من غير باب  
لأني لم أجد مصراع باب === يكون من السحاب إلى التراب  
ولا خفت الإباق\* على عبيدي === ولا خفت الهلاك على دوابي  
ولا حاسبت يوماً قهرماني\* === محاسبة فأغلِظ في الحساب  
وفي ذا راحة وفراغ بال === فدأب الدهر ذا أبداً ودابي  
\*الإباق: الفرار  
\*من يتولى الإنفاق.

* **ولاية الخنازير**

كان أبو نواس خارجاً من دار الخلافة فتبعه الرقاشي الشاعر وقال له: أبشر أبا علي إن الخليفة قد ولاك في هذه الساعة ولاية. قال أبو نواس: وما هي، ويلك؟ قال الرقاشي : ولاك على القردة والخنازير. قال أبو نواس: إذن فاسمع وأطع

* **نسيت الحديث**

قيل لأشعب: لو أنك حفظت الحديث كحفظك هذه النوادر، لكان أولى بك.

فقال: قد فعلت.

قالوا له: فماذا حفظت من الحديث؟

قال: حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصاً مخلصاً.

قالوا : إن هذا حديث حسن؛ فما هاتان الخصلتان؟

قال: نسي نافع واحدة، ونسيت أنا الأخرى

* **تمر رديء**

أهدى صديق إلى ابن نباتة تمراً ولكن من النوع الرديء، فبعث إليه هذين البيتين وفيهما دعابة رقيقة:  
أرسلت تمراً، بل نوىً فقبلته === بيد الوداد فما عليك عتاب  
وإذا تباعدت الجسوم فودنا === باق ونحن على "النوى" أحباب

* **من ألطف الدعابات**

روى الحصري في ذيل زهر الآداب، فقد روى أن اللصوص دخلوا دار أبي سعيد، وأخذوا كل ما فيها، فلما خرجوا تبعهم، وهو يحمل بعض ما تركوه. فقالوا له: إلى أين يا رجل؟ وماذا تريد؟ قال: لم تُبقوا لي شيئاً في داري، فخرجت وراءكم لأقيم بداركم.. فضحكوا منه وردوا عليه متاعه.

* **الحجاج ومجنون بني عجل**

خرج الحجاج يوماً للتنزه، فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه، وانفرد بنفسه، فإذا هو برجل من بني عجل، فقال له: من أنت أيها الشيخ؟ قال: من هذه القرية، قال: كيف ترون أعمالكم؟ قال: شر عمال، يظلمون الناس ويستحلون أموالهم.

قال الحجاج: فكيف قولك في الحجاج؟

قال: لم يتولّ العراق شر منه، قبحه الله وقبح من ولاه.

قال الحجاج : أتعرف من أنا؟ قال الرجل : لا. قال: أنا الحجاج.

فقال الرجل: جعلت فداك، أوتعرف من أنا؟

قال الحجاج: لا.

فقال: أنا فلان بن فلان، مجنون بني عجل، أُصرع في كل يوم مرتين.

فضحك الحجاج وأمر له بصلة

* **وصية طفيلي لابنه**

كَانَ طفيل العرائس الَّذِي ينسب إِلَيْهِ الطفيليون يوصي ابنه عَبْد الحميد بْن طفيل فِي علته, فَيَقُول: إِذَا دخلت عرسًا فلا تلتفت تلفت المريب, وتخير المجالس, فَإِن كَانَ العرس كثير الزحام فأمر وانه, ولا تنظر فِي عيون أهل المرأة ولا فِي عيون أهل الرجل, ليظن هَؤُلاءِ أنك من هَؤُلاءِ, ويظن هَؤُلاءِ أنك من هَؤُلاءِ, فَإِن كَانَ البواب غليظًا وقاحًا, فابدأ بِهِ ومره وانهه من غَيْر أَن تعنفه, وعليك بكلام بَيْنَ النصيحة والإدلال.

لا تجزعن من القري ... ب ولا من الرجل البعيد

وادخل كأنك طابخ ... بيديك مغرفة الثريد

متدليا فوق الطعا ... م تدلي البازي الصيود

لتلف مَا فوق الموا ... ئد كلها لف الفهود

واطرح حياءك إِنَّمَا ... وجه المطفل من حديد

لا تلتفت نحو البقو ... ل ولا إِلَى غرف الثريد

حَتَّى إذا جاء الطعا ... م ضربت فيه بالشديد

وعليك بالفالوذجا ... ت فإنها عين القصيد

هَذَا إِذَا حررتهم ... ودعوتهم هل من مزيد

والعرس لا يخلو من ال ... لوزينج الرطب العتيد

فَإِذَا أتيت بِهِ محو-ت محاسن الجام الجديد

قَالَ: ثُمَّ أغمي عَلَيْهِ ساعة عِنْدَ ذكر اللوزينج, فلما أفاق, رفع رأسه وقال:

وتنقلن على الموا ... ئد فعل شَيْطَان مريد

وإذا انتقلت عبثت بال ... كعك المجفف والقديد

يا رب أَنْتَ رزقتني ... هَذَا عَلَى رغم الحسود

واعلم بأنك إن قتل ... ت نعمت يا عَبْد الحميد

* **أنشد مُحَمَّد بْن عَلِي بْن عَبْد اللَّهِ الكرخي لبعضهم:**

لا تسمعن بدعوة ووليمة ... فِي السند إلا كنت مِمَّن يجمع

حَتَّى تفوز بِمَا لديهم عنوة ... وقلوبهم حقا عليك تصدع

وعليك بالفالوذج عِنْدَ حضوره ... ودع البقول فإنها لا تنفع

والجدي فاضرب فِيهِ ضربك بالعدى ... لا تعلعن عَنْهُ إِذَا قَالُوا: ارفعوا

وهريسة الخباز فاقصد نحوها ... فَهِيَ الأمان من الخوى يا مربع

واترك موائدهم بأكلك بلقعا ... تشكو الخواء ومن دعوا لَمْ يشبعوا

* **وصية بنان شيخ الطفيليين لأحد جماعته :**

قَالَ رجل لبنان: أوصني! قَالَ: لا تنادم أحدًا, فَإِن كنت لابد فاعلًا فنادم من لا يستأثر عليك بالمخ, ولا ينتهب بيضة البقلية, ولا يلتقم جلد الدجاجة, ولا يختطف كلية الجدي, ولا يزدرد قانصة الكركي, ولا يقتطع سر الشصان, ولا يعرض لعيون الرأس, ولا يستولي عَلَى صدر الدراج, ولا يتناول إلا مَا بَيْنَ يديه, ولا يلاحظ مَا بَيْنَ يدي غيره, وإن أتي بجدي شواء كشح كُل شيء عليه, ولا يرحم ذا سن لضعفه, ولا يرق عَلَى حدث لحدة شهوته, ولا ينظر للعيال, ولا يبالي كَيْفَ دارت بِهِمِ الحال.

* **وصية أحدهم لولده :**

مرض بعْض الطفيليين, فَقَالَ لَهُ غلامه: أوصني! قَالَ: من اللَّه عليك بصحة الجسم, وكثرة الأكل, ودوام الشهوة, ونقاء المعدة؛ ومتعك بضرس طحون, ومعدة هضوم, مَعَ السعة والدعة والأمن والعافية؛ إِذَا قعدت عَلَى مائدة وعزبك الماء فغصصت بلقمتك, فضع يدك اليمنى فَوْقَ رأسك وحركها كأنك تسوي كمتك, فإنها تنزل بإذن اللَّه؛ وإذا قعدت عَلَى مائدة وَكَانَ موضعك ضيقًا, فقل للذي إِلَى جانبك: يا أبا فُلان! لعلي قَدْ ضيقت عليك؟ فَإِنَّهُ يتأخر إِلَى خلف, وَيَقُول: سبحان اللَّه! لا والله, موضعي واسع؛ فيتسع عليك موضع رجل؛ ولا تصادفن من الطعام شَيْئًا فترفع يدك عَنْهُ وتقول: لعلي أصادف مَا هُوَ أطيب منه. قَالَ: زدني؛ قَالَ: إِذَا وجدت خبزًا فِيهِ قلة, فَكُل الحروف, فَإِذَا كَانَ كثيرًا, فَكُل الأوساط, ولا تكثر شرب الماء وأنت تأكل, فَإِنَّهُ يمنعك من الأكل, وَهَذَا عين الحماقة.

قَالَ: زدني؛ قَالَ: إِذَا وجدت الطعام فَكُل منه أكل من لم يره قط, وتود منه زاد م لا يراه أبدًا.

قَالَ: زدني؛ قَالَ: إِذَا وجدت الطعام فاجعله زادك إِلَى اللَّه, ولا تأكل الكرمازك مطويا فَإِنَّهُ يعذبك؛ كُلهُ مشوشًا حَتَّى تقع عَلَيْهِ الأضراس, وَهُوَ أخف فِي المضغ؛ وإذا دخلت إِلَى عرس كثير الزحام فمر وانه, وإن كَانَ البواب غليظًا وقاحًا فمره وانهه من غَيْر أَن تعنف عَلَيْهِ, ويكون كلامًا بَيْنَ النصيحة والإدلال, فإني دخلت يومًا إِلَى بَعْض الولائم وعنده بغيض- يَعْنِي: الخباز- وكنت عَلَيْهِ واجدًا من شَيْء فعله, فجئت وَقَدْ عمل بزماوردا ليضعه وسط المائدة عِنْدَ الفراغ من الطعام ليطلب الراشن؛ فَقُلْتُ لَهُ: استأذنت فِي هَذَا صاحبنا؟ وَمَا كَانَ عرفني بَعْد ولا يدري من أنا, فقال: ياشيخ! وهذا يستأذن فيه أحدا؟ قُلْت: أسكران؟! تريد أَن تغرم أحدهم أكثر مما أكل وتنفص عَلَيْهِ؟ إنك لجاهل أحمق, صاحب الوليمة لا يرضي بِهَذَا, وَهَذَا مِمَّا لا يَجُوز أَن أكتمه, ولولا خوفي لائمته لَمْ آسف بشيء يصير إليك. قَالَ الخباز: فهل لَك أَن تكفيني مؤنته ولك نصف مَا أصبت؟ فَقُلْتُ أفعل. ولزمته, وجعلت آكل كُل شَيْء أشتهي, وآمر وأنهي- وَكَانَ الخباز يظن أَن بيني وبين الرجل حرمة, وأخذت منه نصف مَا أصاب, ثُمَّ عرفني بَعْد ذَلِكَ, فصالحني.

* **شعر طفيلي :**

دَخَلَ طفيلي عَلَى قوم, فَقَالَ لَهُ صاحب الْبَيْت: من أَنْتَ عافاك اللَّه؟ فَقَالَ: أنا الَّذِي أقول:

كُل يَوْم أدور فِي عرضة البا ... ب أشم القتار شم الذباب

فَإِذَا مَا رأيت آثار عرس ... أَوْ ختان أَوْ دعوة لصحاب

لَمْ أعرج دُونَ التقحم فِيهَا ... غَيْر مستأذن ولا هياب

مستخفا بمن دخلت عَلَيْهِ ... لست أخشى تجهم البواب

فتراني ألف بالرغم منه ... كُل مَا قدموه لف العقاب

ذاك أهنا من التكلف والك ... د ونقد البقال والقصاب

قائل: إِن جرى عَلِي امتهان ... فِي سبيل الحلواء والجواذب

* **أنشد مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن عبيد اللَّه البزاز للمسلمي:**

ولما رأيت النَّاس ضنوا بمالهم ... فلم يك فيهم من يهش إِلَى الفضل

ولم أر فيها داعيًا لابن فاقة ... يحن إِلَى شرب ويصبو إِلَى أكل

كبت طفيليا وطوقت فيه ... ولم أكترث للحلم والعلم والأصل

كأن غدوي والرواح إليهم ... غدوي إِلَى أدنى القرابات من أهلي

وَمَا النَّاس إلا ناعمان فمرسل ... إِلَيْهِ لإكرام, وآت بلا رسل

* **وأنشد أيضًا لآخر:**

نحن قوم إن جفا النا ... س وصلنا من جفانا

مَا نبالي صاحب الدا ... ر نسينا أَوْ دعانا

* **أنشد الْقَاضِي أَبُو القاسم عَلِي بْن المحسن التنوخي لطفيلي:**

إن شكرت لمنة التطفيل ... وأياديه منذ دهر طويل

كم تراني قَدْ نلت من لذة العي ... ش بأسبابه وحظ جزيل

وتمتعت من طَعَام لذيذ ... وسماع فِيهِ شفاء العليل

فَإِذَا مَا عرفت مجتمع الإخ ... وان فِي بَيْت صاحب أَوْ خليل

كان إيتانه صوابا على الأن ... س وَلَمْ أجتنب كفعل الثقيل

وجعلت السعي السبيل إلى ذا ... ك وَلَمْ أنتظر مجيء الرسول

فأبن لي أين اجتماعكم اليو ... م إِلَى ذي سماحة أَوْ بخيل

فلعلي أكون لا أعرف الدا ... ر فأحتال فِي حضور الدليل

* **أنشد أَبُو يعلي يَحْيَى بْن الْحَسَن المقرئ لبعضهم:**

نحن قوم إِذَا دعينا أجبنا ... فَإِذَا ننس يدعنا التطفيل

ونقل: علنا دعينا فغبنا ... فأتانا فلم يجدنا الرسول

نصرف القول نَحْو أجمل فعل ... مثل مَا يفعل الودود الوصول

* **أنشد مُحَمَّد بْن عَلِي بْن عبيد اللَّه الكرخي لآخر:**

نحن عبيد البطون نأكل مَا ... ندعى إِلَيْهِ ولو إِلَى عدن

نأكل مَا جاءنا ولاسيما ... إِذَا ظفرنا بِهِ بلا ثمن

* أنشد أحمد بن يحيى لطفيلي:

إن وجدنا خلفا شر الخلف ... وغدا إِذَا مَا ناء بالحمل خضف

أغلق عنا بابه ثُمَّ حلف ... لا يدخل البواب إلا من عرف

* **ما فائدة السيف للجائع**

قال سائل لأبي نواس: هَبْ لي هذه الجبة. فقال: لا أملك غيرها. قال السائل: إن الله تعالى يقول: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة". فقال أبو نواس: هذه الآية نزلت في شهر تموز في حق أهل الحجاز، ولم تكن نزلت في شهر كانون في حق أهل بغداد

* **قال ابن المعتز حين سأله رجل:**

كيف يستطيع أن يعشق جارية قبيحة الوجه:

قلبي وثاب إلى ذا وذا === ليس يرى شيئاً فيأباه  
يهيم بالحسن كما ينبغي === ويرحم القبح فيهواه  
إن هذا المنطق شبيه بالنادرة التي تروى عن برناردشو حين حضر حفلة خيرية راقصة فقام يرقص مع عجوز قبيحة وحين سئل في ذلك أجاب: ألسنا في حفلة خيرية؟

* **عقل الأمير وعقل الحمير**

بينما معاوية بن مروان بن الحكم واقف بدمشق ينتظر عبد الملك أخاه على باب طحان، وحماره يدور بالرحى، وفي عنقه جلجل (جرس كبير) قال للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً ؟

قال: ربما أدركتني سآمة أو نعسة، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أن الحمار قد توقف، فصحت به ليمشي.

قال معاوية: أفرأيت إن توقف ثم هز رأسه هكذا وهكذا، وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة، فما يدريك أنه متوقف؟

قال الطحان: ومن لي بحمار بعقل مثل عقل الأمير؟

* **يكذب على الله :**

قرع قوم على الجاحظ بابه، فخرج صبي فسألوه: ما يصنع؟ فقال: هو ذا يكذب على الله. قيل: كيف؟

قال: نظر في المرآة فقال: الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي.

* **عرق البخيل**

قيل إن أبا نواس دخل ذات يوم على صديق له وكان بخيلاً جداً، فوجده محموماً وجاء إليه طبيب لعيادته. فقال الطبيب: إن هذا المريض لا يبرأ من هذه الحمى إلا إذا عرق عرقاً شديداً. فقال أبو نواس: إذا أردتم أن يعرق صاحبكم بسرعة، فكلوا بين يديه طعاماً من بيته فإنه يعرق عرقاً شديداً ويشفى

* **حسن الاعتذار**

قيل إن أبا نواس هجا إسماعيل بن سهيل بقصيدته التي مطلعها:   
خبز إسماعيل كالوشـ === ـي إذا ما انشق يرفا  
وبقصائد أخرى كثيرة، كلها من الهجاء الغريب، ثم أتى بعد ذلك راغباً في صحبته فقال له إسماعيل : بأي وجه جئتني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: بالوجه الذي ألقى به ربي، فإن ذنوبي إليه أكثر من ذنبي معك.

فأعجب إسماعيل بحسن جوابه وتخلصه، وعفا عنه وعاد إلى مودته

* **الطفيلين**

الطفيليون جماعة من الناس ألفت دخول المنازل، وحضور الولائم، والحفلات والأعراس، دون دعوة. وربما دون معرفة أحد من أصحاب العرس أو الوليمة. وشعارهم في الحياة، يعبر عنه أحدهم بقوله

نحن قوم متى دعينا أجبنا === ومتى نُنْسَ يدعنا التطفيل  
ونقل : علنا دُعينا فغبنا === وأتانا فلم يجدنا الرسول  
نحن قوم إن جفانا النا === س ، وصلنا من جفانا  
لا نبالي صاحب الدا === ر نسينا أم دعانا  
**- يقول أحد الطفيليين:**دعوت نفسي حين لم تدعني === فالحمد لي، لا لك في الدعوة  
وقلت ذا أحسن من موعد === إخلافه يدعو إلى الجفوة

* **حجة الطفيلي :**

قيل لطفيلي: لا يحق لك أن تأكل من طعام لم تدع إليه. فقال: هذا خلاف قول الله تعالى حيث قال: **"ليس على الأعمى حرج"** إلى قوله: **"ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم**" إلى قوله: **"أو بيوت إخوانكم".** وقد قال الله عز وجل" **"إنما المؤمنون إخوة**

* **عليه لعنة الله**

خرج جماعة في سفر، فلحق بهم طفيلي، فاتفقوا على أن يخرج كل واحد منهم شيئاً للنفقة. فقال الأول: علي كذا. وقال الثاني: وعلي كذا. وقال الثالث: وعلي كذا..

فلما بلغوا الطفيلي قال لهم: وعلي.. وسكت.

فقالوا: أي شيء عليك؟

قال: لعنة الله. فضحكوا منه وأعفوه من النفقة

* **الشفيع اللحوح**

غاضبت مصعب بن الزبير زوجه عائشة بنت طلحة، فاشتد ذلك عليه، وشكا أمره إلى خاصته. فقال له أشعب: فما لي إذا هي كلمتك؟ قال: عشرة آلاف درهم. فأتى إليها فقال: يا ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضلي بكلام الأمير، فقد استشفع بي عندك، وأجزل لي العطية إن أنت كلمته.

قالت: لا سبيل إلى ذلك يا أشعب. وانتهرته.

فقال: جعلت فداك. كلميه حتى أقبض عشرة آلاف درهم، ثم ارجعي إلى ما عودك الله من سوء الخلق.

فضحكت فقامت فصالحته

* **أشعب والجوع**

وكان لأشعب جارية تدعى رشأ يتصنع عشقها ويتردد إليها. وسئل يوماً أن يصف ما في قلبه نحوها من الحب فأنشد:  
إذا كان في بطني طعام ذكرتها === وإن جعت يوماً لم تكن لي على ذكر  
ويزداد حبي إن شبعت تجدداً === وإن جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

**- الموت معكم رحمة**دخل طفيلي على قوم يأكلون فقال: ما تأكلون؟ فقالوا من بغضه: سُمّاً. فأدخل يده وقال: الحياة بعدكم حرام.  
**- دراهم أصحاب الكهف**سام مُزبَد المديني رجلاً في نعل. فقال صاحبها: بعشرة. فقال المديني لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم.

فقال الرجل: لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف ما بعتها لك.  
**- الطعام معروف مألوف**مر طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم. قالوا: أعرفت فينا أحداً؟

قال: نعم عرفت هذا. وأشار إلى الطعام.  
  
 **قال ابن الرومي:**

خرج رجل إلى قرية، فأضافه خطيبها، فأقام عنده يوماً، فقال له الخطيب: أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم. وقد أشكل علي في القرآن بعض مواضع. فقال: سلني عنها.

قال: منها في "الحمد لله" إياك نعبد وإياك... أي شيء تسعين أو سبعين؟

أشكلت علي هذه، فأنا أقولها تسعين آخذ بالاحتياط.  
**- لا أدري أيش**كان رجل كثير المخاصمة لامرأته، وله جار يعاتبه على ذلك. فلما كان في بعض الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها. فأطلع عليه جاره فقال: يا هذا. اعمل معها كما قال الله تعالى: "إما إمساك ايش اسمه... أو تسريح ما أدري ايش".  
**- أعلفوه سرا**

كان أبو الحسن بن هلال، إذا أخطأ الفرس تحته يأمر بقطع علفه تأديباً له.. فإذا قيل له في ذلك، قال: أطعموه ولا تعلموه أنني علمت بذلك

* **أقسام الناس**

قال رجل لرجل: قد عرفت النحو، إلا أني لا أعرف هذا الذي يقولونه: أبو فلان، وأبا فلان، وأبي فلان. فقال له: هذا أسهل الأشياء في النحو، إنما يقولون أبا فلان لمن عظم قدره، وأبو فلان للمتوسطين، وأبي فلان للرذلة.  
  
وحذر بعض الناس من مخاطبة غيرهم بالنحو والإعراب واستشهد بقول ثعلب إمام الكوفيين:  
إن شئت أن تصبح بين الورى === ما بين شتام ومغتاب  
فكن عبوساً حين تلقاهم === وكلم الناس بإعراب  
**- أمي لا ترثني**قيل لرجل: عندك مال، وليس لك وارث إلا أمك؛ فإن مت ورثت المال وأتلفته. فقال: إنها لا ترثني. قالوا له وكيف لا ترثك وهي أمك؟

قال: لأن أبي طلقها قبل أن يموت

**من أخبار بنان الطفيلي**

* قَالَ الخطيب: كَانَ بنان من أشهر الطفيليين ذكرًا, وأبعدهم صيتًا, وَلَهُ فِي التطفيل وحدوده ورسومه وسننه مَا لَيْسَ لغيره, وأخباره كثيرة, نسوق بعضها فِي هَذَا الموضع إِن شاء اللَّه.

اختلف فِي اسم بنان, فقيل عَبْد اللَّهِ بْن عُثْمَان, وقيل: عَلِي بْن مُحَمَّد, ولقبه بنان, ويكنى أبا الْحَسَن, وَكَانَ أصله مروزيًا, وَهُوَ بغدادي الدار, وَقَدْ رَوَى أخبارًا أسندها عَن جَمَاعَة من أهل العلم.

- قَالَ وكيع بْن الجراح: سمعت بنانا الطفيلي يَقُول وأنا مَعَهُ عَلَى مائدة أكل, فَقَالَ لي: ويحك يا وكيع! أنت فاقد الْحَدِيث وفقيه العراق تأكل باذنجان يباع مئة بدانق, وتدع صدور الدجاج الَّذِي يباع دجاجة بدينار؟ ما أقل علمك!

- قَالَ بنان الطفيلي,: دخلت البصرة, فقيل لي: ههنا عريفا للطفيلية يبرهم, قال: دخلت البصرة, ويكسوهم, ويرشدهم إِلَى الأعمال, ويقاسمهم. فصرت إِلَيْهِ, فبرني وكساني, وأقمت عنده ثلاثة أَيَّام, وَلَهُ خلق يصيرون إِلَيْهِ بالزلات فيعطيهم النصف ويأخذ النصف, فوجهني معهم فِي اليوم الرابع, فحصلت فِي موضع وليمة, فأكلت, وأزللت معي شيئًا كثيرًا, فجئته بِهِ, فأخذ النصف وأعطاني النصف, فبعت مَا دفع لي بدراهم, فلم أزل عَلَى هَذَا أيامًا. فدخلت يومًا إِلَى عرس جليل, وأكلت, وخرجت بزلة حسنة , فلقيني إِنْسَان, فاشتراها مني بدينار, فأخذته وكتمته أمرها, فدعا جماعته من الطفيلية, وَقَالَ: إِن هَذَا البغدادي قَدْ خان, وظن أني لا أعلم كُل شَيْء يفعله, فاصفعوه, وعرفوه مَا كتمنا. فأجلسوني شئت أم أبيت, فما زالوا يصفعونني واحدًا واحدًا, وَيَقُول الأَوَّل مِنْهُم: قَدْ أكل مضيرة؛ ويصفعني الآخر, ويشم يده, وَيَقُول: وأكل بقيلة؛ وَيَقُول الآخر: وأكل سميذا؛ حَتَّى جاؤوا بكل شَيْء أكلته, مَا غلطوا بزيادة ولا نقصان. ثُمَّ صفعني شيخ مِنْهُم صفعة عظيمة, وَقَالَ: باع الزلة بدينار؛ وصفعني آخر, وَقَالَ: هات الدينار؛ فدفعته إِلَيْهِ. وأخذ ثيابي الَّتِي كَانَ أعطانيها, وَقَالَ: اخرج يا خائن فِي غَيْر حفظ الله. فخرجت السفينة, وجئت إِلَى بغداد, وحلفت أَن لا أقيم ببلدة طفيلية يَعْلَمُونَ الغيب.

- قال بعضهم: سمعت بنانا يَقُول: لا تنادم حائكًا, ولا حجامًا, ولا خياطًا, ولا مكاريًا, ولا دلالا.

فَإِن الحائك يقطع يومه وكلامه: عملنا بالثوب بهلوكين, وعملنا فِيهِ ثلاثة بهاليك وأربع وخمس, حَتَّى يعد عشر بهاليك, وغدًا يقطع الثوب إِن شاء اللَّه هُوَ بالثلث ودرهم الثلث, وثلاثة بالنصف ودرهمين بالنصف وثلاثة دراهم, والثوب قليل العرض وَهُوَ خفيف, وَلَمْ ندقه, وَلَمْ نحكه, وَهُوَ جريش؛ فيومه أجمع فِي الثوب, قطعنا وبعنا, فلا يكن بينك وبين هَذَا الصنف عمل.

وَأَمَّا الحجام , فمنذ يقعد إِلَى أَن يقوم فإنما هُوَ فِي غيبة النَّاس: حجمنا فلانًا فأعطانا درهمًا, وحجمنا فلانًا فأعطانًا نصف درهم, وأخذت شعر فُلان فأعطاني نصف درهم, وزينت فلانًا فأعطاني درهمًا, وفلان سخي, وفلان بخيل, ويتكلم بكل فضول الماص ل (بظر) أمه مَا يكره منذ يقعد إِلَى أَن يقوم.

والمكاري منذ يقعد إِلَى أَن يقوم: أكرينا بدانق, أكرينا بدانقين, أكرينا بنصف درهم, فلا يزال أكرينا إِلَى درهم وأكثر, ويحتاج الحمار إلى نصف درهم مكوك شعير, حمل قت؛ فيذهب النهار أجمع بالفضول.

والخياط منذ يقعد إِلَى أَن يقوم فَهُوَ فِي غيبة النَّاس وذكرهم بالردي؛ فُلان يحب فلانة, وفلانة تحب فلانًا, وقطعنا لفلانة المغنية يتعشقها فُلان قطع لَهَا ثوب قصب ملحفة بعث إِلَيْهَا بثوب مروي مرتفع؛ فلا يزل فِي غيبة النَّاس منذ يقعد إِلَى أَن يقوم الماص لما يكره من أمه.

والدلال: بعنا دار فُلان بكذا, وبعنا جارية فُلان بكذا, وفلانة مقنعة, وفلان مقنع؛ فمنذ يقعد إِلَى أَن يقوم فِي غيبة الْمُسْلِمِينَ, وحبس المحتسب فلانًا وفلانة, فيقطع المجلس بِهَذَا ونحوه.

يا أَخِي! فدتك نفسي! لا تصحب من هَؤُلاءِ السفل أحدًا فيذهبون بجاهك عِنْدَ إخوانك وأهل الثقة من أَصْحَابك, أصحب - فدتك نفسي- بزازًا عطارًا صيرفيا أنماطيًا قطانًا دقاقًا صيدلانيًا. هَؤُلاءِ مثل ابن كاتب, قال ابْن قائد؛ وَهَذَهِ وصيتي لَك.

- أوصى بنان رجلًا, فَقَالَ: إِذَا دعيت إلى وليمة إِن شاء اللَّه فإياك ثُمَّ إياك أَن تتأخر إِلَى آخر الوقت, وتشاغل وتسترخي وتثاقل وتقول: الساعة, وإلى ساعة, وإيش فاتني؟ وبعد مَا جاء أحد, وَمَا لي أكون من السبق؟ وَلَمْ أكون أنا أول النَّاس؟ ومثل هَذَا وأشباهه؛ فيخطئ حظك, ويسيء اختبارك, ويضيع يومكً؛ وَهَذَا فعال الحمقى القليلي الحزم. وإذا دعاك صديق لَك فاستخر اللَّه, وكن من السبق وأول من يوافي؛ وأقبل وصيتي, فإنك ترشد وتبين الصلاح إِن شاء اللَّه.

- اعلم أَنَّهُ لَيْسَ يجيء فِي أول الأوقات إلا جلة النَّاس وسراتهم: كاتب, وبزاز, وعطار, وسراج, وأنماطي, ونحوهم؛ فقعودك مَعَ مثل هَؤُلاءِ فائدة, وأنت معهم آمن مطمئن مسرور, تسمع كُل حَدِيث حسن وخبر ظريف, وأنت ريح البدن, واسع الموضع, طيب المكان, قاعد مَعَ هَؤُلاءِ عَلَى أول مائدة؛ الزم هذه الطبقة لا يزايل سوادك بياضهم فتهلك, وأنت إن لن تربح لم تخسر؛ وقعودك عَلَى أول مائدة فِيهِ خصال كثيرة محمودة؛ أعلم يا مغفل أنك تأكل رؤوس القدور وكل شَيْء كثير, والقدور ملأى, والماء بارد, والخباز نشيط, ورب المنزل فرح مسرور, وكل شَيْء من أمرك مستور, موضعك واسع, وأنت مَعَ قوم كأنهم الدنانير أحيى من الأبكار يعقلون إيش يأكلون, لا تخفى عَلَيْهِم طيب الأطعمة ولذيذ الأشربة , فالأكل مَعَ هَؤُلاءِ غنيمة وسلامة, وتتهنأ بكل شَيْء تأكل وتشرب, وإذا أسرعت فِي ذهابك فرجت عَن صاحب الوليمة بسرعتك, وَلَمْ تقلق قلبه وقضيت واجب حقه, وإن تأخرت أَوْ تكاسلت إِلَى آخر الوقت فَقَدْ عطبت وهلكت وضيعت وتوانيت, أعلم أنك تصادف الطعام باردًا وَهُوَ فضلات القدور, والرقاق بقايا عجين قَدِ استعملوا الجيد, والماء سخنًا, وصاحب الوليمة ضجرًا متبرمًا, فيحمك فِي ذَلِكَ الوقت فِي الاحتراق. واعلم يا أَخِي أَن آخر مائدة يضيق عَلَيْهِم الطعام ويقل؛ لأن حكم المائدة عشرة, فيقعد ثلاثون, ولا يقدر الرجل أَن يأكل من اللون أَكْثَر من لقمة لقلته وكثرة الأيدي عَلَيْهِ, فموضعك أضيق من جوفك, فَإِذَا قَالَ لَهُمْ صاحب الوليمة: قوموا! سارعوا إِلَى الخوان, فانبسطوا فِي ميدان المضغ, ورفعوا قناع الحشمة, وألزقوا الأكتاف بالأكتاف كأنهم بنيان مرصوص, يأكلون ميمنة وميسرة وقلبًا, وتدور أيديهم عَلَى الخوان شرقيًا وغربيًا, وتسمع للقوم فِي حلوقهم معممة, وَذَلِكَ أَنَّهُ لا يقعد عَلَى آخر مائدة إلا ضعفى الجيران ومساكين المحلة والقوام, فَإِن كَانَ لَهُمْ جداء وحملان فليس يقدم- يَعْنِي إليهم- إلا شرها؛ يقدم الجدي أضلاع بلا لحم فوقه جلد وحوله خس وهندبا, كَأَنَّهُ كوخ ناطور قَدْ وقع خشبه وبقي القصب قائمًا, فإيش يَكُون حال من يَكُون لَهُ أدنى مروءة مَعَ هَؤُلاءِ؟ لا يأكل قليلًا ولا كثيرًا, فيقوم من الخوان وفؤاده أخلى من فؤاد أم موسى, جايع نايع مَا مَعَهُ من العرس إلا شم الطعام وتمشيش العظام, وإنما شرحت لَك لتفهم. واعلم أني قَدْ نصحتك غاية النصيحة, وبينت لَك مَا بَيْنَ سُفْيَان الثَّوْرِي فِي جامعه, فأفهم تعلم, وتعلم بأدب متعك اللَّه بسعة الصدر, وطيب الأكل والصبر عَلَى المضغ, إنها دعوة مغفول عَنْهَا.

* **قَوْله فِي تخير المواضع**

وَقَالَ بنان: إِذَا دعاك صديق لَك فأقعد يمنة الْبَيْت, فإنك ترى كُل مَا تحب, وأنت تسودهم فِي كُل شَيْء, وتسبقهم إِلَيْهِ, وأنت أول من يغسل يده, والخوان بَيْنَ يديك, وأول القنينة أَنْتَ تشربه, والبقل الجيد يوضع قدامك, وأول من يتبخر أَنْتَ, وإذا خرجت إِلَى الخلاء لا تحتاج إلى أن تخطاهم ذاهبًا وجائيًا, وأنت فِي كُل سرور حَتَّى تنصرف.

* **قَوْله فِي صنوف الأطعمة وأنواع الأكل**

قَالَ بنان: أطيب مَا يَكُون الباذنجان فِي السكباج والحصرمية والمضيرة والكشكية, وأطيب مَا يَكُون لحم الحمل: فِي العدسية والمضيرة والحصرمية والكشكية.

وقال بنان: عصعص عنز خير من قدر باقلاء.

**- تصنيف الطعام عند بنان الطفيلي**

قَالَ بعضهم: كنت مَعَ بنان عَلَى مائدة, فَقَالَ لي: لا تخالفني عَلَى كُل مَا أقول لَك؛ فأتينا بقصعة عَلَيْهَا السميذان, فَقَالَ لي: كُل من الأحمر فَإِن فِيهِ طعمين؛ طعم السكر وطعم الزعفران - وَلَمْ يدعني آكل غيره- وبق نفسك. ثُمَّ أتينا بالهريسة, فَقَالَ لي: كُل منها لقمة أَوْ لقمتين أَوْ ثلاثة ثُمَّ أتينا بالزيرباج الأحمر, فَقَالَ لي: كُل لقمة أَوْ لقمتين ولا تكثر, وأولغ بِهَذَا الخبز اليابس- يَعْنِي الَّذِي فِي القلية-؛ ثُمَّ أتينا بالبقلية, فَقَالَ لي: كل لقمة أو لقميتن. ثُمَّ أتينا بالشواء , فَقَالَ لي: لا تأكل منه شيئًا وبق نفسك؛ فَإِن فِي كُل يَوْم نصيب الشواء بدانق يقوم مقام ذا ويكيفيك.

ثُمَّ أتينا بالفالوذج- وَكَانَ كثيرًا شبيهًا بالصومعة- فَقَالَ لي: ائت من تَحْتَ حَتَّى ينهار. ففعلت, فَقَالَ لي: كُل وأكثر, فإنك لا ترى هَذَا فِي كُل يَوْم. ثُمَّ أتينا باللوزينج فَقَالَ لي: أزوج وثلث, فَإِن مت فِي ذا مت شهيدًا.

ثُمَّ أتينا بطبق عَلَيْهِ دجاج مسمن مشوي, فأكل أكل اثنين أَوْ ثلاثة, وَقَالَ لي: كُل ولا تقصر, فَإِن قيمة هذه ثلاثة دنانير, ولا تأكل إلا مَا لَهُ قيمة.

فأكل هُوَ اثنين وأكلت أنا ثلاثة؛ أَوْ كَمَا قَالَ.

* **مشاع غير مقسوم**

قَالَ مُحَمَّد الكوفي,: كنت مَعَ بنان فِي وليمة لرجل نبيل ومعنا جَمَاعَة من الكتاب عَلَى مائدة, فكان قدام رجل منا دجاجة مسمنة, فضرب يده, فأخذها من قدام الرجل, فَقُلْتُ لَهُ: يا بنان! مَا هَذَا؟! أتفعل هكذا!؟ قَالَ: إنه أصلحك اللَّه مشاع غَيْر مقسوم.

* **من مات بالفالوذنج فهو شهيد !!**

قيل لبنان: مَا تقول فِي الفالوذنج؟ فَقَالَ: هُوَ والله من طَعَام أهل الْجَنَّة, فِي الدنيا أحد يرجع إِلَى عقل ومعرفة يسأل عَن هَذَا يا مغفل؟ كُل أبدًا حَتَّى تموت, فَإِن مُتَ مت شهيدًا, ورفع أجرك إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

* **فوائد صحية لكثرة المضغ :**

وَقَالَ بنان: كثرة المضغ تشد العمور, وتقوي الأسنان, وتدبغ اللثة, وتغدو أصولها.

قَالَ وصيف البنا: كَانَ بنان يجيئني فِي عرس, فَقُلْتُ لَهُ: ضيقت عَلِي! فَقَالَ لي: إِن لَمْ أنفعك لَمْ أضرك؛ فعطشت, فَقَالَ لي: ارفع رأسك إِلَى فَوْقَ وتنفس ثلاثًا, فَإِنَّهُ ينزل مَا أكلت.

* **أَبُو الْحَسَن بنان الطفيلي ينصح أتباعه :**

قال : إذا قمت من المائدة وقد تغذيت فأقعد فِي وسط الدار يضربك الهواء, وادع بالشراب, فَإِن أتوك بنبيذ فَهُوَ أحب إلي رطلًا أَوْ رطلين, ولا تصب فِيهِ ماء, وإن أتوك بفقاع فلا تكثر منه فَإِن كثرته تغثي, وإن حلفوا عليك فأدخلوك الْبَيْت فلا تقعد فِي الصدر؛ فَإِن القعود فِي الصدر قعود مغن أَوْ مخرف, إِن أردت أَن تقضي حاجة أَوْ تبول يصعب عليك القيام, وتستحي مِمَّن فِي المجلس من قيامك وقعودك, فاقعد بجنب الباب؛ وإن كَانَ فِي الْبَيْت فاكهة كثيرة, فاجذب منها إليك ولا تأمن أَن تذهب وتبقى أَنْتَ بلا شَيْء.

ولا تكن أَنْتَ الساقي, وكن ذنبًا ولا تكن رأسًا.

وإن كَانَ فِي المجلس مغنية وغلام حسن الوجه, فاتق اللَّه فِي نفسك ولا تولع بواحد منهم والزم العافية, وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى فِي كتابه: **(وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** (20 سورة طه الآية: 131) . وإذا دار النبيذ فِي الأقداح, فأنظر خير نبيذ يَكُون فِي مجلسك, فخذ قنينة وقدحًا وأشرب وحدك, وإذا رأيتهم يخلطون فِي حَدِيثهم, وإذا كَانَ فِي المجلس خمر, فاتق اللَّه ولا تشرب منه, ولا تقعد فِي مكان يَكُون فِيهِ؛ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْمُغِيرَةِ, وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ الرَّازِيُّ؛ كُلُّهُمْ يرويه عَنْ مُعَاوِيَةَ, عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ**: "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فاجلدوه, وإن عاد فاقتلوه"** (راجع مسند أحمد) رقم: 16864) , يا أَخِي! وإياك إياك أَن تسكر, وأن يرى الْقَوْم منك زلة أَوْ كلمة غلط, فيحتكم بِهَا عليك؛ ولعلك مستور فِي جيرانك, فتخرج وَقَدِ انهتك سترك عندهم؛ ولعلك إمام أَوْ مؤذن, فَهُوَ الفضيحة الَّتِي لا تجبرها أبدًا.

وعليك بخبر حسن, أَوْ حَدِيث حسن, فإنهم كلهم يميلون إليك وتصير سيدهم. وإن خلطت وولعت ومزحت, فإنما هُوَ صفع كُلهُ وعداوة بَيْنَ جيرانك لا تجبرها أبدًا. وإياك يا أَخِي أن تسكر, فَإِن خشيت من نفسك السكر فقم وأنت صحيح وعقلك معك, ولا تأمن الحدثان, سلمنا اللَّه وإياك يا أَخِي من آفات الدنيا والآخرة. فاقبل وصيتي فإنك ترشد إِن شاء اللَّه.

* **ماذا يقول بنان في أدوات الطعام :**

قَالَ: وكنى بنان آلة الطعام, فَقَالَ:

الجفنة: أم كثير,

الخوان: أَبُو جامع,

الطست والإبريق: بشر وبشير,

الطيفورية: أم روح,

الغضارة: أم الفرح,

منديل الغمر: أَبُو اليسير.

الخبز الحواري: أَبُو نعيم,

والخشكار: أَبُو جَابِر,

والسميذ: أَبُو السرور, ويقال: أَبُو الْمَلِك,

اللحم: أَبُو عَاصِم,

البقل: أَبُو جميل,

الخل: أَبُو ثقيف,

الحمل: أَبُو حميد,

الجدي: أَبُو حبيب,

الدجاجة: أم الخير,

البطة: أم عَمْرو,

الرأس: أَبُو الرجاء,

الكارع: أبو الغشا,

الجبن: راشد الخانق,

الزيتون: خنافس الخوان,

الصحناء: أم البلايا,

الماحمص: أَبُو حفيص,

الماباقلى: أَبُو رياح,

الفالوذج: أَبُو العلا,

الخبيص: أَبُو رزين,

اللوزينج: قبور الأطفال,

القطائف: قبور الشهداء,

العصيدة: أم سهل,

الماء: أَبُو الغيث,

النديم: أَبُو الكمال,

المجلس: أَبُو محمود,

المنارة والسراج: أَبُو صياح,

الخلال: كتاب العزل,

الأشنان: أَبُو اليأس.

* **قول الشعراء في بنان :**

أتى بَعْض الشعراء بنانًا عِنْدَ موته فقال:

يا أيها الميت الذمي ... م لدى الأقارب والأباعد

من للهرايس إذ فقد ... ت وللثرائد والعصائد

وحضور أيام الولا ... ئم والقعود عَلَى الموائد

والأكل مَا قدرت علي ... هـ يداك من حار وبارد

قَدْ كنت تلتقم الرؤو ... س إِذَا خلوت وَفِي الشواهد

وتعيث في مال الصدي ... ق كوارث فِي مال والد

أظننت أنك سوف تخ ... لد وابن آدم غَيْر خَالِد

* **أبي عَبْد اللَّهِ البناني يرثي بَعْض الطفيليين:**

أبكي لفقدك عِنْدَ كُل غداء ... ولطيب أكلك عِنْدَ كُل عشاء

يا شيخ أهل الأكل غَيْر مدافع ... لو كنت تسمع أَوْ تجيب ندائي

لو تستطيع لَك الموائد فدية ... لفدت؛ وكيف ولات حِينَ فداء

من للجواذب والرقاق ومن لأق ... راص السميذ ومن لخبز الماء

وبوارد برد الغليل يحسنها ... كالروض أضحكه بكاء سماء

محمرة بالخل فِي جنباتها ... مخضرة بالبقل والقثاء

أبكيك للحمل السمين وتارة ... أبكي عليك لدخلة ألياء

وكذاك للجدي الرضيع مبزرًا ... وصفاير يتبعن جنب شواء

أبكيك للمبسوطة الصفراء ... تأتي أمام هريسة بيضاء

لهفي عليك إذا العزوف تتابعت ... لهفا يديم تنفس الصعداء

عمت مصيبتك البسيطة والورى ... طرًا عموم حنادس الظلماء

من للثريد إِذَا ارتوى من دهنه ... فِي الصحن ري سحابة وطفاء

وتكللت جنباته بمجزع ... ذَات السديف بِهِ عَلَى الأرجاء

أمن يفسر كُل مشكل أكلة ... أعيت عَلَى الندماء والأكلاء

قرحت عيون النرجسية بعده ... شوقًا إِلَى الكشكية الخضراء

وتبارتا أسفا عليك ولوعة ... وكذاك شرط تفرق القرناء

زلت بمصرعك الولائم واغتدى الت ... طفيل رهن كآبة وبكاء

أبقيت فِي قلب القطائف حسرة ... لا يستقل بِهَا صباح مساء

هيهات أن تنسى اهتشاشك نحوها ... بطويل باعك واليد الرعشاء

ولرب يَوْم أيوم أفنيت فِي ... علم الطعام وليلة ليلاء

لطعم الخوان وَقَدْ نعيت تحرقًا ... واستعبر الطنجير للحلواء

وتجرع الجواذب ثكلك وانثنى ... يثني بفضلك عَن أَبِي الصهباء

أما وَقَدْ غالتك غائلة الردى ... فليأمن الحيوان سفك دماء

يا قانص الفروج من سفوده ... قنصتك كف آذنت بفناء

عفت المطابخ والقدور وأعفيت ... فِيهَا طهاتك بَعْد طول عناء

وتركت أنضاء المغارف ظلعًا ... حسرى من الأنفال والإعياء

لا غرو إِن كشف المروس رأسه ... حزنًا عليك وشق كُل رداء

قَدْ كنت تصفيه المودة والهوى ... وتخصه بمودة دولاء

إِن كَانَ ضعضعك الزَّمَان فطالما ... أودى بكل مصمم أباء

لا تبعدان وَقَدْ بعدت وكل ذي ... قرب رهين تباعد وتنائي

وسقى ثراك مجلجل واهي العرى ... يحمي عليه يدهن كُل سلاء

وازداد قبرك جونة مشحونة ... تسعى إليك بِهَا يد الوصفاء

ومؤانساك أوزة وأرزة ... صينت عن الأدناس والأقذاء

فلقد تركت العرس بعدك مأتما ... وأقمت سوق الحزن والبرحاء

واها فَإِن مصابنا بك كاف مف ... تاح الهموم وغاية الضراء

خذها إليك مسيحة سيارة ... تنبيك عَن عهد وحسن وفاء

* **دعوة مغفول عنها :**

قَالَ رجل لبنان الطفيلي: ادع لي.

قَالَ: فرفع يديه, وَقَالَ: من اللَّه عليك بصحة الجسم, وكثرة الأكل, ودوام الشهوة, ونقاء المعدة؛ وأمتعك بضري طحون, ومعدة هضوم, مَعَ السعة والدعة والأمن والعافية؛ ثُمَّ قَالَ: هذه دعوة مغفول عَنْهَا.

* **أقوال مأثورة :**

قَالَ أَحْمَد بْن الْحَسَن : سمعت بنانًا يَقُول: رأيت ابني يومًا يتلمظ, فجعلت أعوذه, وقلت: أرجو أَن يَكُون خلفًا صالحًا؛ يَعْنِي فِي التطفيل.

قَالَ: وسمعت بنانًا يَقُول: مَا فِي الدنيا أَحْسَن من صنعتي, أنا أطفل منذ ثلاثين سنة مَا أسلموا إلي صبيا قط.

قَالَ: وسمعت بنانًا يَقُول: اصطناع الوليمة إِذَا لَمْ يعملها فهو عيب واحد, وإذ عملها فَهِيَ عيوب كثيرة.

قَالَ: وسمعت بنانًا يَقُول: الشر والاختلاف في الوليمة أحد المصيبتين.

قَالَ: وأتى بنان قومًا ليدخل إليهم, فَقَالُوا لَهُ: من أَنْتَ؟ قَالَ: الَّذِي كفيتكم مؤنة الإرسال إلي.

قَالَ: وقيل لبنان: أي الطعام وجدت أطيب؟ قَالَ: مَا اتسع صدر صاحبه.

قَالَ: وسمعت بنانًا يَقُول:

**سبعة يضنين, بَل يقتلن:**

إِذَا كَانَ صاحب الوليمة بخيلًا,

والبواب كذابًا صلفا,

والقيم عَلَى النَّاس بغيضًا يسيء الأدب,

والخباز لا يحسن يعمل الطعام وَكَانَ قذر الكف,

والمائدة حتى توضع,

وجيء الإخوان,

والمجلس لَيْسَ فِيهِ غناء ولا نبيذ كالبيت الخرب.

**وسبعة يزدن صاحب الوليمة سرورًا وفرحًا بِمَا هُوَ فِيهِ:**

إِذَا كَانَ صاحب الوليمة سخيًا جوادًا كريمًا لَمْ يسأل شيئًا إلا جاد بِهِ,

والحاجب إِذَا كَانَ ظريفًا لبيبًا,

والوكيل- أَوْ قَالَ: القيم- إِذَا كَانَ عاقلًا حسن الأدب ينزل النَّاس منازلهم ويرتبهم,

والخباز إِذَا كَانَ طيب العمل نظيف الكف,

وغلام عاقل يضحك فِي وجوه النَّاس ويحثهم عَلَى الأكل,

والمائدة إِذَا وضعت وَكَانَ معك من تحبه ويحبك يأكل معك,

وليس يجيئك ثقيل ولا بغيض فيزحمك أَوْ يؤذيك, ويجيء أَصْحَابك العقلاء الَّذِي يعرفون حقك, ويكرمونك ويجلونك ويحلفون بحياتك, وتعرف السرور في وجهوههم, فصلوات اللَّه عَلَى هَؤُلاءِ وعلى من ولدهم.

وليس يبدؤك بِمَا تكره إلا من بخل أَوْ سفل أَوْ من فِي نسبه شَيْء,

والمجلس الَّذِي يَكُون فِيهِ النبيذ والغناء الطيب فَهُوَ كمثل من حدث الْقَوْم بالحَدِيث وَهُمْ يشتهونه.

قَالَ: وسمعت بنانا يَقُول: إِذَا دعيت إِلَى دعوتين, فأجب أقربهما بابًا إليك.

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, قَالَ: **"إِذَا اجْتَمَعَ الدَّاعِيَانِ فَأَجِبْ أَقْرَبَهُمَا بَابًا, فَإِنَّ أَقْرَبَهُمَا بَابًا أَقْرَبُهُمَا جِوَارًا, فَإِذَا سَبَقَ أَحَدُهُمَا فَأَجِبِ الَّذِي سَبَقَ"** (أبو داود, رقم: 3756) .

, عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لي جارين, فإلى أيهما أهدي؟ قَالَ: **"إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا "** (البخاري, رقم: 2259) .

- سمع بنان رجلا يَقُول: إن الدجال فِي سنة قحط مَعَهُ جرادق أصبهاني, وملح ذراني, وأنجذان سرخسي؛ فَقَالَ: هَذَا عافاك اللَّه رجل يستحق أَن يستمع لَهُ ويطاع.

* **علامة نضج السمن أن يقول ( بق بق ) !!**

قال بنان الطفيلي: دعاني صديق لي وعنده قوم من التجار, فاشتهيت عَلَيْهِ عصيدة, فجاءني بدوشاب خام سيلان لن تصبه النار, ودقيق من هَذَا المحور, قَدْ نخل بمنخلين دقيق وجليل, فتراه كَأَنَّهُ سحالة, الذهب فِي البوتقة, وسمن عربي بصري, وطنجير واسع مجلي, وساعد قوي, وعلامة الإنضاج من الدقيق أَن يَقُول: (تف تف) ,

وعلامة الإنضاج من السمن أَن يَقُول: (بق بق) ,

ثُمَّ أتيت بجون قحفي مقشور, وطرح فيها وحرك واختلط, ثم أتيت بطيفوية رحراحة, فأقليت وصيرت فِي وسطها قبرا فِيهَا سمن, فقعد معنا عليها قوم مجان لَمْ يعرفوني إلا بَعْد, فأخذ بَعْضهم لقمة, فألقاها فِي السمن, وَقَالَ: **(فَكُبْكِبُوا فيها والغاون)** (26 سورة الشعراء الآية: 94) . وجر إِلَيْهِ السمن,

وَقَالَ الآخر: إذا لقوا فِيهَا **(سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)** (25 سورة الفرقان الآية:12) . وجر إِلَيْهِ السمن, فَذَهَبَ,

قُلْت: **(وبئر معطلة وقصر مشيد)** (22 سورة الحج الآية:45) . وخرقت السمن إلي, فقال الآخر: **(أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهلها لقد جئت شيا إمرا)** (18 سورة الكهف الآية:71) . وجر السمن, فَقُلْتُ: **(أَنَّا نَسُوقُ الماء إلى الأرض الجرز)** (32 سورة السجدة الآية:27) . وخرقت السمن إلي,

فَقَالَ آخر: **(فيهما عينان نضاختان 66)** (55 سورة الرحمن الآية:66) وجر السمن إِلَيْهِ, فَقُلْتُ أنا: **(فيها عينان تجريان)** (55 سورة الرحمن الآية:50) وخرقت السمن إلي,

فَقَالَ آخر**: (فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قدر)** (54 سورة القمر الآية:12) وجر السمن إِلَيْهِ,

فَقُلْتُ أنا: **(فسقناه إلى بلد ميت)** (35 سورة فاطر الآية:9) , وخرقت السمن إلي,

فلم أر أحدًا يتكلم,

فَقُلْتُ أنا: **(وَقِيلَ يا أرض ابلعي ماءك وبسماء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ واستوت على الجودي وقيل بعد للقوم الظالمين)** (11 سورة هود الآية: 44) .

وخلطت السمن بِمَا بقي من العصيدة, فضحكوا, واختنق واحد مِنْهُم, فما زالوا يلطمون حَتَّى نزلت اللقمة, والحمد لِلَّهِ على سلامته كثيرا.

* **بنان شيخ الطفيليين بفرمان أميري :**

قَالَ بنان الطفيلي : عمل مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن طاهر وليمة. قَالَ: فجئت, فدخلت مَعَ من دَخَلَ, فقصدنا إِلَى مائدة أجل مائدة, عَلَيْهَا بنو هاشم, قَالَ: فدعا مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بشر بْن هَارُون كاتبه, فَقَالَ لَهُ: ويلك! من صاحب الكمة- يَعْنِي: قلنسوة طويلة سوداء- عَلَى رأسه كانت وطيلسان أخضر لَيْسَ أعرفه؟ قال: فقال: ياسيدي! هَذَا رجل يقال لَهُ: بنان, يشهد هذه الولائم, دعي أَوْ لَمْ يدع.

فَقَالَ مُحَمَّد بْن عبد الله بن طاهر: يابشر! إِذَا تغدى جئني بِهِ.

فلما جاء بِهِ قَالَ: إيش أَنْتَ؟ - يَعْنِي: مَا أَنْتَ؟ -

قَالَ: أطال اللَّه بقاء الأمير! أنا رجل أشهد هذه الولائم دعيت أَوْ لَمْ أدع؛

فَقَالَ: سلني حاجتك.

قَالَ: يا سيدي! حاجتي تكتب لي منشورًا لا يدخل عَلِي أحد فِي هذه الصناعة- أَوْ قَالَ: العمل- إلا ويدي عَلَيْهِ مطلقة؛ قَالَ: فكتب لَهُ منشورًا بِمَا يحب, وأمر لَهُ بمئة دِينَار.

* **من نوادر سيفويه**

يذكر المؤرخون سيفويه غير النحوي المعروف ، وأطلق اسم على رجل استفاضت أخباره في القرن الرابع الهجري ، وهو من أشهر عقلاء المجانين ‏وقد ألف ‏ابن زولاق ‏ كتابا في حياته وأخباره بعنوان أخبار سيفويه المصري‏.‏

‏وكان هذا ‏العاقل المجنون من كبار أهل العلم واللغة ، وذكرت زوجته أنه إنما كان يهيج إذا لم يأكل اللحم ، فإذا أكل شيئاً دسماً سكن.‏

**- يتوهم أنها جنازة**

قرأ قارئ : ' **وحملناه على ذات ألواح ودسر** '

فقال سيفويه : عز عليه حملانهم . يتوهم أنها جنازة . .

* **تخبزونه فطيرا**

كان سيفويه اشترى لمنزله دقيقا بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام فقالوا لم نخبز لم يكن عندنا حطبا قال كنتم تخبزونه فطيرا

* **ارحم ترحم**

قال بعضهم : رأيت سيفويه متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : ارحم ترحم . ارحم ترحم .

* **عظم الله مصيبتك**

ماتت أم عياش فأتاه سيفويه معزياً فقال : يا أبا محمد ، عظم الله مصيبتك . فتبسم ابن عياش وقال : قد فعل .

فقال : يا أبا محمد ؛ هل كان لأمك ولد ؟

فقام ابن عياش عن مجلسه وضحك حتى استلقى على قفاه .

* **الْحَطب الرطب.**

سَأَلَ وَاحِد سيفويه عَن حفظه الْقُرْآن فَقَالَ: أحفظه آيَة آيَة، قيل لَهُ: فَمَا أول الدُّخان؟ قَالَ: الْحَطب الرطب.

* **دعاء المغفل**

وَكَانَ أَبُو كَعْب الْقَاص يَقُول فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ صل على جِبْرِيل واغفر لأمنا عَائِشَة، وَعَافنِي من وجع الْبَطن.

* **التسليم جهة اليمين فقط**

صلى سيفويه بِقوم وَسلم عَن يَمِينه وَلم يسلم عَن يسَاره، فَقيل لَهُ فِي ذَلِك فَقَالَ: كَانَ فِي ذَلِك الْجَانِب إِنْسَان لَا أكَلِّمهُ.

* **من هم القدرية**

قَالَ سيفويه يَوْمًا فِي قصصه أَتَدْرُونَ من هَؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّة؟ قَالُوا: من هم أكرمك الله؟ قَالَ: هم الَّذين يَجْلِسُونَ على الشط فيقدرون أستاه الغلمان.

* **ما هو الغسلين**

سَأَلَ رجل سيفويه الْقَاص: مَا الغسلين؟ فَقَالَ: على الْخَبِير سَقَطت. سَأَلت عَنهُ شَيخا من فُقَهَاء الْحجاز مُنْذُ أَكثر من سِتِّينَ سنة فَقَالَ: لَا أَدْرِي.

* **الله الرزاق**

لَقِي رجل سيفويه فَسَأَلَهُ عَن حَاله وَعِيَاله فَقَالَ: هُوَ ذَا نقطع الدُّنْيَا يَوْمًا بِيَوْم، فَيوم لَا يرزقنا الله وَيَوْم يرزقنا الله.

* قَرَأَ سيفويه الْقَاص: " ثمَّ فِي سلسلة ذراعها تسعون ذِرَاعا، فَقيل لَهُ: فَإِن الله يَقُول: " سَبْعُونَ ذِرَاعا "، وَقد زِدْت أَنْت عشْرين ذِرَاعا فَقَالَ: نعم هَذِه عملت لبغاً ووصيف، فَأَما أَنْتُم فيكفيكم شريط بدانق وَنصف.

مَاتَت أم عَيَّاش فَأَتَاهُ سيفويه معزيا فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد، عظم الله مصيبتك. فَتَبَسَّمَ ابْن عَيَّاش وَقَالَ: قد فعل. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد؛ هَل كَانَ لأمك ولد؟ فَقَامَ ابْن عَيَّاش عَن مَجْلِسه وَضحك حَتَّى اسْتلْقى على قَفاهُ.

- وَقَرَأَ فِي حَلقَة سيفويه: **كأنهن الْيَاقُوت والمرجان** فَقَالَ سيفويه: هَؤُلَاءِ خلاف نِسَائِكُم القحاب.

- وَقَرَأَ آخر: **كَأَنَّمَا أغشيت وُجُوههم قطعا من اللَّيْل مظلماً** . فَقَالَ سيفويه: فَإِذا الْقَوْم من أجل صلَاتهم بِاللَّيْلِ كَذَا.

* قَرَأَ رجل فِي مجلي سيفويه:**وَقَالَ نسْوَة فِي الْمَدِينَة امْرَأَة الْعَزِيز تراود فتاها عَن نَفسه** فَقَالَ سيفويه: قد أَخذنَا فِي أَحَادِيث القحاب
* وَسمع رجلا يقْرَأ: **فبهت الَّذِي كفر** فَقَالَ: أتلومه!
* وَقَرَأَ قَارِئ: " وحملناه على ذَات أَلْوَاح ودسر " فَقَالَ سيفويه: عز عَليّ حملانهم. يتَوَهَّم أَنَّهَا جَنَازَة.
* كَانَت أم عَيَّاش تحسن إِلَى سيفويه وتتعهده، فَكَانَ إِذا اجْتمع إِلَيْهِ النَّاس قَالَ: يَا معاشر الْمُسلمين، ادعوا الله لأم عَيَّاش؛ فَإِنَّهَا صديقتي. فَبلغ عياشاً فَبعث إِلَيْهِ وَقَالَ: قد فضحتني بِهَذَا القَوْل فَأمْسك عَنهُ. فَقَالَ: سُبْحَانَ الله لَو أَنَّهَا معي فِي إِزَار وَاحِد مَا كنت تخَاف عَليّ.
* **وقال أبو كعب**: كنا عند عياش بن القاسم، ومعنا سيفويه القاص، فأتينا بفالوذجة حارة، فابتلع منها سيفويه لقمة فغشي عليه من شدة حرها، فلما أفاق قال: لقد مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة! ([[2]](#footnote-2))
* أصيب إنسان بوالدته، فجاء سيفويه القاص يعزيه، فلما قضى كلامه قال: هذه المراة خلفت ولداً؟ ([[3]](#footnote-3))
* جاء رجل إلى سيفويه القاص فقال: إني أريد أن أتوب فأيش تشير علي؟ أحلق رأسي ولحيتي أو أشتري سلماً أو أنحدر إلى واسط؟!

قَرَأَ سيفويه الْقَاص: " ثمَّ فِي سلسلة ذراعها تسعون ذِرَاعا، فَقيل لَهُ: فَإِن الله يَقُول: " سَبْعُونَ ذِرَاعا "، وَقد زِدْت أَنْت عشْرين ذِرَاعا فَقَالَ: نعم هَذِه عملت لبغاً ووصيف، فَأَما أَنْتُم فيكفيكم شريط بدانق وَنصف([[4]](#footnote-4))

* وقرأ رجل في مجلس سيفويه قوله تعالى: **وَراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ** ، فقال: دعنا من قرآن الحماشين، وهات قرآن طرسوس يعني الجهاد. ([[5]](#footnote-5))
* عن ابن خلف قال: جاء يوماً رجل من عرس، فسأله سيفويه: ما أكل؟ فأقبل يصف له، فقال: ليت ما في بطنك في حلقي. ([[6]](#footnote-6))

- كان يضرب به المثل في التغفيل: عن محمد بن العباس بن حيويه قال: قيل لسيفويه قد أدركت الناس فلم لم تحدث؟ قال: اكتبوا، حدثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم بن عبد الله مثله سواء، قالوا له: مثل إيش؟ قال: كذا سمعنا وكذا نحدث.

- وقف سيفويه راكباً على حمار في المقابر، فنفر حماره عند قبر منها، فقال: ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً.

- وصلى سيفويه القاص بقوم فقرأ سورة الاخلاص فارتج عليه عند رأس آيتين منها فالتفت إلى من خلفه وقال من أراد أن يسمع باقي السورة فليحضر مسجد بني فلان ثم خرج وتركهم ([[7]](#footnote-7))

- وقرأ قارئ في مجلس سيفوية إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ، فقال لمن حضره ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا منهم .

- وقال الفضل بن إسحق الهاشمي سمعت قاصاً وقد قرئ في مجلسه يتجرعه ولا يكاد يسيغه، فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه

- **ضراط فرعون**

قَالَ آخر: رَأَيْت قصاصا يقص حَدِيث مُوسَى وَهَارُون وَيَقُول: لما صَار فِرْعَوْن فِي وسط الْبَحْر وَقَالَ الله للبحر: انطبق. وعلاه المَاء جعل فِرْعَوْن يضرط مثل الجاموس؛ نَعُوذ بِاللَّه من ذَلِك الضراط!

* **بِالْغَدَاةِ قاص، وبالعشي ماص**

قَالَ آخر: رَأَيْت قَاصا يقص غَدَاة يَوْم، ثمَّ رَأَيْته عشياً فِي بَيت نباذ، والقدح فِي يَده فَقلت: مَا هَذَا؟ قَالَ: أَنا بِالْغَدَاةِ قاص، وبالعشي ماص.

* **نوادر ابن الكعب**

كَانَ ابْن كَعْب يقص فِي مَسْجِد عتاب بِالْبَصْرَةِ فِي كل يَوْم أَرْبعاء، فاحتبس عَلَيْهِم فِي بعض الْأَيَّام، وَطَالَ انتظارهم، فَبَيْنَمَا هم إِذْ جَاءَ رَسُوله فَقَالَ: يَقُول لكم أَبُو كَعْب: انصرفوا راشدين فقد أَصبَحت الْيَوْم مخموراً.

* **أبو ضمضم ينسب آدم**

جلس أَبُو ضَمْضَم ينْسب قبائل الْعَرَب فَقَالَ لَهُ بَعضهم: يَا أَبَا ضَمْضَم: آدم من أَبوهُ؟ فَحَمله استقباح الْجَهْل عِنْده بِشَيْء من الْأَنْسَاب على أَن قَالَ: آدم بن المضاء بن الخليج وَأمه ضباعة بن قرزام. فتضاحك الْقَوْم وثاب إِلَيْهِ عقله فَقَالَ: إِنَّمَا نسبت أَخا لآدَم من أمه.

* **عبد الأعلى والاشتقاق**

كَانَ عبد الْأَعْلَى الْقَاص يتَكَلَّف لكل شَيْء اشتقاقاً فَقَالَ: الْكَافِر إِنَّمَا سمي كَافِرًا لِأَنَّهُ اكْتفى وفر.

قيل لَهُ: بِمَاذَا اكْتفى وَمن أَي شَيْء فر؟

قَالَ: اكْتفى بالشيطان وفر من الله.

وَقَالَ: سمي الزنديق زنديقاً لِأَنَّهُ وزن فدقق.

وَسمي البلغم بلغماً لِأَنَّهُ بلَاء وغم.

وَسمي الدِّرْهَم درهما لِأَنَّهُ دَاء وهم.

وَسمي الدِّينَار دينارأ لِأَنَّهُ دين ونار.

وَسمي العصفور عصفوراً لِأَنَّهُ عَصا وفر.

وَسمي الطفبشل طفبشلاً لِأَنَّهُ طفا وشال.

وَسمي نوحًا لِأَنَّهُ كَانَ ينوح على قومه.

وَسمي الْمَسِيح مسيحاً لِأَنَّهُ مسح الأَرْض.

* **تَصُوم ويدك مغلولة إِلَى عُنُقك**

جَاءَ رجل إِلَى بَعضهم فَقَالَ: أفطرت يَوْمًا من شهر رَمَضَان سَاهِيا، فَمَا عَليّ؟

قَالَ: تَصُوم يَوْمًا مَكَانَهُ. قَالَ: فَصمت. فَأتيت أَهلِي وَقد عمِلُوا حَيْسًا، فسبقتني يَدي إِلَيْهِ فَأكلت مِنْهُ. قَالَ: تقضي يَوْمًا آخر. قَالَ: فَقضيت يَوْمًا مَكَانَهُ، وأتيت أَهلِي وَقد عمِلُوا هريساً فسبقتني يَدي إِلَيْهِ فَأكلت مِنْهُ فَمَا ترى؟

قَالَ: أرى أَلا تَصُوم إِلَّا ويدك مغلولة إِلَى عُنُقك.

* **قَالَ الجاحظ:** كَانَ عبد الْعَزِيز الغزال يَقُول فِي قصصه: لَيْت أَن الله لم يكن خلقني وَأَنِّي السَّاعَة مَقْطُوع الْيَدَيْنِ وَالرّجلَيْنِ.
* **وقثائهم أَيْضا من قثاء**

وَذكر أَن أَبَا سعيد الرِّفَاعِي سُئِلَ عَن الدُّنْيَا والدائسة.

فَقَالَ: أما الدُّنْيَا فَهَذِهِ الَّتِي أَنْتُم فِيهَا

وَأما الدائسة فَهِيَ دَار نائية من هَذِه الدَّار، لم يسمع أَهلهَا بِهَذِهِ الدَّار وَلَا بِشَيْء من أمرهَا،

وَكَذَلِكَ نَحن نسْمع بِذكر تِلْكَ الدَّار؛ إِلَّا أَنه قد صَحَّ عندنَا أَن بُيُوتهم من قثاء، وسقوفهم من قثاء، وأنعامهم من قثاء، وأنفسهم من قثاء، وقثائهم أَيْضا من قثاء.

قَالُوا: يَا أَبَا سعيد؛ زعمت أَن أهل تِلْكَ الدَّار لم يسمعوا بِأَهْل هَذِه الدَّار وَلَا بِشَيْء من أمرهَا، وَكَذَلِكَ نَحن لَهُم، وأراك تخبرنا عَنْهُم بأخبار كَثِيرَة: قَالَ: فَمن ثمَّ أَنا أعجب أَيْضا.

* قَالَ الجاحظ: كَانَ عندنَا بِالْبَصْرَةِ قاص لَا يحفظ شَيْئا سوى حَدِيث جرجيس، فَقص يَوْمًا فَبكى رجل من النظارة، فَقَالَ الْقَاص: أَنْتُم لأي شَيْء تَبْكُونَ؟ إِنَّمَا الْبلَاء علينا معاشر الْعلمَاء.
* قَالَ بَعضهم: سَمِعت قصاصا يَقُول: إِنِّي لأقص عَلَيْكُم، وَوَاللَّه إِنِّي لأعْلم أَنه لَا خبر عِنْدِي وَلَا عنْدكُمْ. وَلَكِن تبلغوا بِي حَتَّى تَجدوا خيرا مني.
* **حيلة قاص**

قصّ وَاحِد وَمَعَهُ تعاويذ يَبِيعهَا فَجعلُوا يسمعُونَ قصصه وَلَا يشْتَرونَ التعاويذ، فَأخذ محبرته وَقَالَ: من يَشْتَرِي مني كل تعويذة بدرهم، حَتَّى أقوم وأغوص فِي هَذِه المحبرة باسم الله الْأَعْظَم الَّذِي كتبته فِي هَذِه التعاويذ. فاشتريت مِنْهُ التعاويذ فِي سَاعَة وَجمع دَرَاهِم كَثِيرَة.

وَقَالُوا لَهُ: قُم فَادْخُلْ الْآن فِي المحبرة.

فَنزع ثِيَابه وتهيأ لذَلِك والجهال يظنون أَنه يغوص فِيهَا.

فبدرت امْرَأَة من خلف النَّاس وتعلقت بِهِ، وَقَالَت: أَنا امْرَأَته، من يضمن لي نفقتي حَتَّى أتركه يدْخل، فَإِنَّهُ دَخلهَا عَام أول، وَبقيت سِتَّة أشهر بِلَا نَفَقَة.

* كَانَ بعض الْقصاص يَدْعُو فَيَقُول: اللَّهُمَّ أهلك أَوْلَاد الزِّنَى الَّذين أَسمَاؤُهُم الكنى، وأنسابهم الْقرى، وشعورهم شُعُور النسا، وَهَهُنَا مِنْهُم جمَاعَة فِيمَا أرى.

-وقالت عجوز لزوجها: أما تستحي أن تزني ولك حلال طيب؟ قال: أما حلال فنعم، وأما طيّب فلا.

وقال مالك لوزيره: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به، قال: فإن عدمه، قال: أدب يتحلّى به، قال:فإن عدمه؟ قال: مال يستره، قال: فإن عدمه؟ قال:فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد.

**قال الأخطل:**

إن أباه أمرنا ذات يوم وقد نوّرت الرياض أن نخرج إلى روضة في ظهر بيوت الحيّ فنتحدّث فيها، فخرجنا وانبسطنا لعبا، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالخروف والجدي، وقام الفتيان فاجتزروا واشتووا ودارت السّقاة علينا، فبينما نحن كذلك رعف أبوه فما تركنا في الحيّ روثة حمار إلا نشقناه إياها فلم يرقأ دمه، فقال لنا شيخ: شدّوا خصي الشيخ عصبا، ففعلنا ذلك فرقأ الدم، فوالله ما دارت الكأس إلا دورة حتى أتانا الصريخ عن أمّه أنها قد رعفت، فبادرنا إليها، فوالله ما درينا ما نعصب منها حتى خرجت نفسها، وعبد الملك يفحص برجليه ضحكا، والفتى يقول:

كذب والله، فقال عبد الملك: ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم!.

* كان رجل من الفقهاء في طريق مكة، فرأى، وهو محرم، يربوعا فرماه بعصا كانت في يده فقتله، فقال الجمّال:

ألست محرما؟ قال: بلى وما كانت بي إلى رميه حاجة إلا أن تعلم أنّ إحرامي لا يمنعني من ضربك.

قال: وكان الأعمش يقول: من تمام الحج ضرب الجمّال.

* كان نعيمان رجلا من الأنصار وشهد بدرا وجلده النبيّ عليه السلام في الخمر أربع مرات، فمرّ نعيمان بمخرمة بن نوفل وقد كفّ بصره فقال: ألا رجل يقودني حتى أبول، فأخذ بيده نعيمان، فلما بلغ مؤخّر المسجد قال: هاهنا فبل، فبال فصيح به، فقال: من قادني؟ قيل: نعيمان، قال: لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه، فبلغ نعيمان فأتاه فقال له: هل لك في نعيمان؟ فقال: نعم، فقال:

قم، فقام معه فأتى به عثمان بن عفان وهو يصلي، فقال: دونك الرجل، فجمع يديه في العصا ثم ضربه، فقال الناس: أمير المؤمنين، فقال: من قادني؟ قالوا: نعيمان، قال: لا أعود إلى نعيمان أبدا.

* **نَوَادِر أبي العبر**
* قيل لَهُ: قد أَمر أَمِير الْمُؤمنِينَ بردّ الْمَظَالِم.

قَالَ: فَقولُوا لَهُ: يردّ على سُورَة بَرَاءَة بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم.

* **عهد لأبي العبر**

من أبي العبر الرقيع ذِي الْحسب الرفيع لأبي الْعجل الوضيع:

إِنِّي ولّيتك خراج ضيَاع الْهَوَاء، ووكّلت بك الْبلَاء، وفوّضت إِلَيْك مساحة سَحَاب الْهَوَاء،

وعدّ ثمار الْأَشْجَار، وَكيل مَاء الْأَنْهَار، وَحفظ طراز الأوقار، وإحصاء حُمام الفار،

وحدقات البوم، وورق الزقّوم، وَقِسْمَة الشوم بَين الْهِنْد وَالروم.

وأجريت فِي ذَلِك لَك من الأرزاق بُغض أهل الحمص لأهل الْعرَاق،

وأمرتك أَن تجْعَل ديوانك بالمغرب ومجلسك بإفريقية، وَعِيَالك بِمَيْسَان، وإصطبلك بأصبهان، ومطبخك بحرّان، وَبَيت مَالك بسجستان.

وخلعت عَلَيْك خفّي حُنين، وقميصاً من الدّين، وسيفاً من حِين، وَسَرَاويل من شين، وعمامةً من سُخنة عين، وحملتك على حمَار مَقْطُوع الذَّنب والأذنين، مكوّر الرجلَيْن.

وأمرتك أَن تَطوف على عَمَلك فِي كل يَوْم مرَّتَيْنِ.

وَكتب الْأَرْبَعَاء غَدَاة الْأَحَد بعد الْعَصْر لست مَضَت من شهر ربيع الأول سنة ثَمَانِينَ إِلَّا مِائَتَيْنِ.

* **وَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاس ثَعْلَب: الظبي معرفَة أَو نكرَة؟**

قَالَ: إِن كَانَ مشويّاً مَوْضُوعا على الْمَائِدَة فَهُوَ معرفَة، وَإِن كَانَ فِي الصَّحرَاء فَهُوَ نكرَة.

**- قَالَ أَبُو العبر:**

سَأَلت أَبَا الجحش فَقلت: أَيهَا الْحَكِيم، لم صَار الديك بالغدوات يرفع إِحْدَى رجلَيْهِ دون الْأُخْرَى؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ لَو رفعهما جَمِيعًا لسقط.

قَالَ: وَقلت لَهُ: أَي شَيْء لَا يُمكن أَن تلحم بِهِ؟ فَقَالَ: الهاون.

* **إِنِّي صَاحب الكيلجة**

دخل أَبُو العبر إِلَى مَالك بن طوق، وَمَالك لَا يعرفهُ، فَقَالَ: أَبُو من؟ قَالَ: أَبُو كل بصل. قَالَ: وَمَا هَذَا من الكنى؟ قَالَ: وَمَا أنْكرت؟ كم بَين كل ثوم وَبَين كل بصل؟

فَغَضب مَالك - وَكَانَت كنيته أَبُو كُلْثُوم - وَقَالَ: أَظُنك شارباً.

قَالَ: بل إِنِّي صَاحب الكيلجة.

قَالَ: خُذُوا مِنْهُ كَفِيل حَتَّى نَنْظُر فِي أمره.

فَقَالَ: أَنا - أصلحك الله - إِنْسَان فَقير، فَخذ مني كشاة.

قَالَ مَالك: وَيْلكُمْ! من هَذَا؟ خذوه. قيل: هَذَا أَبُو العبر. فسكن وعانقه.

* **يتعمدان المقلوب**

وأما أبو العبر ومحمد بن حكيم الكنتجي فقد كانا يتعمدان المقلوب رقاعةً ومجانةً، وأبو العبر هو الذي كتب لبعض أصحابه: أما قبل فأحكم بنيانك على الرمل، واحبس الماء في الهواء، حتى يغرق الناس من العطش؛ فإنك إذا فعلت ذلك أمرت لك كل يوم بسبعة آلاف درهم ينقص كل درهم سبعة دوانيق. وكتب يوم إلا تسعاً لخمس وأربعين ليلةً خلت من شهر ربيع الأوسط سنة عشرين إلا مائتين. وله مثل هذا كثير من منظوم ومنثور. وهو القائل:

الخوخ يعشق وكنة الرّمّان ... والطيلسان قرابة الخفّان

يا من رمى قلبي فعرقب أذنه ... فشممت منه حموضة الكتّان

* **وقال أبو العبر:** كنا نختلف ونحن أحداث إلى رجل يعلمنا الهزل، فكان يقول: أول ما تريدون قلب الأشياء، فكنا نقول إذا أصبح: كيف أمسيت؟ وإذا أمسى: كيف أصبحت؟ وإذا قال: تعال نتأخر إلى خلف؛ وكانت له أرزاق تعمل كتابتها في كل سنة، فعمل مرة وأن معه الكتاب، فلما فرغ من التوقيع وبقي الختم. قال: أتربه وجئني به، فمضيت فصببت عليه الماء فبطل، فقال: ويحك! ما صنعت؟ قلت: ما نحن فيه طول النهار من قلب الأشياء! قال: والله لا تصحبني بعد اليوم فأنت أستاذ الأستاذين.
* وكان نقش خاتم أبي العبر توفي جحا يوم الأربعاء.

- وتعرض للمتوكل والمتوكل مشرف على مظهر في قصره الجعفري وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى رأسه خفاًن وقد جعل سراويله قميصاً، وقميصه سراويل، فقال: علي بهذا المثلة؛ فدخل عليه فقال: أنت شارب؟

قال: ما أنا إلا عنفقة.

قال: إني أضع الأدهم في رجليك وأنفيك في فارس،

قال: ضع في رجلي الأشهب وانفني إلى راجل!

قال: أتراني في قتلك مأثوم؟ قال: بل ماء بصل يا أمير المؤمنين، فضحك ووصله. ([[8]](#footnote-8))

* **وأبو العبر القائل في الجد:**

ليس لي مال ولي كرمٌ ... فبه أقوى على عدمي

لا أقول الله يظلمني ... كيف أشكو غير متّهم

قنعت نفسي بما رزقت ... وتمشّت في العلا هممي

ولبست الصبر سابغةً ... فهي من فرقي إلى قدمي

فإذا ما الدهر عاتبني ... لم تجدني كافر النعم

* وله في الرقيق:

رقّ حتى يكاد خدّك يجري ... رقةً والجفون ترنو بسحر

يا قليل الشبه مستظرف الشك ... ل بديع الجمال مغرىً بهجر

كفّ عني الصدود يا واحد الحس ... ن فقد عيل من صدودك صبري

* وله أيضاً:

أبكي إذا غضبت حتى إذا رضيت ... بكيت عند الرضا خوفاً من الغضب

فالموت إن رضيت والموت إن غضبت ... أنّى يرجّى سلوٌّ، عشت في تعب

وهذا قريب من قول فضل الشاعرة، وقيل سعيد بن حميد:

ما كنت أيام كنت راضيةً ... عني بذاك الرضا بمغتبط

علماً بأنّ الرضا سيتبعه ... منك التجنّي وكثرة السّخط

فكلّ ما ساءني فعن خلقٍ ... منك وما سرّني فعن غلط

هذا البيت الأخير كقول أبي العيناء، وقد سأله المتوكل عن ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان البريد وكان يبغضه فقال: يد تسرق، مثله مثل يهودي سرق نصف جزيته، فله إقدام بما أدى، وإحجام بما بقي، إساءته طبيعة، وإحسانه تكلف. ([[9]](#footnote-9))

* قَالَ: أما قبل: فَإنَّا وجدنَا فِي حِكْمَة أهل الشَّام أَنه لَا يَأْكُل إِنْسَان الْفَاكِهَة إِلَّا شرى أَو صَدَقَة أَو هَدِيَّة أَو سَرقَة.
* وَمن كَانَ فِي الْبَيْت لم ير النَّاس وَلم يروه إِلَّا أَن يدخلُوا إِلَيْهِ، أَو يخرج إِلَيْهِم.
* وَمَا أقلّ مَا تَجِد فِي مائَة يَهُودِيّ وَاحِدًا مُسلما.
* **أول من يدخل الجنة**

ويروى عَن أبي الزنبور بِأَن أول من يدْخل الْجنَّة من الْبَهَائِم الطنبور.

قَالَ: وَكَيف ذَاك يَرْحَمك الله؟

قَالَ: لِأَنَّهُ فِي دَار الدُّنْيَا يُعصر حلقه، ويُعرك أذنَاهُ، ويُضرب بَطْنه فَيُقَال لَهُ يَوْم الْقِيَامَة: خُذُوا بِرجلِهِ ألقوه فِي الْجنَّة فَإِنَّهُ متعوب.

* **أول من يدخل النار**

وحدّث لبادة عَن أبي سوَادَة قَالَ: أول من يدْخل النَّار من الْبَهَائِم البرادة، لِأَنَّهَا تشرف على حرم الْجِيرَان السَّادة فتُحشر مَعَ المنجنيق والعرادة.

* وَقيل لَهُ، لم صَارَت دجلة أكبر من الْفُرَات؟ قَالَ: لِأَن الْقَلَم يكون فِي الدواة.
* وَقيل لَهُ: لم صَار الْجمل إِذا ضُربت استه صَاح رَأسه؟

قَالَ: لِأَن الأرزّ إِذا طبخوه أكلوه بسُكر، وَإِذا خبزوه أكلوه بمالح.

* قيل لَهُ: فَلم صَار كل أعرج يجمع؟ وَالْحب لَا يُشترى حَتَّى يُصفع؟

قَالَ: لِأَن المرآه ترى وَجهك فِيهَا، والسمكة لَا تأكلها حَتَّى تشويها.

* **حيلة مجربة**

قَالَ: إِذا أردْت أَن تعلّم ابْنك السباحة حَتَّى تَمُوت أَنْت وَجِيرَانك من الْعَطش، فَخذ رَطْل داذي، وأوقيتين حبك، وَثَلَاثَة أَربَاع نهر كرخايا، وثلّثه بتسع سَاعَات من لَيْلَة الميلاد، فيجيك خف وَاسع.

وَإِذا أردْت أَن تعلّم ابْنك رمي النشاب فَلَا تعرف الْقوس من الطباطب فِي سيته، فَخذ رَطْل نورة، وشمعة مربعة، وَمَا أَدْرِي مَا أَقُول، وَقد - وَالله - تعلّمت، فَإِن أردتها حامضةً فاصرح فِيهَا شيا من مصل.

رقية الزنبور إِذا رَأَيْته فاهرب مِنْهُ، فَإِن لسعك فقد لسعك، وَإِن لم يلسعك فَخذه وسل حُمته وطيّره. حِيلَة مجربة.

* **خطْبَة نِكَاح :**

الْحَمد لله المفرّق بَين الْأَحِبَّة، ومعيدهم إِلَى التربة، خَالق الْمَوْت. ومبدّد الشمل، ومبعّد الآمال من الْأَهْل وَالْأَوْلَاد، ومدني الْآجَال، إِلَى من كثرت عِنْده الْأَمْوَال.

أَحْمَده وَأَسْتَعِينهُ، وأومن بِهِ وَأَتَوَكَّل عَلَيْهِ، وَأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ، وَأَن مُحَمَّدًا، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَبده وَرَسُوله، وَأشْهد أَن كل شَيْء - لَا محَالة - زائل، وَمَا شَاءَ كَانَ من قَضَائِهِ،

وَقد جعل الله لكل شَيْء سَببا، وَجعل سَبَب الطَّلَاق غَضبا،

وَقد قَالَ عز وجلّ: **يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِذا نكحتم الْمُؤْمِنَات ثمَّ طلّقتموهنّ من قبل أَن تمسوهنّ** . وَقَالَ: **يَا أَيهَا النَّبِي إِذا طلّقتم النِّسَاء فطلّقوهنّ لعدتهنّ** . فَعَلَيْكُم بالاقتداء بِمن كَانَ قبلكُمْ من الحمقى فقد سنّوا للحرّة حولا، وللأمة شهرا، فطلقوهن من بعد سنة وأخرجوهن من بُيُوتكُمْ،

فقد قَالَ الأول:

اذهبي قد قضيت مِنْك مرادي ... فَمَتَى شِئْت أَن تبيني فبيني

واستبدلوا بهنّ فِي كل حول مرَّتَيْنِ؛ فَإِن ذَلِك أذهب لِلْمَالِ، وأسخن للعين.

واحذروا كيدهنّ ومكرهنّ وخلافهنّ وعقوقهنّ، وعاملوهنّ بالسب، وتعاهدوهن بِالضَّرْبِ، إِن الله تَعَالَى يَقُول: **واهجروهن بالمضاجع واضربوهنّ** وَهَذَا فلَان بن فلَان.

**فصل من الأجوبة المضحكة**

قال الجاحظ: كان جعيفران الموسوس يماشي رجلاً من إخوانه على قارعة الطريق، فدفع الرجل جعيفران على كلب فقال: ما هذا؟ قال: أردت أن أقرنك به. قال: فمع من أنا منذ الغداة؟

-شرب طوقان المغني عند الشريف الرضي فسرق رداؤه، فلما أصبح افتقده؛ فقال: قد سرق ردائي. فقال له الشريف: سبحان الله! من تتهم منا؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوى عليه.

فقال: انشروا بساطكم حتى آخذ ردائي واطووه إلى يوم القيامة. ([[10]](#footnote-10))

-ودخل رجل أكول على قوم، فأكل أكلاً ذريعاً. فقال أحدهم:

عجبت من أكله وسرطه.

وقال الآخر: وشقه دجاجة ببطة،

وقال آخر: وأكله دجاجة وبطة.

وقال آخر: كأن جالينوس تحت إبطه.

فقالوا له: أما الذي قلناه فمفهوم، فما معنى قولك: كأن جالينوس تحت إبطه؟

قال: لكي يناوله الجوارشن لئلا يتخم. ([[11]](#footnote-11))

* **ومن ملح النوادر**

قال الجاحظ: سمعت رجلاً يقول لآخر: ضربنا الساعة زنديقاً. قال: وأي شيء الزنديق؟ قال: الذي يقطع المزيقة. قلت: وكيف علمت أنه يقطع المزيقة؟ قال: رأيته يأكل التين بالخل.

وهذا كما قال النظام لرجل:

أتعرف فلاناً المجوسي؟ قال: أعرفه، ذاك الذي يحلق وسط رأسه مثل اليهود. قال: لا مجوسياً عرفت ولا يهودياً وصفت.

- باع مزيد المديني دابة، فلما كان من الغد أتاه النخاسون طمعاً، فلما نظر إليهم قد أقبلوا نحوه قام يصلي فأطال الصلاة، فقالوا له وهم لا يعرفونه: يا عبد الله؛ قد ذهب يومنا، فأطمعهم طول قيامه، وكان أحسن الناس سمتاً وأظهرهم هدياً، فانفتل من صلاته فقال: ما بالكم؟ فقد قطعتم علي صلاتي. فقالوا له: قد ظهر بالدابة عيب. قال: وما عيبه قالوا: يخلع الرسن. قال: لا أعرفه بهذه الصفة؛ فماذا تريدون؟ قالوا: خصلة من ثلاث؛ إما الحطيطة، وإما رد الثمن وأخذ الدابة، وإما اليمين بالله أنك ما تعرف هذا فيه.

فقال: أما الثمن فقد فرقناه،

وأما الحطيطة فما تمكننا،

وأما اليمين فإني ما حلفت قط على حق ولا على باطل، فاعفوني منها؛ فإنها أصعب الخطط عندي.

قالوا: ما من ذلك بد؛ فانطلق بنا إلى الوالي.

فقام معهم، فلما بصر به الوالي ضحك، وقال: ما جاء بك أبا إسحاق؟ فقص عليه القصة.

فقال: قد أنصفك القوم.

فقال: أعز الله الأمير، أحلف وأنا في هذه السن، وضرب يده على لحيته وبكى.

وقال: ما حلفت على حق ولا على باطل والتوى.

قال: لا بد، فالتوى ساعة؛ ثم قال: أصلح الله الأمير فإن حملت نفسي على اليمين وحلفت وأعنتوني بعد؟ قال: أوجعهم ضرباً، وأحبسهم.

فلما سمع ذلك استقبل القبلة وقال: بلغت السماء، وكورت الشمس، ونثرت الكواكب، وشربت البحر، ولطعت ما في المصحف من الذكر الحكيم، وتوليت عاقر الناقة، وسرقت عصا موسى عليه السلام، ولقيت الله بذنب فرعون يوم قال: أنا ربكم الأعلى؛ وغير ذلك من محرج الأيمان، لقد كان عندي دواب كلها تخلع أرسانها، فكان هذا الحمار يقوم فيعديها عليها ويصلحها بفمه قليلاً قليلاً.

فضحك الوالي حتى فحص برجليه، وبهت النخاسون، وعجبوا منه وانصرفوا عنه. ([[12]](#footnote-12))

* **ومن ظريف ما في هذا الباب ما حكاه الصولي قال:**

كنت يوماً بين يدي أمير المؤمنين الراضي بالله إذ دخل عليه بعض الخدم برقعة دفعها صاحب الخبر الملازم لمجلس أبي عمر القاضي، يذكر أن رجلاً أحضر خصماً للقاضي، وادعى عليه مائة دينار؛ فألزم القاضي الغريم اليمين؛ إذ لم يجد الخصم بينة؛ فأخذ الدواة وكتب بيتين فدفعهما إلى القاضي، فأمر القاضي غلامه فأحضر مائة دينار ودفعها إلى الرجل، والبيتان هما:

وإني لذو حلفٍ كاذب ... إذا ما اضطررت وفي الأمر ضيق

وهل من جناحٍ على مسلمٍ ... يدافع بالله ما لا يطيق

فعجب الراضي من الرجل وديانته، لخلاصه من الحكم؛ وعجب من كرم القاضي وحسن ما فعله، ثم أمرني بالركوب إلى القاضي ومسألته في البحث عن صاحب البيتين وإحضاره إليه. فلم نزل أياماً حتى حصل لنا، فجئنا به إلى دار السلطان، فأمر له بألف دينار وخمس خلع ومركوب حسن، وأمره بملازمة الدار؛ ثم قلده الأهواز وأعمالها. ([[13]](#footnote-13))

* **من نوادر اللصوص**

خرج أبو سعيد الحربي مرة وهو شارب، فجلس يبول وعليه طيلسان خلق إبريسمي، فمر به بعض المكارين في الليل، وتناول طيلسانه، فصاح به أبو سعيد: فقال له الفتى: ما تريد؟ قال: أصرف الله عنك الأذى.

- ودخل على أبي سعيد اللصوص فأخذوا كل ما في داره، فلما مضوا حمل أبو سعيد البارية ومضى في أثرهم فنظر إليه أحدهم فقال: أي شيء تصنع معنا؟

قال: نطلب بيتاً نتحول فيه بمرة، فضحك اللصوص وردوا عليه ما أخذوه منه. ([[14]](#footnote-14))

**عن الأصمعي أيضاً أنه قال:**

رأيت جاريةً وهي تقول: اللهمّ، مالك يوم القضاء وخالق الأرض والسماء، ارحم أهل الهوى، واستنقذهم من عظيم البلاء، واعطف عليهم قلوب أودّائهم بالصفاء، فإنك سميع النجوى، قريبٌ لمن دعا؛ ثم أنشأت تقول:

يا ربّ! إنك ذو منٍّ ومغفرةٍ، ... بيِّتْ بعافيةٍ منك المحبينا

الذاكرين الهوى من بعد ما سهروا، ... حتى يظلوا على الأيدي مكبّينا

فقلت: يا هذه، أتُغنّين وأنت في الطواف؟ فقالت: إليك عني، لا يُهقك الحب!

فقلت لها: وما الحب؟ وأنا به أعرف منها.

فقالت: جلّ أن يخفى ودقّ عن أن يُرى له كمونٌ ككمون النار في الحجر، إن قدحته أوراك، وإن تركته توارى.

قال: فتبعتها حتى عرفت منزلها، فلما كان من الغد جاء مطر شديد، فمررت ببابها، وهي قاعدةٌ مع أتراب لها زُهرٍ، يقلن لها: لقد أضرّ بنا المطر، ولولا ذلك لخرجنا إلى التطواف؛ فأنشأت تقول:

قالوا أضرّ بنا السحاب بقطره، ... لما رأوه لعبرتي يحكي

لا تعجبوا مما ترون، وإنما ... هذا السحاب لرحمتي يبكي

* **وقال الأصمعي**:

رأيتُ جاريةً بالطواف وهي تقول:

لن يقبل الله من معشوقةٍ عملاً ... يوماً، وعاشقها حَيرانُ مهجور

وليس يأجرها في قتل عاشقها، ... لكنّ عاشقها لا شكّ مأجور

فقلت: يا جارية! أفي هذا المقام، أما حياء فيردعك؟ فأنشأت تقول:

بيضٌ أوانس ما هممن بريبةٍ، ... كظباء مكة صيدهنّ حرام

يُحسَبْن من لين الكلام زوانياً، ... ويصدّهنّ عن الخَنى الإسلام ([[15]](#footnote-15))

* **غدر الرجال**

قال الأصمعي: كان رجل من الأعراب يُظهر الوجدَ لامرأته، والحب لها. وكانت تُظهر له مثل ذلك، فتعاهدا ألاّ يتزوّج منهما الباقي بعد صاحبه، فاختُرمَت المرأة قبله، فخطب الرجل امرأةً من يومه ذلك، فقيل له: أتخطب بعد يمينك وعهدك؟ فقال:

خَطَبْتُ، كما لو كنتُ قد مُتُّ قبلها، ... لكانت، بلا شكٍّ، لأول خاطبِ

إذا غاب بعلٌ كان بعلٌ مكانه، ... ولا بدّ من آتٍ وأخرَ ذاهبِ

يروى أن بعض وُلاة العهود كانت له جاريةٌ، فكان يُظهر الميل إليها، والاستهتار بحبها. وكان يقول لها: إذا أفضتِ الخلافة إليه أن يفضّلها على نسائه، ويقدّمها في البِرّ والكرامة عليهنّ، فلما بلغ من ذلك أمله جفاها واطّرحها وقَلاها، فكتبت إليه:

أين ذاك الوُدُّ والقَبول، ... وأين ما كنتَ لنا تقول؟

فكتب إليها:

قد قال في أشعاره لَبيدُ: ... يا حبّذا الطارف والتليد

فعلمت أنه لا حاجة له فيها. فهذا في القُبح يتجاوز غدر النساء، ويعلو على كثير من جنايات الإماء، وإنهنّ، والله، على ما فيهن من الغدر والخيانة والشرّ، لربما عَشِقن فاشتهرن، ووفين فأحسنّ. ([[16]](#footnote-16))

* **وفاء النساء**

وإن من حُسن ما بلغ من وفائهن ما صنعتْه ابنة الفَرافِصة مع عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وكان من قصّتها أن سعيد بن العاص تزوج هند ابنة الفَرافِصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب الكليبة، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فكتب إلى سعيد: أما بعد، فقد بلغني أنك تزوّجتَ امرأةً من كلب، فاكتب إليّ بنسبها وجمالها. فكتب إليه سعيد: أما بعد، أما نسبُها، فه ابنة الفَرافِصة بن الأحوص، وأما جمالها، فبيضاء، مَديدة، والسلام.

فكتب إليه عثمان: إن كانت لها أختٌ فزوِّجْنيها.

فبعث سعيد إلى أبيها، فخطب إليه إحدى بناته على عثمان، فقال الفَرافصة لابن له يُدعى ضبّاً، وكان قد أسلم، وأبوه نصراني: يا بُنيّ! زوّج عثمان بن عفان أختك، فزوّجه.

فلما أراد حملها قال لها أبوها: أي بُنيّة! إنك ستقدمين على نساء قريش، وهن أقدر على الطيب منك فاحفظي عني اثنتين: تكحّلي وتطيّبي بالماء، حتى تكون ريحك كريح الشباب التطهَّرين. فلما حُملت شقّ عليها الغُربة واشتاقت إلى أهلها، فقالت:

ألستَ ترى، يا ضَبّ بالله، أنني ... مصاحبةٌ نحو المدينة أركبا

إذا قطعوا خَرْقاً تخبّ رِكابها، ... كما زعزعت ريحٌ يراعاً مُقصَّبا

لقد كان في أبناء حِصن بن ضمضمٍ، ... لك الويل، ما يُغني الخِباء المُطنَّبا

قلما قدمت على عثمان بن عفان قعد على سرير، وألقى لها سريراً حياله، فجلست عليه، ورفع العِمامة عن رأسه، فبدا الصلع فقال: يا ابنة الفَرافصة، لا يهولنّك ما ترين من الصلع، فإن من ورائه ما تحبين. قالت: إني لمن نُسوةٍ أحب بعولتهنّ إليهنّ الكهول البيض، السادة. فقال: إما أن تقومي إليّ وإما أن أقوم إليك. فقالت: ما تجشّمتُ من كراهة جَنباتِ السماوة أبعد مما بيني وبينك. ثم قامت إليه، فجلست إلى جانبه، فمسح رأسها، ودعا بالبركة، وقال: اطرحي عنك خِمارك، فطرحته، ثم قال: اخلعي دِرعك، فخلعته، ثم قال: حُلّي إزارك، فقالت : ذاك إليك، فحلّه، فكانت من أحظى نسائه عنده.

فلما كان يوم الدار أهوى رجلٌ إلى عثمان بالسيف، فألقت نفسها عليه، فضرب عَجيزتها، وكانت من أعظم النساء عَجيزةٌ، فقالت: أشهد أنك فاسقٌ لم تأت غضباً لله ولرسوله! فأهوى إليها بالسيف ليضربها، فاتّقته بيدها فقطع إصبعين من أصابعها، فلما قُتل عثمان قالت فيه ترثيه:

ألا إنّ خير الناس بعد نبيّه ... قتيل التَّجوبيّ الذي جاء من مِصرِ

وما لي لا أبكي، وتبكي قَرابتي، ... وقد ذهبَت عنا فُضول أبي عمرِو

فبعث معاوية بعد ذلك يخطبها، فنزعت ثنيّتها العليا وقالت: أذاتُ عروسٍ هذه. فهذا، والله، حسنٌ من وفاء النساء. ([[17]](#footnote-17))

**- من نوادر الأطباء**

كان ببغداد طبيب اسمه نعمان لا ينجح مريض على يديه، فقال فيه بعض الشعراء:

أقول لنعمانٍ وقد ساق طبّه ... نفوساً نفيسات إلى داخل الأرض

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

* **وقال كشاجم لعيسى بن نوح النصراني:**

عيسى الطبيب ترفّق ... فأنت طوفان نوح

يأبى علاجك إلاّ ... فراق جسمٍ لروح

شتّان ما بين عيسى ... وبين عيسى المسيح

هذاك محيٍ لميتٍ ... وذا مميت صحيح

هذا منقول من قول رجل من بني تميم، لما دخل هلال بن أحوز البصرة بعد إيقاعه بني المهلب، وقد أطافت به بنو تميم، فقال شيخ من الأزد: رجالهم يطيفون به كما يطيفون بعيسى ابن مريم. فقال التميمي: هذا ضد عيسى ابن مريم؛ فإن ذاك يحيي الموتى وهذا يميت الأحياء. ([[18]](#footnote-18))

**- من نوادر الفقهاء**

قال رجل للشعبي: ما تقول في رجل أدخل أصبعه في أنفه فخرج عليه دم، أترى له أن يحجم؟ فقال: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة.

- وقال له رجل: ما تقول في رجل شتمني في أول يوم من شهر رمضان، أتراه يؤجر؟ قال: إن قال لك يا أحمق رجوت له ذلك.

- دخل زاهر بن العلاء على الحجاج فنسي التسليم، فقال: التحيات لله الطيبات الصلوات لله. ثم ذكر التسليم فقال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته. ([[19]](#footnote-19))

**- من طرف المعزين**

دخل بعض الهاشميين على الرشيد معزياً. فقال: يا أمير المؤمنين، أحسن الله عزاك، وربك عزاك، وأحاله علينا وعليك بخير، ورحم فلاناً ولا عرفه قليلاً ولا كثيراً، تأمر بشيء يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم! آمر أهلك أن يدفنوك؛ فإن موتك حياة وحياتك موت.

- مات أخ لأبي علقمة النحوي، فأتى ابنه يعلم أبا علقمة بموت أخيه. فقال: ما كانت علته؟ فقال الغلام: تورمت رجلاه فانتهى الورم إلى ركبتاه. فقال أبو علقمة: لحنت؛ فقل: إلى ركبتيه. فقال الغلام: لقد شق عليك موت أبي حيث لم تدع بغضك ساعة! ([[20]](#footnote-20))

**- من نوادر المحبين**

- مرت بداود بن المعتمر امرأة جميلة، فقام يتبعها حتى أدركها.

فقال: لولا ما رأيت عليك من سيماء الخير لم أتبعك، فضحكت حتى استندت إلى الحائط.

فقالت: إنما يمنع مثلك من الطمع في مثلي ما يرى من سيماء الخير، فإذا كان هذا هو الذي يطمع في النساء فإنا لله وإنا إليه راجعون

- وتعشق أبو القماقم السقا قينة فبعث إليها: حضر عندي إخوان فابعثي إلي بجام لوزينج آكله على ذكرك. فبعثت إليه به. فلما كان من الغد بعث إليها: أرسل لي بطبق مازاورد آكله على ذكرك. فقالت: جعلت فداك، ذكروا أن منبع الحب من القلب، فإذا تناهى بلغ إلى الكبد، وأنا أرى حبك لا يتجاوز معدتك. فقال: إنما فعلت هذا لأقوى على محبتك، ألم تسمعي قول الشاعر:

إذا كان في قلبي طعامٌ ذكرتها ... وإن جعت لم تخطر ببالي ولا فكري

وإن كان هذا العام قد قلّ بقله ... فقبح من يهواك يا ربّة الخدر

ويزداد حبّي إن شبعت تجدّداً ... وإن جعت يوماً لم تكوني على ذكري

* **ومن مليح ما في هذا الباب**

أن أبا مسعود الأعمى كان جالساً في صحن داره، فأشرفت عليه جارية ظريفة، فعضت تفاحة ورمت بها في حجره. فتناولها وقال:

أيا تفاحة رمّت ... فؤادي للهوى رمّا

لقد أهداك إنسان ... وأهداك لأمرٍ ما

ليهدي لاعج الشوق ... إلى من عضّ أو شمّا

فلم تكن إلا ساعة حتى وافت جارية لها، معها جام لوزينج وهي تقول: مولاتي تقرئك السلام وتقول لك: قد سمعت شعرك، ورأيتك بدأت بالعض قبل الشم، فعلمت أنك جائع؛ فتبلغ بهذا الجام حتى يدرك طعامنا. قال: وكيف كنت أقول؟ قالت: كنت تقول:

أيا تفّاحة رضّت ... فؤادي للهوى رضّا

لقد أهداك إنسانٌ ... وأهداك لما يرضى

ليهدي لاعج الشوق ... إلى من شمّ أو عضّا

* وكان أحمد بن أبي طاهر قبيح الوجه، وكان له جارية من أحسن النساء، فضحك إليها يوماً فعبست في وجهه، فقال لها: أضحك في وجهك فتعبسين في وجهي؟

فقالت: نظرت أنت إلى ما سرك فضحكت ونظرت إلى ما ساءني فعبست.

* وخطبت بعده فلبس بعض ثيابه وخرجت تتمثل بقوله:

تلبس يوماً عرسه من ثيابه ... إذا قيل هذا يا حميرة خاطب

فانصرفوا عنها.

- وكان أبو الحسن جحظة البرمكي أطيب الناس غناء، وأحسنهم مجالسة، وأمتهم مؤانسة، وكان قبيح المنظر جداً جاحظ العينين وفيه يقول ابن الرومي:

نبئت جحظ يستعير جحوظه ... من فيل شطرنج ومن سرطان

يا رحمتي لمنادميه تحملوا ... ألم العيون للذّة الآذان

* **وعد بكفن بعد أيام!**

قال المدائني: جاء رجل إلى جار له من الأشراف فقال له: جارك فلان توفي ولا كفن له فتأمر له بكفن، فقال: والله الآن ما عندي شيء، ولكن تعاودنا بعد أيام. قال: فنملحه أصلحك الله إلى أن يتيسر الكفن!

- سقط أحدب في بئر، فذهبت حدبته وصار آدر، فدخل إليه جيرانه يهنئونه، فقال: لا تفعلوا فالذي جاء شر من الأول.

- قال ابن خالويه: استعرضت جارية فقلت لها: أبكر أنت أم أيش؟ قالت: أيش، فاشتريتها.

**- من نوادر المعزين أيضاً**

قال أبو العالية: لما مات سعيد بن مسلم الباهلي قال لي الرشيد: علم فلاناً تعزية يعزي بها ولد سعيد لفتى من بني هاشم. فقلت للفتى: إذا صرت للقوم فقل: عظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، ورحم سعيداً. قال: هذا طويل. فقلت فقل: أعظم الله أجركم، وختم بالصبر على قلوبكم. قال: هذا أطول من ذاك. قال فقلت: أعظم الله أجركم وكررته عليه يومين، فلما كان اليوم الثالث ركب وركبنا معه، فلما قرب من باب القوم خرجوا إليه حفاةً إعظاماً له، فلما رآهم قال: ما فعل سعيد؟ قالوا: مات، قال: جيد وما أظنذلك، فإيش عملتم به؟ قالوا: دفناه. قال: أحسنتم. ثم انصرف. ([[21]](#footnote-21))

-لما مات سليمان بن وهب لقي الناس عبيد الله بن سليمان يعزونه، فأتاه بعض أولاد الأشراف؛ فقال: مات سليمان؟ قال: نعم! وقال: ومات أبو علي قبله؟ قال: نعم! قال: ومات أبوهما؟ قال: نعم! قال: هذا كما قال الله تعالى: **وإنْ منكم إلا وارِدُها كان على ربك حَتْماً مقضيّاً ؛ فأوردهم النار ، وبئس القَرار** . ([[22]](#footnote-22))

**- بنو وهب من الظرفاء والكتاب**

وبنو وهب من ظرفاء الكتاب وأدبائهم، ولهم الرسائل الحسان، والشعر الجيد، وفيهم يقول أبو تمام:

كلّ شعب كنتم به آل وهبٍ ... فهو شعبي وشعب كلّ أديب

إنّ قلبي لكم كالكبد الحر ... رى وقلبي لغيركم كالقلوب

-وكان الحسن بن وهب يهوى بنان جارية ابن حماد، وكان من ظريف أخباره معها: أن الواثق تقدم إلى إيتاخ باتخاذ حلتين من رفيع الوشي على صفة دفعها إليه وأمره بتعجيلهما؛ فتقدم إيتاخ في ذلك إلى سليمان بن وبه كاتبه، فجد في الحلتين حتى فرغ منهما الصانع وأحضرتا، فعرضتا على الواثق فاستحسنهما وأمر بقطعهما، فتشاغل عن قطعهما، وسأل أخاه الحسن بالنيابة عنه في ذلك، فقطع الحسن منهما قميصاً لبنان وانصرف إلى منزله فأحضرها وخلعه عليها وجلس يشرب معها. واتصل الخبر بسليمان، فقامت عليه القيامة وأمر بإحضار الوشائين وطلب شكلاً لهما فتعذر عليه، فابتاع حلةً تقاربهما بخمسة آلاف درهم وصدق إيتاخ عن خبره، فطلبهما الواثق فدافعه إيتاخ بهما، وتعلل عليه إلى أن فرغ الخياطون من الحلة التي ابتاعها سليمان بن وهب، وأحضرت للواثق، فلما لبسها أنكرها، ودعا إيتاخ فسأله عن السبب فصدقه، فضحك ضحكاً كثيراً، ودعا خادماً فأمره بإحضار الحسن وبنان على الصورة التي يجدهما عليها، فأحضرهما في قبة، فلما رآهما الواثق قال للحسن: ويلك تأخذ ثوبي تقطعه لهذي بغير أمري؛ قال: أنت يا أمير المؤمنين تقدر على مثله، وأنا لا أقدر عليه، وأنا والله أحبها وأعجبني الثوب فتقربت منها به. فضحك ووصله وصرفهما.

وفيها يقول الحسن:

أقول وقد حاولت تقبيل كفّها ... وبي رعدةٌ أهتّزّ منها وأسكن

ليهنئك أني أشجع الناس كلّهم ... لدى الحرب إلاّ أنني عنك أجبن

* وحضرت عنده يوماً وقرب منها ناراً فتأذت منها؛ فقال الحسن:

بأبي كرهت النار حتى أُبعدت ... فعلمت ما معناك في إبعادها

هي ضرّةٌ لك في التماع بهائها ... وهبوب نفحتها لدى إيقادها

وأرى صنيعك في القلوب صنيعها ... بسيالها وأراكها وعرادها

شركتك في كل الأمور بفعلها ... وضيائها وصلاحها وفسادها ([[23]](#footnote-23))

-كان معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان مغفلاً؛ فبينا هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان إذ نظر إلى حمار يدور بالرحى، وفي عنقه جلجل. فقال للطحان: لم جعلت في عنق الحمار جلجلاً. قال: لربما أدركتني سآمة أو نعسة، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت بأنه قد قام فصحت به. فقال له معاوية: أرأيت إن قام ومال برأسه هكذا وهكذا وحرك رأسه ما علمك أنه قائم؟ فقال الطحان: ومن لحماري بمثل عقل الأمير أعزه الله تعالى!

**- في مرض الجاحظ**

قال بعض البرامكة: كنت بالسند، فاتصل بي أني صرفت عنها، وكنت كسبت ثلاثين ألف دينار؛ فخفت أن يجفوني الصارف ويسعى إليه بالمال، فصغته عشرة آلاف إهليلجة، كل إهليلجة ثلاثة مثاقيل، وجعلتها في حمل إهليلج، ولم أبعد أن جاء الصارف، فركبت البحر وانحدرت إلى البصرة؛ فأخبرت أن بها الجاحظ وأنه عليل؛ فأحببت أن أراه قبل وفاته؛ فصرت إليه، فأفضيت إلى باب دار لطيف؛ فقرعته، فخرجت إلي جارية صفراء، فقالت: من أنت؟ قلت: شيخ غريب؛ أحب أن أدخل إلى الشيخ فأسر بالنظر إليه؛ فأدت الجارية ما قلت، وكانت المسافة قريبةً لقصر الدهليز والحجرة؛ فسمعته يقول: ما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل؟ فأخبرتني، فقلت: لا بد من الوصول إليه. فقال: هذا رجل اجتاز بالبصرة، فسمع بي وبعلتي، فقال: أراه قبل موته لأقول قد رأيت الجاحظ. فدخلت فسلمت، فرد رداً جميلاً، واستدناني وقال: من تكون أعزك الله؟ فانتسبت إليه، فقال: رحم الله آباءك وقومك السمحاء الأجواد، الفصحاء الأمجاد، فلقد كانت أيامهم روض الأزمنة، ولقد انجبر بهم قوم كثير، فسقياً لهم ورعياً. فدعوت له وقلت: أنا أسأل الشيخ أن ينشدني شيئاً من ألذ الشعر أذكره به، فأنشدني:

لئن قدّمت قبلي رجالٌ لطالما ... مشيت على رسلي فكنت المقدّما

ولكن رأيت الدهر تأتي صروفه ... فتبرم منقوضاً وتنفض مبرما

ثم نهضت، فلما قاربت الدهليز صاح بي: يا فتى، أرأيت مفلوجاً ينفعه الإهليلج؟ قلت: لا! قال: أنا ينفعني الإهليلج الذي معك فأهد لنا منه. فقلت: السمع والطاعة. وخرجت مفرط التعجب من وقوفه على خبري حتى كأن بعض أحبابي كاتبه بحالي وقت أن صغته، فأنفذت إليه مائة إهليلجة. وهذا يدل على كثرة بحثه وتنقيره؛ إذ كان وهو في هذه السن العالية والفالج الشديد تنشر عنده الأخبار، ولا تطوى عنه الأسرار، فكيف كان قبل هذا؟ ([[24]](#footnote-24))

* ومن إحدى عجائبه أنه ألف كتاب الحيوان وهو على تلك الحال. وقيل لأبي العيناء: ليت شعري؛ أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن؟ وفيه يقول الشاعر: ولقد رأيت العلم يو ... ماً ما حواه اللاّفظ

حتى أقام طريقه ... عمرو بن بحر الجاحظ

- **ومن نوادر المتنبئين**

ادعى رجل النبوة في زمن المهدي وأدخل عليه. فقال: أنت نبي؟ قال: نعم! قال: إلى من بعثت. قال: أوتركتموني أن أبعث إلى أحد؟ بعثت بالغداة وحبست بالعشي. فقال: صدقت، أعجلناك! وضحك منه ووصله وأطلقه.

**قال الشافعي**

رأيت بالعراق أربعة أشياء لم أر مثلها؛

رأيت جدة بنت إحدى وعشرين سنة،

ورأيت قلنسوة قاض وسعت ثمانية نوى،

ورأيت شيخاً ابن نيف وتسعين سنة يمشي على القيان يعلمهن الغناء وضرب العود، وإذا صلى صلى قاعداً،

ورأيت والياً سأل بعض من يلم به: لم لا يجتمع الناس على بابي؟ فقال: لأنك عدل لا تضرب أحداً؛ فوجه إلى إمام مسجد الجامع، فأمر بضربه بالسياط؛ فاجتمع الناس على بابه وأقبلوا يتزاحمون، والرجل

يقول: ما ذنبي، أيها الأمير؟ والأمير يقول له: جملني بنفسك قليلاً يا شيخ. ([[25]](#footnote-25))

-وولى الحجاج أعرابياً على تبالة فجمع أهلها وقال: إن الأمير أوصاني عليكم؛ ووالله لا أحسن أن أقضي بين خصمين مرتين، وواله لا أوتى بظالم ولا مظلوم إلا وضربته حتى أقتله، فتناصف الناس بينهم. ([[26]](#footnote-26))

# مداعبات ومضحكات ‍‍!!

# وجهك والـحــرام ‍‍!!

كان للفضل بن سهل وصيفة ظريفة، كثيرة الملح والنوادر وكانت ساقية، وكان أبو نواس يولع بها ويمازحها، فقال لها يوماً: إني أحبك وتبغضينني، فلِـمَ ذلك؟! فقالت له: لأن وجهك والحرام لا يجتمعان!!

# إنـها على البيــض

وُضع ثريد بين يدي قوم وعليه دجاج، فسرق أحدهم واحدة منها، فرآه آخر، فلـما تمّ الطعام قال له: يا فلان، اخرج الدجاجة تلتقط الحب والفتات فقال: إنها على البيض!!

# إن لطمتك لطمة ‍‍!!

قال رجل لآخر: إن لطمتك لطمة بلغتك المدينة فقال: أحب أن تردفها بأخرى، عسى الله أن يرزقني حجّة على يديك!!

# في ذلك تفصيـل ‍‍!!

سأل رجلٌ فقيهاً – فيه غفلة – فقال له: أيجوز أن يتزوج المرأة ابنُها؟! فقال له: في ذلك تفصيل إن كانت بكْراً جاز، وإن كانت ثيِّباً لا يجوز. فقال: ما سمعت هذا التفصيل أبداً.

# ما أعرفك بسرائر القوم ‍‍!!

حُكي عن الإمام القشيري أنه وقف عليه شيخٌ من الأعراب، فقال له: يا أعرابي، مـمَّن أنت؟ فقال: من بني عقيل. فقال: من أي عقيل؟ قال: من بني خفاجة. فقال القشيري:

**رأيت شيخاً من بني خفاجة**

فقال الأعرابي : ما شأنه، قال:

**له إذا جنَّ الظــلام حاجة**

فقال الأعرابي: ما هي؟ قال:

**كحاجة الدِّيك إلى الدجاجة**

فاستغرب الأعرابي وقال: قاتلك الله، ما أعرفك بسرائر القوم!!

# أنت أعلم أم الطبيب ‍‍!!

كان لبعض الكتّاب أم عجوز، وكانت تختضب وتتصنّع فاشتكت، فجاءها الطبيب، فجعل يقول في خلال كلامه لـما رأى من خضابها وزينتها: ما أحوجها إلى زوج فقال له ابنها؟ اسكت ويحك هي عجوز هرمت فقالت العجوز: أنت أعلم أم الطبيب يا أحمق!!

# يشبهني ويشبهك ‍‍!!

اشترى رجل كبشاً في العيد، فلما دخل به على زوجته، ورأته ضعيفاً ، قالت له: هذا الكبش يشبهني ويشبهك، قال: وكيف ذلك؟ قالت: يشبهني في الشحم وإياك في القرون!!

# كيف مات أبوك؟!

تغدّى أعرابي مع مُزبَّد، فقال له مزبَّد: كيف مات أبوك؟ فأخذ يُحدِّثه بحاله، وأخذ مزبَّد يمضي في أكله، فلما فطن الإعرابي، قطع الحديث، وقال له: أنت كيف مات أبوك؟ فقال: فجأة!! وأخذ يأكل!!

# الوالي والـجـانـي ‍‍!!

روى الجاحظ عن بعضهم أنَّ والياً أُتي برجل جنى جناية فأمر بضرب رأسه. فلما مُدَّ قال: بحق رأس أمك إلا عفوت عني. قال الوالي للجلاّد: أوجع. فقال الجاني: بحق خدَّيها ونحرها. قال الوالي: اضرب. قال الجاني: بحق ثدييها. قال: الوالي: اضرب. قال الجاني: بحق سُرَّتها. قال الوالي: ويلكم، دعوه لا ينحدر قليلاً!!

# لـحن مستملح ‍‍!!

قصد رجلٌ الحجّاج فأنشده:

**أبا هشام ببابك قد شمَّ ريح كبابك**

فقال: ويحك! لِـمَ نصبت: أبا هشام؟!

فقال الرجل: الكنية كنيتي، إن شئت رفعتها وإن شئت نصبتها!.

# شعر لا قافية له ‍‍!!

قال الأمين مرة لأبي نواس: هل تصنع شعراً لا قافية له؟ قال: نعم. وصنع من فوره ارتجالاً:

|  |
| --- |
| ولقد قلتُ للمليحة قُولي |
| من بعيدٍ لمن يحبُّكِ (إشارة: قُبلة) | |
| فأشارت بمعصم ثم قالت |
| من بعيد خلاف قولي (إشارة: لا لا) | |
| فتنفستُ ساعة ثم إني |
| قلت للبَغْل عند ذلك (إشارة: إمشِ) | |

# فتعجب جميع من حضر المجلس من اهتدائه وحسن تأتيه وأعطاه الأمين صلة شريفة!!

# قــــل لأهـلــك ‍‍!!

ركب أبو علقمة النحوي بغلاً، فلمَّا رآه أبو عبد الرحمن القرشي، قال له: إنَّ لبغلك هذا منظراً حسناً، فهل له مع حسن منظره، خبر تقصُّه عنه، قال: سبحان الله، أو ما بلغك خبره؟ قال: لا. قال: خرجت عليه مرّة من مصر، فقفز بي قفزة إلى فلسطين، والثانية إلى الأردن، والثالثة إلى دمشق. فقال: أبو عبد الرحمن: قل لأهلك أن يدفنوه معك في قبرك، فلعله يقفز بك إلى الصراط، فيصير هو إلى الجنة وتصير أنت إلى النار، بإذن الله!!

# ابـــن قـبيــــح !!

نظر أعرابي إلى ابن له قبيح، فقال: يا بني إنك لست من زينة الحياة الدنيا!!

# كان في شـــرطـي ‍‍!!

قال علي بن الحسين الرازي: مَرَّ بهلول بقومٍ في أصل شجرة، فقالوا: يا بهلول، تصعد هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم؟ فقال: نعم. فأعطوه عشرة دراهم، فجعلها في كُمِّه، ثم التفت إليهم فقال: هاتوا سُلّماً. فقالوا: لم يكن هذا في شرطنا، قال: كان في شرطي!!

# بكم القوس ‍‍!!

رأى بعضهم شيخاً قد انحنى ظهره، فقال: يا شيخ بكم القوس؟ فقال: إن عشت أخذته بلا شيء!!

# التلبيــــة ‍‍!!

مَرَّ رجل بـمزبّد وهو جالس يتفكر، فقال له: في أيّ شيء تتفكر؟! قال: في الحج، قد عزمت عليه السنة. قال: فما أعددت له؟ قال: التلبية، فما أقدر على غيرها!!

# الشـــتــاء ‍‍!!

قيل لرجل: ما أعددت للشتاء؟!. قال: شدة الرِّعدة، وقرفصة القعدة، وذرب الـمعدة!!

# الفيـــــــــل ‍‍!!

# قال أبو الشمقمق:

# ياقوم إني رأيت الفيل بعدكم لا بارك الله لي في رؤية الفيل أبصرت قصرا له عينٌ يقلبها فكدتُ ارمي بسلحي في سراويلي

# وجـــــــــــهٌ ‍‍!!

قال أحدهم لآخر:

|  |
| --- |
| لك وجهٌ وفيه قطعة أنف |
| كجدارٍ قد دعموه بِبَغْلةْ | |
| وهو كالقبر في الـمثال ولكن |
| جعلوا نصفه على غير قِبلةْ | |

**ترك جواب رجل عاب شعره للؤمه**وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعراً؛  
قال له: استر شعرك كما تستر عورتك؛  
فصفق بشار بيديه وغضب وقال له: من أنت ويلك؟  
قال: أنا أعزك الله رجل من باهلة، وأخوالي من سلول، وأصهاري عكل، واسمي كلب، ومولدي بأضاخ، ومترلي بنهر بلال،  
فضحك بشار ثم قال: اذهب ويلك! فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد  
**نكتة له مع رجل رمحته بغلة فشكر الله**مر بشار برجل قد رفسته بغلة وهو يقول: الحمد لله شكراً،  
فقال له بشار: استزده يزدك.   
**نفقة جلاء مرآة**رفع غلام بشار إليه في حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم،  
فصاح به بشار وقال: والله مافي الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم،  والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم.    
**خبره مع بشار مع هلال الرأي**قال هلال الرأي –وهو هلال بن عطية-لبشار وكان صديقاً يمازحه: إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوضه بشيء، فما عوضك؟  
قال: الطويل العريض؛   
قال:وما هذا؟  
قال: ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء.   
ثم قال له: يا هلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها؟  
قال: نعم.  
قال: إنك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً  ، فعد إلى سرقة الحمير، فهي والله خير لك من الرفض  
**احساس بشار**عن أبي دهمان الغلابي، قال: مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج، فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي إلى أن أسرق ما بين يديه، فجئت قليلاً قليلاً وهو كاف يده حتى مددت يدي لأتناول منه، فرفع القضيب وضرب به يدي ضربة حتى كاد يكسرها،    
فقلت له قطع الله يدك يا ابن الفاعلة، أنت الآن أعمى!!!  
فقال: يا أحمق، فأين الحس.   
**قبح وجه بشار**قالت امرأة لبشار: ما أدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك!؟!؟  
فقال لها: ليس من حسنه يُهاب الأسدُ.  
  
**تظاهر بالحج وخرج لذلك**كان رجل يقال له سعد بن القعقاع يتندم بشاراً في المجانة، فقال لبشار وهو ينادمه: ويحك يا أبا معاذ! قد نسبنا الناس إلى الزندقة ، فهل لك أن تحج بنا حجة تنفي ذلك عنا؟  
قال: نعم ما رأيت!  
فاشتريا بعيرا ومحملا وركبا، فلما مرا بزرارة قال له: ويحك يا أبا معاذ! ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها ! مل بنا إلى زرارة (محلة بالكوفة) نتنعم فيه، فإذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤوسنا فلم يشك الناس أنا جئنا من الحج؛   
فقال له بشار: نعم مارأيت لولا خبث لسانك ، وإني أخاف أن تفضحنا.  
قال: لاتخف. فمالا إلى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسقان، فلما نزل الحجاج بالقادسية راجعين، أخذا بعيرا ومحملاً وجزا رؤوسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنئونهما؛  
فقال سعد بن القعقاع:  
ألم ترني وبشاراً حججنا\*\*\*\*\* وكان الحج من خير التجارة  
خرجنا طالبي سفر بعيد\*\*\*\*\* فمال بنا الطريق إلى زراره  
فآب الناس قد حجوا وبروا\*\*\*\*\* وأبنا موقريت من الخسارة

* **أنكر عليه داود بن زرين أشياء فأجابه**

حدث داود بن زرين قال: أتينا بشاراً فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا إلى طعامه ! فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوءته فبال؛ ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصل، فدنونا منه فقلنا: أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها!  
قال: وما هي؟  
قلنا: دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا إليه؟  
فقال: إنما أذنت لكم أن تأكلوا ولو لم أرد أن تأكلوا لما أذنت لكم؛  
قال: ثم ماذا؟  
قلنا: ودعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك؛  
فقال: أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغض الأبصار،  
ثم قال: ومه؟  
قلنا: حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل؛  
فقال: إن الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة.    
**- بشار والثقلاء**قعد إلى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة   
فظن الرجل أنها أفلتت منه،   
ثم ضرط أخرى،  
فقال: أفلتت،  
ثم ضرط ثالثة   
فقال: يا أبا معاذ، ماهذا؟  
قال: مه! أرأيت أم سمعت؟  
قال: بل سمعت صوتاً قبيحاً،  
فقال: فلا تصدق حتى ترى.    
  
**- هابه الأخفش فاستشهد بشعره**كان الأخفش طعن على بشار في قوله:  
فالآن أقصر عن سمية باطلي\*\*\*\*\* وأشار بالوجلى على مشير  
وفي قوله:  
على الغزلى مني السلام\*\*\*\*\* فربما لهوت بها في ظل مرءومة زهر  
وفي قوله في صفة السفينة:  
تلاعب نينان البحور وربما\*\*\*\*\* رأيت نفوس القوم من جريها تجري  
وقال: لم يسمع من الوجل والغزل فعلى، ولم أسمع بنون ونينان!  
فبلغ ذلك بشاراً فقال: ويلي على القصارين!(القصار هو المُبَيِّض للثياب) متى كانت الفصاحة في بيوتهم! دعوني وإياه؛ (يقصد بقوله هذا انه سيهجوه)  
فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع!!  
فقيل له: مايبكيك؟  
فقال: ومالي لاأبكي وقد وقعت في لسان بشار الأعمى!  
فذهب أصحابه إلى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه الأ يهجوه، فقال: قد وهبته للؤم عرضه، فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه فكف عن ذكره بعد هذا.  
  
**- سمع شعره من مغنية فطرب**حدث الفضل بن يعقوب قال: كنا عند جارية لبعض التجار بالكرخ تغنينا، وبشار عندنا، فغنت في قوله:  
إن الخليفة قد أبى\*\*\*\*\* وإذا أبى شيئاً أبيته  
ومخضب رخص البنان\*\*\*\*\* وبكى علي وما بكيته  
يامنظراً حسناً رأي ـ\*\*\*\*\* ـت بوجه جارية فديته  
بعثت إلي تسومني ثوب\*\*\*\*\*الشباب وقد طويته  
فطرب بشار وقال: هذا والله يا أبا عبد الله أحسن من سورة الحشر!    
  
**- دفاعه عن أبي النضير**قال عبد الله بن مسور الباهلي يوماً لأبي النضير، وقد تحاوروا في شيء: يابن اللخناء، أتكلمني ولو اشتريت عبداً بمائتي درهم وأعتقته لكان خيراً منك!  
قال له أبو النضير: والله لو كنت ولد زنا لكنت خيراً من باهلة كلها.  
فغضب الباهلي؛ فقال له بشار: أنت منذ ساعة تُزنِّي أمّهُ ولا يغضب، فلما كلمك كلمة واحدة لحقك هذا كله!  
فقال له: وأمه مثل أمي يا أبا معاذ!  
فضحك، ثم قال: والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله!.  
**- اعترض عليه رجل لوصفه جسمه بالنحول**قال بعض الكوفيين : مررت ببشار وهو متبطح في دهليزه كأنه جاموس،  
فقلت له: يا أبا معاذ، من القائل:  
في حلتي جسم فتى ناحل\*\*\*\*\* لو هبت الريح يه طاحا  
قال: أنا؛  
قلت: فما حملك على هذا الكذب؟ والله إني لأرى أن لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك!  
فقال بشار: من أين أنت؟  
قلت: من أهل الكوفة؛  
فقال: يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال!   
  
**- استنشد هجوه في حماد عجرد**حدث سعيد قال: أتاني أعشى سليم وأبو حنش فقالا لي: انطلق معنا إلى بشار فتسأله أن ينشدك شيئاً من هجائه في حماد عجرد أو في عمرو الظالمي فإنه إن عرفنا لم ينشدنا، فمضيت معهما حتى دخلت على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الدال. فجعل يخرج من واد في الهجاء إلى واد آخر وهما يستمعان وبشار لا يعرفهما، فلما خرجا قال أحدهما للآخر: أما تعجب مما جاء به هذا الأعمى؟ فقال أبو حنش: أماأنا فلا أعرض-والله- والدي أبداً؛ وكانا قد جاءا يزورانه، وأحسبهما أرادا أن يتعرضا لمهاجاته.  
**وبخ من سأله عن منزل ففهمه ولم يفهم**حدث محمد بن الحجاج قال: كنا مع بشار فأتاه رجل فسأله عن مترل رجل ذكره له، فجعل يفهمه ولا يفهم، فأخذ بيده وقام يقوده إلى مترل الرجل وهو يقول:  
أعمى يقود بصيراً لا أباً لكم\*\*\*\*\*قد ضل من كانت العميان تهديه  
حتى صار به إلى مترل الرجل، ثم قال له: هذا هو مترله يا أعمى.   
  
**- أجاز شعراً للمهدي في جارية**دخل المهدي إلى بعض حجر الحرم فنظر إلى جارية منهن تغتسل، فلما رأته حصرت و جعلت تستر وسطها، فأنشأ يقول:  
نظرت عيني لحيني  
ثم أرتج عليه، فقال: من بالباب من الشعراء؟ قالوا: بشار، فأذن له فدخل؛ فقال له: أجز:  
نظرت عيني لحيني\*\*\*\*\* نظراً وافق شيني  
سترت لما رأتني\*\*\*\*\* دونه بالراحتين  
فضلت منه فضول\*\*\*\*\*تحت طي العكنتين  
فقال له المهدي: قبحك الله ويحك أكنت ثالثنا ثم ماذا؟  
فقال:  
فتمنيت وقلبي\*\*\*\*\* للهوى في زفرتين  
أنني كنت عليه\*\*\*\*\*ساعة أو ساعتين  
فضحك المهدي وأمر له بجائزة؛ فقال: يا أمير المؤمنين أقنعت من هذا الصفة بساعة أو ساعتين؟   
فقال: اخرج عني قبحك الله.   
  
**- أنشد شعراً على لسان حمار له مات**حدث محمد بن الحجاج قال: جاءنا بشار يوماً فقلنا له: مالك مغتماً؟  
فقال: مات حماري فرأيته في النوم فقلت له: لم مت؟ ألم أكن أحسن إليك.  
فقال الحمار:  
سيدي خذ بي أتاناً\*\*\*\*\* عند باب الأصبهاني  
تيمتني ببنان\*\*\*\*\*وبدل قد شجاني  
تيمتني يوم رحنا\*\*\*\* بثناياها الحسان  
وبغنج ودلال \*\*\*\*\*سل جسمي وبراني  
ولها خد أسيل\*\*\*\*\*مثل خد الشيفران  
فلذا مت ولو عشت\*\*\*\*\* إذا طال هواني  
فقلت له: ما الشيفران؟  
قال: وما يدريني. هذا من غريب الحمار، فإذا لقيته فاسأله  
  
 **-المهدي يأمر بقتله بعد أن هجاه**خليفة يزني بعمات\*\*\*\*\*يلعب بالدبوق والصولجان  
أبدلنا الله به غيره\*\*\*\*\*ودس موسى   
وأنشدها في حلقة يونس النحوي، فسُعي إلى يعقوب بن داود، وكان بشار قد هجاه ، فدخل يعقوب على المهدي فقال له:يا أمير المؤمنين، إن هذا الأعمى الملحد الزنديق قد هجاك، فقال: بأي شيء؟ فقال: بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري، قال له: بحياتي إلا أنشدتني! فقال: والله لو خيرتني بين إنشادي إياه وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي، فحلف عليه المهدي بالأيمان التي لا فسحة فيها أن يخبره، فقال: أما لفظا فلا، ولكني أكتب ذلك، فكتبه ودفعه إليه، فكاد يشق غيظا، وعمد على الانحدار إلى البصرة للنظر في أمرها، وما قصده غير بشار، فانحدر، فلما بلغ إلى البطيحة سمع أذانا في وقت ضحى النهار، فقال: أنظروا ما هذا الأذان! فإذا بشار يؤذن سكران ، فقال له: يا زنديق يا عاض ، عجبتُ أن يكون هذا غيرك، أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة وأنت سكران! ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر سفينة سبعين سوطا أتلفه فيها، فكان إذا أوجعه السوط يقول: حسِّ (وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا اوجع) فقال له بعضهم: انظر إلى زندقته يا أمير المؤمنين، يقول حس! ولا يقول: الحمد لله، فرد عليه بشار قائلا: ويلك! أطعام هو فأسمي الله عليها!  فلما ضربه سبعين سوطا بان الموت فيه، فأُلقي في سفينة حتى مات ثم رمي به في البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه إلى البصرة فدفن بها  
**- قول الناس في موته**لما مات بشار ونُعي إلى أهل البصرة تباشر عامتهم وهنأ بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا مُنُوا به من لسانه 

**أبو دلامه-**هو زند بن الجون الأسدي ، أبو دلامة: شاعر مطبوع، من أهل الظرف والدعابة. نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس، فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صلاتهم.  
**- حالي شر حال**كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد، وقلانس طوال تُدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلقوا السيوف في المناطق (ما ينتطق به) ويكتبوا على ظهورهم:  **فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**  فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي  
فقال له أبو جعفر: ما حالك؟  
قال أبو دلامة: شر حال، وجهي في نصفي، وسيفي في استي، وكتاب الله وراء ظهري، وقد صبغت بالسواد ثيابي.   
فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك، وقال له: إياك أن يسمع هذا منك أحدا.  
**- أبو دلامة والخارجي**قال أبو دلامة: أُتي بي إلى المهدي وأنا سكران، فحلف ليخرجنّني في بعث حربٍ، فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي أحد حجاب المهدي) لقتال الخوارج. فلما التقى الجمعان قلت لروح : أما والله لو أن تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثّرت في عدوك اليوم أثرا ترتضيه    
فضحك وقال: والله العظيم لأدفعن ذلك إليك، ولآخذنك بالوفاء بشرطك.   
ونزل عن فرسه ونزع سالحه ودفعهما إلي، ودعا بغيرهما فاستبدل به.   
فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع، قلت له: أيها الأمير، هذا مقام العائذ بك، وقد قلت بيتين فاسمعهما   
(ثم ذكرهما وفيهما إشارة إلى الهروب من المعركة)  
فقال: دع عنك هذا وستعلم.   
وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة،   
فقال: أخرج إليه يا أبا دلامة.   
فقلت: أنشد الله أيها الأمير في دمي.  
قال: والله لتخرجن.  
فقلت: أيها الأمير فإنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدينا وأنا والله جائع ما شبعت منّي جارحةٌ من الجوع، فمُر لي بشيء آكله ثم أخرج.   
فأمر لي برغيفين ودجاجة، فأخذت ذلك وبرزتُ عن الصف. فلما رآني الخارجي أقبل نحوي وعليه فرو وقد أصابه المطر فابتل، وأصابته الشمس فتقبض، وعيناه تقدّان، فأسرع إلي.   
 فقلت له: على مهلك يا هذا كما أنت، فوقف!  
فقلت: أتقتلُ من لا يقاتلك؟  
قال: لا   
قلت: أتقتل رجلا على دينك؟  
قال: لا

قلت: أفتستحل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله إلى دينك؟   
قال: لا، فاذهب عني إلى لعنة الله.   
قلت: لا أفعل أو تسمع مني.  
قال: قلْ.  
قلتُ: هل كانت بيننا قط عداوة أو ثأر، أو تعلم بين أهلي وأهلك ثأرا؟  
قال: لا والله   
قلت: ولا أنا والله لك إلا جميل الرأي، وإني لأهواك وانتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك.   
قال: يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف.  
قلت: إن معي زادا أحب أن آكله معك، وأحب مواكلتك المودة بيننا، ويرى أهل العسكر هوانهم علينا.   
قال: فافعل.  
فتقدمتُ إليه حتى تقاربت أعناق دوابنا واختلفتْ وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا  
فلما استوفينا ودعني. ثم قلت له: إن هذا الجاهل إن أقمتَ على طلب المبارزة ندبني إليك فتتعبني وتتعب. فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل.  
قال: قد فعلتُ، ثم انصرف وانصرفتُ.  
فقلت لرَوْح: أما أنا فقد كفيتك قرني، فقل لغيري أن يكفيك فرنه كما كفيتُك فأمسك.   
  
**كل يأكل زاده**خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد، فسنح لهم قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل، فرمى المهدي ظبيا بسهم فصرعه، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلبا فقتله.  
فقال أبو دلامة:  
قد رمي المهدي ظبيا شـك بالسهم فؤاده  
وعلي بن سليمان رمي كلـبا فصاده  
فنيئا لـهما كل امرئ يأكل زاده  
فضحك المهدي حتى كاد أن يسقط عن سرجه،  
وقال: صدق والله أبو دلامة، وأمر له بجائزة سنية، فلقب علي بن سلميان (صائد الكلاب ) وعلق به اللقب حتى هلك.  
  
**- الابن يصف لأبيه أنفع دواء**جاء دلامة إلى أبيه يوما وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس، فجلس بين يديه، ثم أقبل على الجماعة فقال لهم: إن شيخي هذا، كما ترون قد كبرتْ سنه، ورقّ جلده، ودق عظمه، ونحن إلى حياته بحاجة شديدة. فلا أزال أُشير عليه بالشيء يُمسك رمقه ويُبقي قوّته، فيخالفني فيه. وأنا أسألكم أن تسألوه قضاء حاجة لي أذكرها بحضرتكم فيها صلاحٌ لجسمه، وبقاءٌ لحياته فاسعفوني بمسألته.  
فقالوا: نفعل حبا وكرامة.  
ثم أقبلوا على أبي دلامة بألسنتهم وتناولوه بالعتاب حتى رضي وهو ساكت فقال: قولوا للخبيث فليقلْ ما يريد، فستعلمون أنه لم يأتِ إلا ببلية.   
فقالوا له: قُلْ  
فقال: إن أبي إنما يقتله كثرة الجماع والنكاح. فتعاونونني عليه حتى أخصيه، فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء. فيكون أصح لجسمه وأطول لعمره.   
فعجبوا من ذلك وعلموا أنه إنما أراد أن يعبث بأبيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر، فضحكوا منه. ثم قالوا لأبي دلامة: قد سمعت فأجبْ   
قال: قد سمعتم أنتم وعرّفتكم أنه لن يأتي بخير.   
قالوا: فما عندك في هذا؟  
قال:قد جعلتُ أمه حكما بيني وبينه فقوموا بنا إليها. فقاموا بأجمعهم فدخلوا إليها، وقص أبو دلامة القصة عليها، وقال لها: قد حكمتك.  
فأقبلت على الجماعة فقالت: إن ابني أصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا. وما أنا إلى بقاء أبيه بأحوج من لى بقائه، وهذا أمرٌ لم تقع به تجربة منا. ولا جرت بمثله عادة لنا، وما أشك في معرفته بذلك. فليبدأ بنفسه فليخصها، فإذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه.   
فَنَعَرَ أبوه نعرة وصاح وجعل يضحك به، وخجل ابنه وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم في ذل المذهب.   
  
**- أبو دلامة والعسكر العشرون**لما توفي أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس، دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه، فأنشأ أبو دلامة يقول:  
أمسيتَ بالأنبار يابن محمد\*\*\*\*\*\*لم تستطع من عُقْرها تحويلا   
الأبيات.  
فأبكى الناس قوله. فغضب المنصور غضبا شديدا وقال: لئن سمعتك تُنشد هذ القصيدة لأقطعن لسانك.   
قال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين، إن أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مُكرما، وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله بأخوة يوسف إليه، فقل كما قال يوسف لأخوته**: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم** (الآية)   
فسري عن المنصور وقال: وقد أقلناك يا أبا دلامة، فسل حاجتك.  
قال: يا أمير المؤمنين، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها.  
فقال المنصور: ومن يعرف هذا؟  
قال: هؤلاء ،وأشار إلى جماعة ممن حضر   
فوثب سليمان بن مجالد، وأبو الجهم فقالا: صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك.  
فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مغيظ: ياسليمان ادفعها إليه وسيره إلى هذا الطاغية ( يعني عبد الله بن علي وقد كان خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف على بني العباس)  
فوثب أبو دلامة فقال: يا أمير المؤمنين، إني أعيذك بالله أن أخرج معهم، فوالله إني لمشؤوم.   
فقال المنصور: امضِ، فإن يُمْني يغلب شؤمك، فاخرج.  
فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أُحب أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر، فإني لا أدري أيهما يغلب: أَيُمْنك أم شؤمي، إلا أنني بنفسي أوثق وأعرف وأطول تجربة.  
قال: دعني من هذا فما لك من الخرج بد، فقال: إني أصدق الآن، شهدتُ والله تسعة عشر عسكرا كلها هُزمت، وكنت أنا السبب. فإن شئتَ الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل.    
فاستغرب أبو جعفر ضحكا وأكثر منه وبالغ بالضحك، وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى (ابن أخي السفاح) بالكوفة

* **سأل ابو دلامة الخيزران جارية فوعدته وأبطأت فاستنجزها بشعر، وقصة زوجته وابنه مع هذه الجارية**حجت الخيزران، فلما خرجت صاح بها أبو دلامة.  
  قالت: سلوه ما أمره.  
  قالوا له: ما أمرك؟  
  فقال: أدنوني من محملها.  
  قالت: أدنوه،  
  فأدني. فقال: أيتها السيدة، إني شيخ كبير وأجرك في عظيم.  
  قالت: فمه. قال: تهبين لي جاريةً من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي، قد أكلت رفدي، وأطالت كدي، وقد عاف جلدي جلدها، وتمنيت بعدها، وتشوقت فقدها.   
  فضحكت الخيزران وقالت: سوف آمر لك بما سألت.  
  فلما رجعت تلقاها وذكرها، وخرج معها إلى بغداد فأقام حتى غرض . ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون، فدفع إليها رقعةً قد كتبها إلى الخيزران فيها:  
  أبلغي سيدتي بالله\*\*\*\* يا أم عبيدة  
  أنها أرشدها الله\*\*\*\* وإن كانت رشيده  
  وعدتني قبل أن\*\*\*\* تخرج للحج وليده  
  فتأنيت وأرسلت\*\*\*\* بعشرين قصيده  
  كلما أخلقن أخلفت\*\*\*\* لها أخرى جديده  
  ليس في بيتي لتمهيد\*\*\*\* فراشي من قعيده  
  غير عجفاء عجوزٍ\*\*\*\* ساقها مثل القديده  
  وجهها أقبح من حوتٍ\*\*\*\* طريٍ في عصيده  
  ما حياةٌ مع أنثى \*\*\*\*مثل عرسي بسعيده  
  فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله " حوت طري في عصيده " وجعلت تضحك، ودعت بجارية من جواريها فائقةٍ فقالت لها: خذي كل ما لك في قصري ففعلت، ثم دعت ببعض الخدم وقالت له: سلمها إلى أبي دلامة.   
  فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في مترله.  
  فقال لامرأته: إذا رجع فادفعيها إليه، وقولي له: تقول لك السيدة: أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها؛  
  فقالت له نعم. فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي!؟  
  فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت: إن أردت أن تبرني يوماً من الدهر فاليوم.  
  فقال: قولي ما شئت فإني أفعله.  
  قالت: تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطؤها فتحرم عليه، وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك.   
  ففعل ودخل إلى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه.   
  وخرج.   
  ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته: أين الجارية؟  
  قالت: في ذلك البيت.  
  فدخل إليها شيخ كبير هالك، فمد يده إليها وذهب يقبلها. فقالت له: مالك ويلك ! تنح وإلا لطمتك لطمةً دققت بها أنفك.   
  فقال لها: أبهذا أوصتك السيدة !.  
  فقالت: إنها بعثت بي إلى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت، وقد كان عندي آنفاً، ونال مني حاجته.   
  فعلم أنه قد دهي من أم دلامة وابنها.   
  فخرج إليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدي.   
  فمضى به ملبباً حتى وقف على باب المهدي. فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بإدخاله.  
  فلما دخل قال له: مالك ويلك؟ !  
  قال: عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد بأبيه، ولا ترضيني إلا أن تقتله.   
  فقال له: ويلك ما فعل؟  
  فأخبره الخبر.  
  فضحك حتى استلقى ثم جلس.   
  فقال أبو دلامة: أعجبك فعله فتضحك منه؟  
  فقال: علي بالسيف والنطع.  
  فقال دلامة: قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتي.  
  قال: هات.  
  قال: هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً، يباشر أمي منذ أربعين سنة ما غضبت، وباشرتُ جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى !   
  فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول،  
  ثم قال: دعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيراً منها.  
  قال: على أن تخبأها لي بين السماء والأرض، وإلا باشرها والله كما باشر هذه.   
  فتقدم إلى دلامة ألا يعاود بمثل فعله. وحلف إنه إن عاود قتله، ووهب له جارية أخرى كما وعده.  
  **- الدلال**هو رجل اشتهر عنه تكسره في مشيته وحركاته حتى كاد الناس أن يعدوه من جملة النساء كما قيل عنه  
  صلى الدال صاحبنا هذا في مسجد، فضرط ضرطة هائلة سمعها من في المسجد ككل،    
  فرفع الناس رؤوسهم وهو ساجد يقول في سجوده رافعا بذلك صوته: سبح لك أعلاي وأسفلي.   
  فلم يبق في المسجد أحد إلا فُتن وصُرف عن الصلاة وقطعها بالضحك.   
    
  **- الحق على علامة الاستفهام**صلى الدلال يوما خلف الإمام بمكة فقرأ الإمام **ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون**   
  فقال الدلال: لا أدري والله!   
  فضحك أكثر الناس وقطعوا الصلاة   
  فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال له: ويلك! ألا تدع هذا المجون والسفه!   
  فقال له: قد كان عندي أنك تعبد الله، فلما سمتعك تستفهم، ظننتُ أنك قد تشككتَ في ربك فثبتُك.   
  فقال له: أنا شككتُ في ربي وأنت ثبتني؟ اذهب لعنك الله! ولا تعاود فأبالغ والله في عقوبتك.

# إنســان ثقيـــل ‍‍!!

قال أحدهم لآخر:

أنت يا هـذا ثقيــلٌ وثقـيــلٌ وثقيـلُ

أنت في المنظر إنسان وفي الـميزان فيـلُ

# مــركـب الـمقـت ‍‍!!

قال الـمقنّع الكندي في بعض مَنْ صحبه:

ألا يا مركب المقت 000 الذي أرسى فلا يبرح  
ويا من سكرات الموت ... من طلعته أروح  
لقد صورت في فكري ... فلا أدري لما تصلح  
فلا تصلح أن تهجى ... ولا تصلح أن تمدح  
بلى تصلح أن تقتل 000أو تصلب أو تذبح ...

# البُقـيـــرة ‍‍!!

قال أحدهم في أبي جعفر الـملقب بالبُقيرة:

|  |
| --- |
| قالوا البُقيرة يهجونا فقلتُ لهم |
| ماذا دُهيت به حتى من البقرِ |
| هذا وليس بثور بل هو ابنته |
| وأين منزلة الأنثى من الذكرِ |

# بقــرة بني إسرائيل ‍‍!!

قيل لأبي العيناء: ما تقول في مالك بن طوق؟! فقال: لو كان في زمن بني إسرائيل، ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره!!

# اللهم أبدل لــي ‍‍!!

روى الجاحظ عن المكي، قال: كان رجل يقود أعمى وكان الأعمى ربما عثر العثرة، فيقول: اللهم أبدل لي به قائداً خيراً منه، فيقول القائد: اللهم أبدل لي به أعمى خيراً منه!!

# اســتزده يــزدك ‍‍!!

أبصر بشار بن برد ذات يوم بغلة ترمح أحدهم، فيردد قائلاً: الحمد لله، شكراً، فقال له بشار: استزده يزدك!!

# أتراهم سرقوه ‍‍!!

مرّ ببشار بن برد قوم يسيرون مسرعين في جنازة فقال: ما لهم مسرعون، أتراهم سرقوه!!

# مالي لا أسمع الصراخ ‍‍!!

مرَّ أبو العيناء بباب عبد الله بن منصور – وكان يكرهه – وكان عبد الله مريضاً وقد شفي. فسأل غلامه: كيف خبره؟! فأجابه:كما تُحبّ. فقال أبو العيناء: مالي لا أسمع الصراخ عليه؟!.

# قـــل للـحـمـار ‍‍!!

زحم رجلٌ بالجسر أبا العيناء على حماره، فضرب بيديه على أذني الحمار، وقال: يا فتى، قل للحمار الذي فوقك: يقول: الطريق!!

# الـحُـرّ لا يرجع في كلامه ‍‍!!

سُئل جحا: كم عُمرك؟ فأجاب: أربعون سنة.

وبعد مضي عشر سنوات سُئل السؤال نفسه، فأجاب: أربعون سنة. فقالوا له: ويحك منذ عشر سنين قلت إنك في الأربعين، فكيف تبقى عليها؟! فأجاب: الـحُرّ لا يرجع في كلامه!!

# خرجت لأمــي ‍‍!!

سأل أشعب يوماً صديقٌ لأبيه فقال له: ويحك يا أشعب كان لأبيك لحية، وأنت ليس لك لحية. فلمن خرجت؟! قال أشعب: خرجتُ لأمي!!

# فـني الحديث!!

قال وكيع : كنَّا يوماً عند الأعمش، فجاء رجل يسأله عن شيء. فقال: إيش معك؟ قال: خوخ. فجعل يحدِّثه ويعطيه واحدة حتى فني. قال: بقي شيء؟ قال: فني يا أبا محمد. قال: قم، قد فني الحديث!!

# عـــرِّفــــــه ‍‍!!

قال الواقدي: لقيت أشعب يوماً فقال: وجدت ديناراً، فكيف أصنع به؟ قلت: تعرِّفه. قال سبحان الله. قلت: فما الرأي؟ قال: أشتري به قميصاً وأعرِّفه. قلت: إذن لا يعرفه أحد. قال: فذلك أريد!!

# رضا أمــي بـك ‍‍!!

خرج الأعمش يوماً وهو يضحك، فقال لأصحابه: أتدرون مِمَّ أضحك؟ قالوا: لا. قال: إني كنت قاعداً في بيتي، فجعلت ابنتي تنظر في وجهي، فقلت: يا بُنية ما تنظرين في وجهي؟ قالت: أتعجب من رضا أمي بك!!

# جاريـــة للبيـع ‍‍!!

عرض بعضهم جارية على البيع، فقيل له: هي دقيقة الساقين. فقال: تريدون تبنون على رأسها غرفة!!

* **قصص لطيفة بديعة فصيحة بليغة :**

كان في بعض الغياض أسد رباض عظيم الصورة كريم السريرة والسيرة وافي الحشمة عالي الهمة كثير الأسماء والألقاب عزيز الأصحاب كبير بين الأمراء والحجاب والوزراء والنواب يدعى في جوانب مملكته وأطراف ولايته بحيدرة وبيهس والدوكس والغضب والضرغام والعنبس والطيشار والهندس الغضنفر والهرماس والغضبان وأبي العباس إلى سائر الأسماء والألقاب والكنى وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وهو مطاع في مماليكه وولاياته وأقاليمه مترشف ثغور الامتثال بشفاه أمثلته ومراسيمه، وكان له ومن خواص الندماء وكبراء الجلساء نديمان كندماني جذيمة يلازمان حضرته ويلجان حريمه أحدهما ثعلب يدعى أبا نوفل والآخر ضبع يسمى أخا نهشل، طبعهما ظريف وشكلهما لطيف ومحاضرتهما مرغوبة وصحبتهما مطلوبة.  
وكان في خدمته دب هو وزيره ومعتمده ومشيره كافل أمور مملكته ومدبر مصالح رعيته والملك مفوض أمور الرعية إليه ومعتمد لما يعلم من كفايته عليه ومشغول ليلا ونهارا بمعاشرة نديميه فاتسع خيال الوزير وأخذ في مجال التفكير إلى النديمين لكونهما ناصحين قديمين ربما يصدر منهما عند الملك ما يحط منزلته ويفسدان للحسد الذي لم يخلو منه جسد صولته واستحوذ عليه هذا الخيال واتسع في ميدانه المجال فكان خائفا على وظيفته ومنصبه مترقبا ومنهما ما يكون عزله بسببه. فنشأ من ذلك في خاطره جساوة أورثته قساوة وجذبته إلى عداوة ووقر في قلبه ذلك وتأكد وطال عليه من الدهر الأمد فكان يترقب لهما الفرص ليوقعهما من الغصص في قفص ويسابقهما قبل انتيابه ويتغدى بهما قبل أن يتعشيا به ويقول لا بد من تنظيف الطريق قبل حصول التعويق.  
وقد أحسن من قال واتقن في المقال:  
ومن لم يزح عن دربه الشوك قبل أن ... يطأه فلا يعتب إذا شاك رجليه  
وأقل الأقسام أن يبعدهما عن حضرة الملك الهمام، فاتفق أن في بعض الأسحار تجاذب الملك ونديماه أطراف الأسمار فأثر فيهم السهر لطيب السمر في ضوء القمر وحلاوة ما جنوا منه من ثمر عاملين بما قيل:  
متى ما أصادف من أحب بخلوة ... أصرح بما أرجوه منه متكتما  
يقول فأصغي أو أبث فينثني ... ليسمع قولي كالمشوق المتيم  
أسامره لا إن أمل حديثه ... وآمره كل الأمور سوى نم  
فأخذت الملك عيناه فاستند إلى متكاه فأنحل من طرفه وكاه فلم يتمالك أبو نوفل أن ضحك لما غنت زمارة الملك فتنبه من ضحكه وتعجبمن جرائته وفتكه ثم استمر متناوما ينظر من يصدر منهما، فابتدره أخو نهشل وزجره فقال: ويلك ماذا رأيت وأي عجب سمعت ووعيت حتى ترتبك في الضحك أما قرأت وفهمت وسمعت وعلمت أن الضحك بلا سبب من قلة الأدب وإن الحشم وسائر الخدم ومن نادم الملوك وجالسهم يحترم أمورهم ويعظم مجالسهم سواء غابوا أو حضروا ناموا أو سهروا قامواأو قعدوا استيقظوا أو رقدوا وقد قيل رفع قلم الحساب والضبط والعتاب عن الصبي والمجنون والعاشق والمفتون وكذلك السكران والنائم لا سيما السهران وعذر النائم يا مسكين أعظم من عذر الباقين فإن النوم أخو الموت وفيه ما ليس في غيره من الفوت وقد قال صاحب الشرع الذي زكى منه الأصل والفرع حفظه الله بجنود الصلاة والسلام وحرسه يعتذر عن النائم وكاء السه وقال ذو الصدق والتصديق رفع قلم التكليف عن النائم حتى يفيق وإنما اعتبر الشرع أحوال النيام وساواهم في اليقظة صونا لبعض الأحكام في نحو من خمس وعشرين مسألة ضبطها من الفقهاء الكملة ولقد طالعت في كتاب الأخلاق إن الله الكريم الخلاق حيث جعل جنسا من الأمم في طبائع وصفات متساوي القدم فلا يعتب أحد أحدا ولا يزدريه ولا ينقم عليه عيبا هو فيه وعلى الخصوص إذا صدر من الملوك شيء يعاب فلا يحمل ذلك منهم إلا على الفضل والصواب وكل ما كان في غير الملوك معتبه فإنه إذا صدر من الملوك يعد منقبه ويجب على من يجالس الملوك وكان له في خدمتهم سلوك واختص بمحاضرتهم واستعد لمناظرتهم أن لا يبصر منهم إلا المحاسن ولا يخبر عنهم إلا بالأحاسن وقد قيل من جالس الملوك بغير أدب حبسه فإنه خاطر بروحه وعرض للبلاء نفسه وقال الله الأعظم في كتابه المحكم لنبيه صلى الله عليه وسلم: فاستقم كما أمرت.  
ولهذا قال عليه السلام: شيبتني هود وأخواتها وما ساد العجم والعرب إلا بسلوك طريق الأدب وقال عليه الصلاة والسلام: أدبني ربي فأحسن تأديبي، فقال المغفل أبو نوفل إذا طهر القلب من الخيانة وعاملت اليد بالأمانة وتنقى العرض من العيوب وكان اللسان غير كذب وزكت النفس بالحلم وعريت عن الجهل بلباس العلم يصلح لها أن تسخر بكل أحد وتفخر على أكبر من يكون ولو أنه الأسد وأنا إذا طار بهذه الصفات طيري فلا علي إذا ضحكت على غيري، فقال أخو نهشل لا تقل ذلك لا واستعذ بالله من الجهل والخيلا وأعلم يا ذا الكرامات أن الجاهل يعرف لثلاث علامات إحداها يا محبوب أن يرى نفسه عارية عن العيوب الثانية يا رفيق الخير أن يرى نفسه أعلم من الغير الثالثة أن يرى أنه انتهى في فنون العلم والنهى وبلغ أعلى المراتب وهذا أكبر المعايب وقالت الحكماء إذا رأيت نفسك عارية عن العيوب وتصديت لتتبع عثرات الناس بالغيوب وفتشت عن عيوبهم الجيوب فأنت حينئذ غارق في بحر العيوب وبالذي أنت طالبه مطلوب وانظر يا ذا السكينة ماذا قاله الإمام مالك رضي الله تعالى عنه حبر المدينة ليكن جل مطلوبك حرصك على تفقد عيوبك وقم بذلك عن نفسك وذاتك مقام حسادك ورقبائك وعداتك وقال ذو هدى وقال سدى:  
لكل فتى خرج من العيوب ممتلئ ... على كتفه منه ومن أهل دهره  
فعين عيوب الناس نصب عيونه ... وعين عيوب النفس من خلف ظهره  
فقال أبو نوفل صدقت ونصحت إذا نطقت فجزاك الله عني خيراً ووقاك شراً وضيراً ولكن يا أخي وقعت هفوة على سبيل السهوة وحصلت على غفلة واللفظ عن غير نظر كالسهم إذا رمى عن الوتر لا يمكن رده ولا وقوفه وصده كما قيل:  
القول كاللبن المحلوب ليس له ... رد وكيف يرد الحالب اللبنا  
ولكن الذنب والاجترا إذا لم يشتهر إلا بتوجه عليهما العتاب ولا يستحق مرتكبهما العقاب إذا استغفر وأناب وأنا وإن وقع مني الخطا آمن بحمد الله من شر الجزا ومن المؤاخذة بالجريمة وإن كانت عاقبتها وخيمة لأنها بينك وبيني وأنت بمنزلة روحي وعيني وفيقي وصاحبي ومراعي حقي وجانبي فسرى عندك مصون وأمري عن الإشاعة مخزون وقد قال الحكماء ذو التجارب لا تودع السر إلا عند صاحب صدوق صديق ومحب شفيق وأنت هو ذاك الموثوق فاطرحه سويداء قلبك في أسفل الصندوقفإن استمر عندك ساكناً صرت وبال أمره آمناً ولا يبعد ذلك من شفقتك وسابق صداقتك ووفائك بالمروة وقيامك بحقوق الأخوة وأسأل إحسانك أن تجيب لصاحبك القديم مرجوة قال أخو نهشل أعجب لأبي نوفل كيف يغفل أما سمعت يا عاقل قول القائل من علامات الجاهل أن يقرض ماله باللطف ثم يتقاضاه بالفظاظة والعنف وأن يودع سره وخفاياه وأمره عند من يحتاج أن يتضرع إليه ويقسم في إخفائه واكتتامه عليه ثم يحلفه أن لا يبديه ولا يذكره لأحد ولا ينهيه وقد قالت الحكماء لا تودع أحداً سراً فإن فعلت فاتك السر لأن كتمانه قيدهم وعناء وإبداءه كيد هلاك وبلاء وقد قيل:  
وكل سر جاوز الاثنين شاع ... كل علم ليس في القرطاس ضاع  
ولم يقصد بالاثنين إلا الشفتين وقال الشاعر:  
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق  
(وقال أيضاً) :  
لا تودعن ولا الجماد سريرة ... فمن الحجارة ما يسر وينطق  
وإذا المحك أضاع سر أخ له ... وهو الجماد فمن به يستوثق

وكل ما تحرك به اللسان انتشر في الكون والمكان وناهيك يا تامر قضية الحرامي مع الطامر قال أبو نوفل: كيف تلك يا أخا نهشل (قال) بلغني إن رجلاً من الحرامية واللصوص الكرارية كانت نفسه ذات الخيانة تحرضه على الدخول من حواصل الملك إلى الخزانة وإنها رؤية الخزانة مشتاقة ولمعانقة فاسق التحرم عشاقه وكان جاهداً في أن يعطيها من مناها ما يرضيها ولكن كانت نجوم احراس بالرصد ولرجوع ذلك الشيطان كل بعد وكتم ذلك السر عن الإخوان ومضى عليه برهة من الزمان وهو يكابد اكتتامه ويخاف من السوء ختامه والقدر كائن والكائن حائن إلى أن طفح عليه ما قصد وغلا خمر سره في قلبه وقذف بالزبد فطلب صاحباً يتلفظ به إليه ويعتمد في اكتتام سره عليه واختلافي حجرته فقرصه برغوث في حنجرته فمد يده إليه وأفشى سره معتمداً عليه وقال في خاطره عند إفشاء سرائره لا لهذا لسان يقدر على البيان وعلى تقدير أن لو كان فهو مثل ولدي تربى من دم كبدي ولحم جسدي واطلع على عورتي فلا يقصد عترتي ولا يكشف سري ولا يهتك ستري ثم أدنى فاه حتى وافاه وقال يا أبا طامر وكاتم السر في السرائر إني عزمت كالمنهمك على الدخول إلى خزائن الملك لأستصفيها وآخذ ما فيها فاكتم هذا السر عني وامصص ما شئت من الدم مني ثم طرحه في سراويله واستمر في نيته على أباطيله ثم قصد في بعض الليالي ما كان يخلو به على التوالي ويرصده في

المكامن من الدخول إلى الخزائن فلاحت له فرصة فانتهزها واستعمل دقائق صنعه وأبرزها وانتقل من ذلك إلى المبيت ولطئ تحت سرير الملك كالعفريت والملك نائم فوق السرير على فراش الحرير معانق الظبي الغرير وخرزة التاج عند رأسه فقد كأنها سراج متقد فقصد اللص أخذها واقتطاعها وفلذها فاسهل القوم إلى أن استغرقوا في النوم وبينما هو متفكر فيما به إذ خرج البرغوث من ثيابه ودخل إلى جسد السلطان وقص عليه بلسان القرص كل ما كان من شأن اللص فنهض الملك من مرقده فرأى نقطة على جسده فطلب النور لينظر الأمور فرأى برغوثاً طار ونزل تحت السرير فقصوا أثره على المسير فوجدوا الحرامي الكسير فربطوه كالأسير ووقع في الأمر العسير بالأمر اليسير فصار كما قيل:  
مشى برجليه عمداً نحو مصرعه ... ليقضي الله أمراً كان مفعولا  
(وإنما أوردت هذا المثل) لتعلم يا أبا نوفل أن سراً في الفؤاد لا يؤمن عليه الجماد فضلاً عن متحرك منحيوان ونعوذ بالله إن كان من جنس الإنسان وقد قيل للحيطان آذان ومن أمثال العجم الأوباش للديوان أكواش فلما انقضى هذا الكلام وكان الأسد قد استوفاه على التمام وقد أثار في أحشائه لهباً نهض من مرقده غضباً واستحال وتحرك وأمر بأبي نوفل فقبضوا عليه ووضعوا الغل ف رقبته والسلاسل في يديه ورجليه وأمر إلى السجن برفعه بعد التنكيل به وصفعه فتشوش خاطر صديقه وجليسه ورفيقه ثم انقض المجلس النظيم ودخل الملك إلى الحريم فتوجه أخو نهشل إلى السجن المقفل ولأم صاحبه أبا نوفل وزاد في التعنيف وقال أيها الأخ الظريف ألم تعلم أن الشخص إذا تكلم يضبط كلامه عليه ويعود محصول ما يلفظ به إليه وقد قال الرب المجيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وإن كثرة الكلام تضر بالنفس أكثر مما يضر بالبدن الطعام وكل هذا المصاب إنما جاء من قبل الإعجاب وكثرة الكلام والغرور وعدم التأمل في عواقب الأمور قال الشاعر:  
ما أن ندمت على سكوتي مرة ... ولقد ندمت على الكلام مراراً  
قال حكماء الهند وفضلاء السند ما دام الكلام في الفؤاد ولم يبد منه على اللسان باد ولم يصب منه سائل حرف في صدفة الآذان أو وعاء الطرف فهو كالبنت البكر المشهورة الذكر كل أحد يخطبها ويميل إليها ويطلبها ويتمنى أن يراها ويترشف لساها فإن ألقى إلى المسامع ووعاه كل ناظر وسامع فهو كالعجوز الشوها إذا سلوها وقلوها وهي تلازم صباحاً ومساء ويفر منها الرجال والنساء ويحيد كل أحد عنها فإذا تكلمت أسكتت وإذا سلمت أعرض عنها

وقال بعض الحكماء اللسان أسد وهو حارس الرأس والجسد إن حبسته حرسك وإن أطلقته حبسك وإن سلطته

وقالوا الكلام أسيرك ما لم تبده فإن تكلمت به فأنت أسيره

قال بعض الحكماء أنا على ما لم أقل أقدر مني على ما قلت

وقال عيسى صلوات الله عليه العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله وواحد منها في ترك مجالسة السفهاء

ذكاء وشهامة...

\* قيل: غضب بعض الخلفاء على شخص فانهزم، فلما انهزم أمر بأخذ جميع ما كان له من الأموال. وكان له أخ، فأمر أيضًا أن يؤخذ جميع ماله، فحضر ذلك الرجل عند أرباب الدولة وسألهم الشفاعة، فاعتذروا له في ذلك، فجاء إلى العلامة ابن الجوزي وسأله ذلك، فقال له: إذا صعدت المنبر فاحضر عندي وقف بإزاء المنبر، قال: فلما صعد ابن الجوزي على المنبر حضر ذلك الرجل والتصق بالمنبر والخليفة قاعد تجاه المنبر، فألقى ابن الجوزي رقعة من يده إلى الخليفة وفيها هذه الأبيات، وأنشد بها أيضًا وهو على المنبر:

قفي ثم أخبرينا يا سعاد بذنب الطرف لم سلب الفؤاد

واي شريعة حكمت إذا ما جنى زيد به عمرو يقاد

فحين قرأ الخليفة الرقعة، ورأى ذلك الرجل وهو ملتصق بالمنبر، عرفه، وأمر بأن يرد عليه جميع ماله، ورجع الرجل مسرورًا بحقه.

\*\*\*

\* قيل: إن سهل بن هارون صنف كتابًا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل، فوقع على ظهره: قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت فيه.

\*\*\*

أين الرأس...؟

\* وحكى دعبل قال: كنا عند سهل بن هارون يومًا، فوجدناه يتضور جوعًا، ثم إنه نادى غلامًا له وقال: ويحك أين الغداء؟ فجاء بقصعة فيها ديك مطبوخ، قال: فتأمله ثم قال: أين الرأس؟ فقال الغلام: رميته، قال: والله إني لأكره أن يرمى برجله فكيف برأسه! ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه التي يضرب بها المثل فيقال: شراب كعين الديك! ودماغه يفيد لوجع الكلية، ولم أر عظمًا أهش تحت الأسنان من عظم رأسه! وهبك ظننت أني لا آكله، أما قلت عنده من يأكله؟ انظر في أي مكان رميته فأتني به، فقال: والله ما أدري أين رميته؟ قال: لكني أدري وأعرف، رميته في بطنك، الله حسبك.

\*\*\*

سوء الخاتمة...

\* أخبرنا أبو محمد عبد الحق أن رجلًا كان واقفًا بإزاء داره، وكان يشبه دار الحمام، فمرت به امرأة جميلة وهي تقول: أين الطريق إلى حمام منجاب؟ فأشار إليها به، فلما دخلت دخل معها، فعلمت أنه يريد منها ما يراد من النساء، فأظهرت السرور وقالت: نشتهي أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا، فخرج مبادرًا ليأتيها بما سألت، وغفل عن الباب، فلما جاء لم يجدها في الدار، فذهب عقله وصار كالمجنون، وكان يمشي في الطريق ويقول:

من لي بقائلة هام الفؤاد بها 000 أين الطريق إلى حمام منجاب

وبقي على ذلك مدة، فمر ذات يوم ببعض المحلات وهو يقول: من لي بقائلة.. إلى آخره. فأجابته امرأة من طاقٍ بهذا البيت:

هلا جعلت عليها اذ ظفرت بها 000 حرزا على الدار او قفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه، فلما حضرته الوفاة قيل له: قل لا إله إلا الله، فجعل يقول:

من لي بقائلة هام الفؤاد بها 000 أين الطريق إلى حمام منجاب

حتى مات على هذه الحالة، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة!

\*\*\*

زيت السراج...

\* حكي أن أرسل السرَّاج الورَّاق غلامه إلى السوق ليشتري له زيتًا، فلما أحضر صبّ عليه عسلًا، وأكل لقمة، فوجده زيت السراج! فذهب إلى الزيات، فسبه، فقال: يا سيدي لا ذنب لي، فقد قال عبدك: أعطني زيتًا للسراج!

\*\*\*

حكم...

\* حكي أن رجلًا مر براهب في صومعة، فقال له: من أنيسك؟

فقال: قلبي.

قال: فمن جليسك؟

قال: الصبر.

قال: فبأي شيء تُسيّر وقتك؟   
قال: بذكر الماضين.

قال له: فبأي شيء تقتات؟

قال: بذكر الموت.   
قال له: أي خبر أصدق عندك في الدنيا؟

قال: فما رأيت أصدق في الدنيا من الموت.

قال له: فما بال الخلق لا يتفكرون فيه؟

قال الراهب: إنما يتفكر الأحياء، وأما الموتى فقد أماتوا أنفسهم قبل الموت بحب الدنيا فهم لا يتفكرون!

\*\*\*

انتباهة الاحتضار...

\* يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه (صيد الخاطر):

من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يُحَدُّ، ويتلهف على زمانه الماضي ويود لو تُرِك يتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف.

ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية حصل كل مقصود من العمل بالتقوى.

فالعاقل من مثّل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك.

فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته تخايله على قدر يقظته.

فإنه يكف كف الهوى ويبعث على الجد.

فأما من كانت تلك الساعة نصب عينيه كان كالأسير لها.

قال معروف لرجل: صلِّ بنا الظهر، فقال: إن صليت بكم الظهر لم أصل بكم العصر، فقال: وكأنك تؤمل أن تعيش إلى العصر، نعوذ بالله من طول الأمل.

وذكر رجل رجلًا بين يديه بغيبة، فجعل معروف يقول له:

ذكر القطن إذا وضعوه على عينيك.

\*\*\*

أجوبة سديدة...

\* سأل الحجاج يومًا الغضبان بن القبعثري عن مسائل يمتحنه فيها.

فقال له: من أكرم الناس؟

قال: أفقههم في الدين، وأصدقهم لليمين، وأبذلهم للمسلمين، وأكرم للمهانين، وأطعمهم للمساكين.

قال: فمن ألأم الناس؟

قال: المعطي على الهوان، والمقتر على الإخوان، الكثير الألوان.

قال: فمن أشجع الناس؟

قال: أضربهم بالسيف، وأقراهم للضيف، وأتركهم للحيف.

قال: فمن شر الناس؟

قال: أطولهم جفوة، وأدومهم صبوة، وأشدهم قسوة.

قال: فمن أجبن الناس؟

قال: المتأخر عن الصفوف، المنقبض عن الزحوف، المرتعش عند الوقوف، المحب ظلال السقوف، الكاره لضرب السيوف.

قال: فمن أثقل الناس؟

قال: المتفنن في الملام، الضنين بالسلام، المهذار في الكلام، المقبقب على الطعام.

قال: فمن خير الناس؟

قال: أكثرهم إحسانًا، وأقومهم ميزانًا، وأدومهم غفرانًا، وأوسعهم ميدانًا.

قال: فمن العاقل والجاهل؟

قال: العاقل الذي لا يتكلم هذرًا، ولا ينظر شذرًا، ولا يضمر غدرًا، ولا يطلب عذرًا، والجاهل هو المهذار في كلامه، المنان بطعامه، الضنين بسلامه، المتطاول على إمامه، الفاحش على غلامه.

قال: فما الحازم الكيس؟

قال: المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه.

قال: فما العاجز؟

قال: المعجب بآرائه، الملتفت إلى ورائه.

قال الحجاج: هل عندك من النساء خبر؟

قال: بشأنهم خبير! إن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع، إن عدلتها انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة، فمن دارهن انتفع بهن وقرت عينه، ومن شاورهن كدر عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته، فأكرمُهُنَّ أعفُّهُنَّ، وأفخر أحسابهنَّ العفَّة، فإذا زلن عنها فهنَّ أنتن من الجيفة.

\*\*\*

كلمات ومعان...

\* عن الحارث أن عليًا سأل الحسن - رضي الله عنهما - عن أمر المروءة فقال:

يا بني، ما السداد؟ قال: رفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة، وموافقة الإخوان، وحفظ الجيران.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال: فما السماحة؟ قال: البذل من العسير واليسير.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما أنفقته تلفًا.

قال: فما الإخاء؟ قال: المواساة.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى، والزهد في الدنيا.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضا النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل، وإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟ قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب ما استودعته.

قال: فما حسن الثناء؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح.

\*\*\*

- إنما الكرم قِري الضيف...

\* حدثنا الأنصاري، حدثنا الغلابي، حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب، حدثنا الأصمعي، أخبرني نافع بن أبي نعيم قال: قال رجل ممن قد أدرك الجاهلية (قدمت المدينة، فإذا منادٍ ينادي: من أراد الشحم واللحم فليأت دار دُليم، وهو جد سعد بن عبادة بن دليم سيد الخزرج، ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمت المدينة، فإذا منادٍ ينادي: من أراد الشحم واللحم فليأت دار عبادة، ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها، فإذا منادٍ ينادي: من أراد الشحم واللحم فليأت دار سعد.

قال أبو حاتم - رضي الله عنه -: كل من ساد في الجاهلية وبالإسلام حتى عرف بالسؤدد، انقاد له قومه، ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام، وإكرام الضيف.

والعرب لم تكن تعد الجود إلا قرى الضيف، وإطعام الطعام، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك، حتى إن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين.

وقد حدثني محمد بن المنذر، حدثنا علي بن الحسن الفلسطيني، حدثنا أبو بكر السني، حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال: بينما أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف على الطريق في أذنيه قرطان، وفي كل قرطة جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة، وهو يمجد ربه بأبيات من شعر، فسمعته يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مليكٌ في السماء به افتخاري | |  |
|  | عزيز القدر ليس به خفاء | |

فدنوت إليه، فسلمت عليه، فقال: ما أنا برادٍّ عليك سلامك حتى تؤدِّي من حقي الذي يجب لي عليك، قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل، لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف، فأجبته إلى ذلك، قال: فرحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر، فلما قربنا من الخيمة صاح: يا أختاه، فأجابته جارية من الخيمة يا لبَّيْكَاه قال: قومي إلى ضيفنا هذا، قال: فقالت الجارية: اصبر حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف، قال: فقامت وصلت ركعتين شكرًا لله، قال:

فأدخلني الخيمة، فأجلسني، فأخذ الغلام الشفرة، وأخذ عناقًا له ليذبحها، فلما جلست في الخيمة نظرت إلى جارية أحسن الناس وجهًا، فكنت أسارقها النظر، ففطنت لبعض لحظاتي، فقالت لي: مَه، أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب - تعني النبي أن: «زنا العينين النظر» أما إني ما أردت بهذا أن أوبخك، ولكني أردت أن أؤذيك لكيلا تعود لمثل هذا، فلما كان وقت النوم بتّ أنا والغلام خارج الخيمة، وباتت الجارية في الخيمة، قال: فكنت أسمع دويَّ القرآن الليل كله أحسن صوت يكون وأرقه، فلما أن أصبحت قلت للغلام: صوت من كان ذلك؟ قال: فقال: تلك أختي تحيي الليل كله إلى الصباح، قال: فقلت: يا غلام، أنت أحق بهذا العمل من أختك، أنت رجل وهي امرأة، قال: فتبسم، ثم قال: ويحك يا فتى! أما علمت أنه موفق ومخذول.

وأنشدني محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي:

إِذَا مَا أَتَاكَ الضَّيْفُ فَابْدَأْ بِحَقِّهِ \*\*\* قُبَيْلَ الْعِيَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَصْوَبُ  
وَعَظِّمْ حُقُوقَ الضَّيْفِ وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ \*\*\* عَلَيْكَ بِمَا تُولِيهِ مُثْنٍ وَذَاهِبُ

فائدة أدبية...

\* دخل يومًا أبو العلاء المعري على الشريف المرتضى فعثر برجل، فقال الرجل: من هذا الكلب، فقال أبو العلاء: الكلبُ من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا، فقرَّبه المرتضى، واختبره فوجده علامة.

ثم جرى ذكر المتنبي يومًا فانتقصه الشريف وذكر معايبه، فقال المعري:

لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله:

|  |
| --- |
| لك يا منازل في القلوب |

لكفاه فضلًا وشرفًا، فغضب المرتضى وأمر بسحبه بـرجله، وإخراجه من مجلسه ثم قال لمن حضر مجلسه: أتدرون أيَّ شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن للمتنبي أجود منها ولم يذكرها وإنما أراد:

### [وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل](https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwjt7JCl-L3KAhWDrRoKHWvaCFEQFggiMAE&url=http%3A%2F%2Fwww.maajim.com%2Fquotes%2F40-%25D9%2588%25D8%25A5%25D8%25B0%25D8%25A7-%25D8%25A3%25D8%25AA%25D8%25AA%25D9%2583-%25D9%2585%25D8%25B0%25D9%2585%25D8%25AA%25D9%258A-%25D9%2585%25D9%2586-%25D9%2586%25D8%25A7%25D9%2582%25D8%25B5-...-%25D9%2581%25D9%2587%25D9%258A-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B4%25D9%2587%25D8%25A7%25D8%25AF%25D8%25A9-%25D9%2584%25D9%258A-%25D8%25A8%25D8%25A3%25D9%2586%25D9%258A-%25D9%2583%25D8%25A7&usg=AFQjCNGOePqHVfOYzp6TQEIMR_pLWJ9NIA)

\*\*\*

فما أنجب الفحل...!

\* قالتا له يومًا: عجبًا منك! كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال؟ أنت من جذام، وأنت جبان، وأنت غيور؟! قال:

أما جذام فإني في أرومتها، وحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه.

وأما الجبن فإنما لي نفس واحدة أحوطها فلو كانت لي نفس أخرى جدت بها.

وأما الغيرة: فأمر لا أريد أن أشارك فيه، وحقيق بالغيرة من كانت عنده امرأة حمقاء مثلك، مخافة أن تجيئه بولد من غيره فتقذفه في حجره فأنشدت تقول:

وما هند إلا مهرة عربية .. سليلة فرسان تحللهـا بغل  
فإن أنجبت مهرا فلله دره .. وان أنجبت بغلا فمن ذلك البغل

وقال الهيثم بن عدي: عزا الغساني الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله، فأخذ ما وجد له واستاق امرأته، فلما أصابها أعجبت به وقالت له: انْجُ، فوالله لكأني أنظر إليه يتبعك فاغرًا فاه كأنه بعير آكل مرار، وبلغ الحارث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته، فقال: هل كان أصابك؟ قالت: نعم؛ فوالله ما اشتملت النساء على أطيب منه قط! فأمر بها فأوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها ثم أنشأ يقول:

كلّ أنثى وإن بدا لك منها \*\* آية الودّ حبّها خيتعور  
إنّ من غرّه النّساء بودٍّ \*\* بعد هذا لجاهلٌ مغرور  
وقال آكل المُرارِ الملك:   
إنّ مَن غَرّه النساءُ بشيءٍ \*\* بَعدَ هندٍ لجاهِلٌ مغرورُ  
حُلوةُ العينِ واللسانِ، ومُرٌّ \*\* كلُّ شيءٍ يُجِنُّ منها الضَّمِيرُ  
كلُّ أُنثى وإن بَدَت لك منها \*\* آية الحبِّ، حُبُّها خَيتَعُورُ

الخيتعور: الدنيا، وكل شيء لا يدوم فهو خيتعور

.\*\*\*

المرأة...

قالت الحكماء: لا تثق بامرأة، ولا تغتر بمال وإن كثر، وقالوا: النساء حبائل الشيطان وقال الشاعر:

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن ...  عليك شجى في الصدر حين تبين  
وإن هي أعطتك الليان فإنها ...  لغيرك من خلانها ستلين  
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها ...  فليس لمخضوب البنان يمين

وقالت الحكماء: لا تُنهى امرأة عن شيء إلا فعلته.

وقال في ذلك طفيل الغنوي:

إن النساء كأشجارٍ نبتن معاً ... منهن مرٌ وبعض المر مأكول  
إن النساء متى ينهين عن خلقٍ ... فإنه واجبٌ لا بد مفعول  
من أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول علقمة:   
وإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبيرٌ بأدوار النساء طبيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب

وعن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: كان النساء يجلسن لخُطّابهن، فكانت امرأة من بني سلول تخطب، وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها وكان إذا دخل عليها تقول له: فداك أبي وأمي، وتُقبِل عليه تُحدثه.

وكان شاب من بني سلول يخطبها فإذا دخل عليها الشاب، وأقبل عبد الله قالت للشاب: قم إلى النار، وأقبلت تحدثه بحديثها ثم إن الفتى تزوجها فلما بلغ عبد الله أنشأ يقول:

أودى بحبّ سليمى فاتك لقن ... كحيّة برزت من بين أحجار  
إذا رأتني تفدّيني وتجعله ...  في النار، يا ليتني المجعول في النار

وله فيها:

ماذا تظنّ سليمي إن ألمّ بنا ... مرجّل الرّأس ذو بردين مزّاح

خرٌّ عمامته، حلوٌ فكاهته ... في كفّه من رقى إبليس مفتاح

الجنُّ.. يدرُسون النحو...!

\* قال أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد قال ابن كسان: سهرت ليلة أدرس، ثم نمت فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون الفقه والحديث والحساب والنحو والشعر قال فقلت لهم: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم، قال فقلت من همِّي في النحو: إلى من تميلون من النحويين؟ قالوا: إلى سيبويه. قال أبو عمر: فحدثت بها أبو موسى وكان يغبطه لحسد كان بينهما، فقال لي أبو موسى: إنما مالوا إليه لأن سيبويه من الجن!

\*\*\*

اللهم اجعل لي مخرجًا...!

\* أُتي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- برجل وجد في خربة بيده سكين متلطخ بدم، وبين يديه قتيل يتشحط في دمه! فسأله، فقال: أنا قتلته. قال: اذهبوا به فاقتلوه. فلما ذهبوا به أقبل رجل مسرعًا. فقال: يا قوم لا تعجلوه. ردُّوه إلى علي. فردوه. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين،   
ما هذا صاحبه. أنا قتلته. فقال علي للأول: ما حملك على أن قلت: أنا قاتله، ولم تقتله. قال: يا أمير المؤمنين، وما أستطيع أن أصنع؟ وقد وقف العَسَسُ على الرجل يتشحط في دمه، وأنا واقف، وفي يدي سكين، وفيها أثر الدم. وقد أُخذت في خربة، فخفت أن لا يقبل مني، وأن يكون قُسامة. فاعترفت بما لم أصنع، واحتسبت نفسي عند الله!! فقال علي: بئسما صنعت. فكيف كان حديثك؟

قال: إني رجل قصَّاب، خرجت إلى حانوتي في الغلس، فذبحت بقرة وسلختها. فبينما أنا أصلحها والسكين في يدي أخذني البول، فأتيت خربة كانت بقربي فدخلتها، فقضيت حاجتي، وعدت أريد حانوتي، فإذا بهذا المقتول بتشحط في دمه، فراعني أمره. فوقفت أنظر إليه والسكين في يدي. فلم أشعر إلا بأصحابك قد وقفوا عليّ، فأخذوني! فقال الناس: هذا قتل هذا، ما له قاتل سواه، فأيقنت أنك لا تترك قولهم لقولي! فاعترفت بما لم أجنه! فقال علي للمقر الثاني: فأنت كيف كانت قصتك؟

فقال: أغواني إبليس. فقتلت هذا الرجل طمعًا في ماله، ثم سمعت حِس العَسس، فخرجت من الخربة، واستقبلت هذا القصاب على الحال التي وصف، فاستترت منه ببعض الخربة حتى أتى العَسس، فأخذوه وأتوك به، فلما أمرت بقتله علمت أني سأبوء بدمه أيضًا، فاعترفت بالحق. فقال للحسن: ما الحكم في هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن كان قد قتل نفسًا فقد أحيا نفسًا. وقد قال الله تعالى: وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا [المائدة: 32] فخلَّى عليٌّ عنهما، وأخرج دية القتيل من بيت المال بعد إرضاء أولياء الدم وعفوهم...!

\*\*\*

والجواد قد يعثر..!

\* قال الكسائي: صليت بالرشيد فأعجبته قراءتي، فغلطت في كلمة، ما غلط فيها صبي قط أردت أن أقرأ: لَعلَّهُمْ يُرْجِعُونَ فقرأت «لعلهم يرجعين»، قال: فوالله ما اجترأ الرشيد أن يردّ عليّ، ولكنه لما سلمت قال لي: يا كسائي أي لغة هذه؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد فقال: أما هذا فنعم!

الغلام والملك...

\* مر أحد الملوك بغلام يسوق حيوانًا بعنف وشدة، والحيوان بطيء الحركة، قليل الهمة، فقال الملك: يا غلام، أرفق بهذا الحيوان.

فقال الغلام: أيها الملك، في الرفق مضرة له.

فقال الملك: وكيف ذلك؟ وإني لا أرى مضرة غير الذي هو فيه الآن.

فقال الغلام: ذلك أنه إذا أبطأ يطول طريقه، ويشتد جوعه، ففي العنف إحسان إليه.

فقال الملك: وما الإحسان إليه؟

قال الغلام: يخف حمله، ويطول أكله.

فأعجب الملك بجوابه وكافأه.

فقال الغلام: هو رزق مقدور، وواهب مأجور.

فقل الملك: قد أمرت بإثبات اسمك في بطانتي.

قال الغلام: كفيت مؤونة، ورزقت بها معونة.

فقال الملك: ولولا حداثة سنك لاستوزرتك.

قال الغلام: لن يعدم الفضل من رزق العقل.

قال الملك: وهل تصلح لذلك يا غلام؟

قال الغلام إنما يكون المدح والذم بعد التجربة، ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها.

\*\*\*

فرحة العيد...!

ما أجمل العيد والأخلاق زاهرة كأنها من ضياء المجد أنوار  
ما أكمل العيد والأيدي مصافحة والقلب للقلب إخلاص وإيثار  
ما أكرم العيد صداح بعارفه من الجميل وخير البر إسرار  
ما أعظم العيد فجرآ للحياة ترى فيه النهار رياحين وأزهار  
تهاني العيد أزجيها معطرة بصدر حب شديد الشوق مغمور  
من خافق خافق دومآ بحبكم بشوق قلبي وأحلامي وترنيمي  
أعاده الله بالإقبال مبتسمآ وكل عام وأنتم بالمسرات

\*\*\*

لا تدقق في الحساب... مع أهلك..!

\* خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة، وكان الفتى جميلاً! فأرسلت إليهما المرأة: لا بد أن أراكما، وأسمع كلامكما، فاحضرا إن شئتما، فاجلستهما بحيث تراهما. فعلم المغيرة أنها تؤثر عليه الفتى، فأقبل عليه فقال: لقد أوتيت حسنًا وجمالاً وبيانًا. فهل عندك سوى ذلك؟

قال: نعم فعدد عليه محاسنه، ثم سكت. فقال المغيرة: فكيف حسابك؟ فقال: لا يسقط عليّ مني شيء، وإني لأستدرك منه أقل من الخردلة، فقال له المغيرة: لكني أضع البَدْرة -صرة من المال- في زاوية البيت، فينفقها أهل بيتي على ما يريدون، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها! فقالت المرأة: والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلي من الذي يحصي علي أدنى من الخردلة! فتزوجت المغيرة.

- بين الموت والحياة...!!

\* لما توفي محمد بن يحيى غسل وكفن وصلي عليه ثم دفن.. فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفنه ففتح عليه قبره، فلما حل عنه كفنه استوى جالسًا.. وفر النباش هاربًا من الفزع..! ونهض محمد بن يحيى من القبر وأخذ كفنه معه وقصد منزله..! فوجد أهله يبكون عليه. فدق عليهم الباب فقالوا: من هذا؟ فقال: أنا فلان.. فقالوا: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا حزنًا على حزننا.. فقال: افتحوا والله أنا فلان..! فعرفوا صوته. ولما رأوه فرحوا به فرحًا شديدًا، وأبدل الله حزنهم سرورًا.. ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش..! ويظهر أنه كان قد أصابته سكتة قلبية. ولم يكن قد مات حقيقة.. فظنوا أن قد مات فدفنوه..! فقدر الله أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره، فكان ذلك سبب حياته وعاش بعد ذلك عدة سنين..!

- إنه الفاروق..!

\* قال عبد الله بن عباس: خرجت أريد عمر بن الخطاب فلقيته راكبًا حمارًا وقد ارتسنه بحبل أسود (أي جعله رسنًا له)، في رجليه نعلان مخصوفتان، وعليه إزار وقميص صغير، وقد انكشفت منه رجلاه إلى ركبتيه، فمشيت إلى جانبه وجعلت أجذب الإزار وأسويه عليه، كلما سترت جانبًا انكشف جانب.. فيضحك ويقول: إنه لا يطيعك!! حتى جئنا العالية فصلينا، ثم قدم بعض القوم إلينا طعامًا من خبز ولحم، فإذا عمر صائم، فعجل يقدم إلي طيب اللحم ويقول: كل لي ولك، ثم دخلنا حائطًا فألقى إلي رداءه وقال: أكفنيه، وألقى قميصه بين يديه وجعل يغسله وأنا أغسل رداءه، ثم جففناه وصلينا العصر ومشينا..

* ذكاء القاضي..!

جاء شاب إلى علي رضي الله عنه فشكا إليه جماعة كانوا مع أبيه في سفر. وقال: إن هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر فعادوا ولم يعد أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله؟ فقالوا: ما ترك شيئًا، وكان معه مال كثير، وترافعا إلى شريح، فاستحلفهم وخلى سبيلهم، فدعا علي بالشرط، فوكل بكل رجل رجلين، وأوصاهم أن لا يمكنوا بعضهم يدنو من بعض، ولا يمكنوا أحدًا يكلمهم، ودعا كاتبه، ودعا أحدهم. فقال: أخبرني عن أبي هذا الفتى: أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟ وبأي علة مات؟ وكيف أصيب بماله؟ وسأله عمن غسله ودفنه؟ ومن تولى الصلاة عليه؟ وأين دفن؟ ونحو ذلك، والكاتب يكتب، فكبر علي، وكبر الحاضرون والمتهمون لا علم لهم إلا أنهم ظنوا أن صاحبهم قد أقر عليهم، ثم دعا آخر بعد أن غيب الأول عن مجلسه، فسأله كم سأل صاحبه، ثم الآخر كذلك، حتى عرف ما عند الجميع.

فوجد كل واحد منهم يخبر بضد ما أخبر به صاحبه، ثم أمر برد الأول فقال: يا عدو الله، قد عرفت عنادك وكذبك بما سمعت من أصحابك، وما ينجيك من العقوبة إلا الصدق، ثم أمر به إلى السجن، وكبر، وكبر معه الحاضرون، فلما أبصر القوم الحال لم يشكوا أن صاحبهم أقر عليهم، فدعا آخر منهم، فهدده، فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد كنت كارهًا لما صنعوا؟ ثم دعا الجميع فأقروا بالقصة، واستدعى الذي في السجن، وقيل له: قد أقر أصحابك ولا ينجيك سوى الصدق، فأقر بكل ما أقر به القوم، فأغرمهم المال، وأقاد منهم بالقتيل..!

- والي حمص..

\* بينما عمر بن الخطاب يتصفح الناس ويسألهم عن أمراء أجنادهم، إذ مر بأهل حمص، فقال: كيف أنتم؟ وكيف أميركم؟ قالوا: خير أمير يا أمير المؤمنين، إلا أنه قد بنى عُليَّة يكون فيها! فكتب كتابًا، وأرسل بريدًا، وأمره إذا جئت باب عُليَّته فاجمع حطبًا وأحرق الباب! فلما قدم جمع حطبًا وأحرق باب العلية، فدخل عليه الناس وذكروا أن هاهنا رجلاً يحرق باب عليتك! فقال: دعوه.. فإنه رسول أمير المؤمنين!

ثم دخل عليه فناوله الكتاب. فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب. فلما رآه عمر، قال: احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام.

فحبس عنه ثلاثًا، حتى إذا كان بعد ثلاث، قال: يا ابن قرط!! الحقني إلى الحرة (وفيها إبل الصدقة وغنمها) حتى إذا جاء الحرة ألقى عليه جبة، وقال: انزع ثيابك واتزر بهذه. ثم ناوله الدلو!! وقال: اسق هذه الإبل فلم يفرغ حتى لغب (أي تعب). فقال: يا ابن قرط! متى كان عهدك بهذا؟ قال: مليًا (أي زمانًا) يا أمير المؤمنين. قال: فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والأرملة واليتيم؟ ارجع إلى عملك ولا تعد..!

\*\*\*

**\* أُتي عمر بن الخطاب بمال فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه.** فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدرة، وقال: أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك...!

\*\*\*

سياسة الناس...!

\* اجتاز الخليفة المعتضد يومًا في بعض أسفاره بقرية فيها مقثاة، فوقف صاحبها صائحًا مستصرخًا بالخليفة، فاستدعاه وسأله عن أمره، فقال: إن بعض الجيش أخذوا شيئًا من القثاء وهم من غلمانك.. فقال: تعرفهم؟ قال: نعم، فعرضهم عليهم فعرف منهم ثلاثة، فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم.. فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس مصلوبين على جادة الطريق..! فاستعظم الناس ذلك واستنكروه، وعابوا على الخليفة... وقالوا: قتل ثلاثة بسبب قثاء أخذوه؟! فأراد الخليفة أن يبين حقيقة الأمر لأمرائه ورجال دولته، فاتفق مع أحد جلسائه أن ينكر عليه ويتلطف في مخاطبته بحضرة الأمراء، فقام الرجل وقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء..! فقال: والله ما سفكت دمًا حرامًا منذ وليت الخلافة إلا بحثه، فقال له: فما بال الثلاثة الذين قتلتهم على القثاء..؟ فقال: والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا القثاء.. وإنما كانوا لصوصًا قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم. فبعثت فجئت بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس أنهم الذين أخذوا القثاء! وأردت بذلك أن أرهب الجيش لئلا يفسدوا في الأرض ويتعدوا على الناس، ويكفوا عن الأذى..! ثم أمر بإخراج أولئك الذين أخذوا القثاء فأطلقهم بعدما استتابهم وخلع عليهم وردهم   
إلى أرزاقهم...!

\*\*\*

البحث عن الرجل المناسب...!

\* أمر عمر بن الخطاب بكتابة عهد لرجل قد ولاه. فبينما الكاتب يكتب جاء صبي فجلس في حجر عمر فلاطفه. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين لي عشرة أولاد مثله ما دنا أحد منهم مني! قال عمر: فما ذنبي إن كان الله -عز وجل- نزع الرحمة من قلبك؟ وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال: مزق الكتاب، فإنه إذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية؟!

وأراد عمر ان يستعمل رجلاً فبدر الرجل بطلب العمل، فقال له: قد كنا أردناك لذلك، ولكن من طلب هذا العمل لم يعن عليه..!

وكان يقول: أشكو إلى الله جلد الخائن وعجز الثقة.

\*\*\*

سلامة الصدر...!

\* قالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف، وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيت قومًا إلا ممن إخوانك؟ قال لها: مه! ولم ذلك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك!! فقال لها: هذا والله من كرم أخلاقهم، يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم، ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام بحقهم!!

\*\*\*

الطبيب المسلم..!

\* زار أحد الأعاجم المستشفى الكبير الذي أنشأه السلطان العادل نور الدين الشهيد عام 549هـ، فلما دخل المستشفى وكان ذلك عام 831هـ ونظر إلى كثرة أطبائه، وحسن العناية بمرضاه، وما يحتويه من المآكل والتحف واللطائف التي لا تحصى، أراد أن يختبر معرفة أطبائه، فتمارض وأقام به ثلاثة أيام ورئيس الأطباء يتردد إليه ليختبر ضعفه، فلما جس نبضه علم أنه غير مريض، وأنه إنما أراد اختبار أطبائه، فوصف له الأطعمة الحسنة والدجاج المسمنة والحلوى والأشربة والفواكه المتنوعة! ثم بعد ثلاثة أيام كتب له ورقة يقول فيها: إن الضيافة عندنا ثلاثة أيام! فعرف الأعجمي أنهم فطنوا لقصده، وأنهم استضافوه في المستشفى هذه. وكان نظام الدخول إلى المستشفيات التي كانت منتشرة آنذاك في العالم الإسلامي أنها مجانًا للجميع بحيث إنه لا فرق بين إنسان وآخر في دخول المستشفى وكان يسبق دخول المستشفى فحص في القاعة الخارجية فمن كان به مرض خفيف يكتب له العلاج، ويصرفه من صيدلية المستشفى، ومن كانت حالته المرضية تستوجب دخول المستشفى كان يقيد اسمه، ويدخل إلى الحمام، وتخلع عنه ثيابه فتوضع في مخزن خاص، ثم يعطي ثيابًا خاصًا بالمستشفى ويدخل القاعة المخصصة لأمثاله من المرضى ويخصص له سريرٌ مفروشٌ بأثاث جيد، ثم يعطى الدواء الذي يعينه له الطبيب، والغذاء الموافق لصحته، بالمقدار المفروض له، وكان غذاء المرضى يحتوي على لحوم الأغنام والأبقار والطيور والدجاج. وعلامة الشفاء أن يأكل المريض رغيفًا كاملاً ودجاجة كاملة في الوقعة الواحدة. فإذا أصبح في دور النقاهة أدخل القاعة المخصصة للناقهين. حتى إذا تم شفاؤه أعطي بدلة من الثياب جديدة، ومبلغًا من المال يكفيه إلى أن يصبح قادرًا على العمل، وكانت غرف المستشفى نظيفة تجري فيها المياه، وقاعاته مفروشة بأحسن الأثاث، ولكل مستشفى مفتشون على النظافة، ومراقبون للقيود المالية، وكثيرًا ما كان الخليفة أو الأمير يتفقد بنفسه المرضى ويشرف على حسن معاملتهم..!

\*\*\*

الفقه في الدين..!!

\* توجه عبد الله بن المبارك مرة إلى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم فأمر بإلقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مر بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها فأخذت ذلك الطائر الميت ثم لفته ثم أسرعت به إلى الدار، فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة، فقالت: أنا وأخي هناك ليس لنا شيء إلا هذا منذ الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة وقد حلت لنا الميتة أيام، وكان أبونا له مال فظلم وأخذ ماله وقتل!! فأمر ابن المبارك برد الأحمال وقال لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار، فقال: عد منها عشرين دينارًا تكفينا إلى مرو وأعطها

فرقة الأصحاب..

\* روي عن أبي العيناء الشاعر أنه قال: حصلت لي ضيقة شديدة فكتمتها عن أصدقائي. ودخلت يومًا على يحيى بن أكتم القاضي فقال: إن أمير المؤمنين المأمون قد جلس للمظالم ورد الحقوق إلى أهلها فهل لك في الحضور؟ فقلت: نعم فمضيت معه إلى دار أمير المؤمنين. فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسني ثم قال: يا أبا العيناء حللت أهلا ووطئت سهلاً، ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟ فأنشدته:

قد رجوتك دون الناس كلهم ¤ وللرجاء حقوق كلها تجب .

إن لم يكن لي أسباب أعيش بها ¤ ففي العلا لك أخلاق هي السبب

فقال لخازنه: يا سلام: انظر ماذا تجد في بيت مالنا دون مال المسلمين.

قال: بقية من مال، فقال المأمون: ادفع له مائة ألف درهم وابعث له مثلها في كل شهر، فلما كان بعد أحد عشر شهرًا انتقل المأمون إلى الرفيق الأعلى فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه. فدخل عليه بعض أولاده فقال: يا أبتاه: ماذا ينفع البكاء بعد ذهاب العين؟ فأنشد أبو العيناء هذين البيتين:

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب   
لم يبلغا المعشار من حقيهما: فقد الشباب وفرقة الأحباب!

\*\*\*

المال والمرؤءة...

\* دخل عمر بن عتبة يومًا على خالد بن عبد الله القسري فعرض به خالد وقال: إن ها هنا رجالاً إذا خفت أموالهم عولوا على الدين وأخذوا في الاستدانة. فقال عتبة: إن رجالاً تكون أموالهم أكثر من مرؤاتهم فلا يدانون ورجالاً تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون على سعة ما عند الله، فخجل خالد وقال: إنك منهم ما علمت. وأمر له بمائة ألف درهم.

\*\*\*

الإمام البخاري:

\* قال عمر بن حفص الأشقر: فقدنا البخاري أيامًا من كتابة الحديث بالبصرة، فطلبناه في بيته وهو عريان، وقد نفد ما عنده ولم يبق معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم، حتى اشترينا له ثوبًا وكسوناه، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث.

\*\*\*

المال والدار لهم..

\* حكي أن عبد الله بن عامر اشترى من خالد بن عقبة داره بتسعين ألف درهم، وكانا جارين.

فلما كان من الليل، سمع عبد الله بن عامر بكاء أهل خالد، فقال عبد الله لزوجه: ما هذا البكاء؟

قالت: يبكون دارهم، ولولا الحاجة ما باعوها.

فقال: يا غلام، ائتهم فأعلمهم أن المال والدار لهم.

\*\*\*

وفد الشكر...

\* وفد على عمر بن عبد العزيز ناس من أهل العراق، فنظر إلى شاب منهم يتهيأ للكلام، فقال: اكبروا أكبروا، فقالك يا أمير المؤمنين، إنه ليس بالسن، ولو كان الأمر كله بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك.

فقال عمر: صدقت، رحمك الله تكلم.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لم نأتك رغبة ولا رهبة، أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا، وقدمت علينا بلادنا، وأما الرهبة فقد أمننا الله بعدلك من جورك.

قال: فمن أنتم؟ قال: وفد الشكر.

فنظر محمد بن كعب القرظي إلى وجه عمر يتهلل، فقال: يا أمير المؤمنين، لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك، فإن ناسًا خدعهم الثناء، وغرهم شكر الناس فهلكوا، وأنا أعيذك أن تكون منهم.

فألقى عمر رأسه على صدره.

\*\*\*

فساد الرأي...!!

\* لما عزم الخليفة المنصور على الفتك بأبي مسلم الخراساني فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب إليه:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبّر ... فإن فساد الرأي أن تتعجلا  
فأجابه المنصور:   
إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإن فساد الرأي أن تترددا  
ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة ... وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

حق الجار...

\* قال رسول الله : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت»([[27]](#footnote-27)).

\*\*\*

فضل العلم..

\* عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»([[28]](#footnote-28)).

\*\*\*

الحالقة..

\* قال رسول الله : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة» قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» والمراد أن فساد ذات البين تحلق الدين([[29]](#footnote-29)).

\*\*\*

الذي يملك كشفها...

\* جاء ابن أخ الأحنف بن قيس يشكو إليه كربًا أصابه، فأعرض عنه الأحنف، ثم عاد إليه شاكيًا مرارًا وهو يعرض عنه، فلما رآه لا يمسك قال له: يا ابن أخي إذا نزلت بك مصيبة فاشكها إلى الذي يملك كشفها ولا تشكها إلى المخلوقين، فإنما الناس منك رجلان، إما صديق أسأته وإما عدو شمته!

المسلم نظيف...

\* رأى رسول الله رجلاً شعثًا قد تفرق شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره؟».

ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: «أما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه».

\*\*\*

من صفات المسلم الحقيقي...

\* يقول رسول الله : «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»([[30]](#footnote-30)).

\*\*\*

أما لك إلى ربك حاجة..؟

\* صلى رجل إلى جوار عبد الله بن المبارك، وبعد أن فرغ من الصلاة قام عجلاً.

فجذب عبد الله رداءه، وقال له: أما لك إلى ربك حاجة؟

\*\*\*

إنهم يصفون المسلمين...

\* وصف رسل المقوقس جند عمرو بن العاص فقالوا:

رأينا قومًا الموت أحب إلى أحدهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، وإنما جلوسهم على التراب، وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم، ولا السيد فيهم من العبد.. وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد.. يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم.

\*\*\*

الشرك الأصغر..

\* قال رسول الله : «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء»([[31]](#footnote-31)).

\*\*\*

متى تهون المصيبة...؟

\* قال ابن مسعود: من اشتاق إلى الجنة نازع في الخيرات، ومن خاف النار ترك الشهوات، ومن ترقب الموت زهد في الدنيا وهانت عليه المصيبات.

\*\*\*

حتفها في سمنها...

\* كتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة: نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمنة، وإنما حتفها في سمنها والسلام!

\*\*\*

أين الهدية..؟

\* جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان -رضي الله عنه- فدخلا عليه في خص في ناحية المدائن، فأتياه فسلما عليه وحيياه ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟ قال: نعم! قالا: أنت صاحب رسول الله ؟ قال: لا أدري! فارتابا وقالا: لعله ليس الذي نريد؟ فقال لهما: أنا صاحبكما الذي تريدان، وقد رأيت رسول الله وجالسته، وإنما صاحبه   
من دخل معه الجنة فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشام، قال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء، قال: فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهدية، قال: اتقيا الله وأديا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية! قالا: لا ترفع علينا هذا إن لنا أموالاً فاحتكم فيها!! فقال: ما أريد أموالكما، ولكن أريد الهدية التي بعث بها معكما.

قالا: لا والله ما بعث معنا بشيء! إلا أنه قال: إن فيكم رجلاً كان رسول الله إذا خلا به لم يبغ أحدًا غيره، فإذا أتيتماه فأقرئاه مني السلام. قال فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة؟!

\*\*\*

إنهم إخوة..

\* أخذ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام فقال يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه. ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها! فرجع الغلام إلى عمر -رضي الله عنه - وأخبره.

فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل. فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ: فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا -ولم يبق في الخرقة إلا ديناران- فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره. فسر بذلك وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.

\*\*\*

يا سارية الجبل الجبل!

\* بينما عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يخطب في الناس يوم الجمعة إذ به (يخرج) عن موضوع الخطبة وينادي: يا سارية بن حصن: الجبل، الجبل، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم!) ثم يتابع حديثه، واستغرب، الناس والتفت بعضهم إلى بعض ولم يفهموا مراد أمير المؤمنين، خاصة وأن بين عمر وبين سارية أمير جند المسلمين مسيرة شهر، فلما قضيت الصلاة قال علي -رضي الله عنه: ما هذا الذي قلته؟ قال عمر: أسمعته؟ قال: نعم، أنا وكل من في المسجد، قال عمر: لقد وقع في خلدي أن المشركين قد اختبأوا فوق الجبل وأن المسلمين يمرون. فإن عدلوا ظفروا وإن جازوا الجبل هلكوا، فخرج مني هذا الكلام! وبعد مضي شهر جاء البشير بالنصر إلى المدينة فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وفي تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتًا يشبه صوت عمر يقول: يا سارية الجبل، الجبل، فرفعنا رؤوسنا فإذا العدو فوقه، فأخذنا حذرنا وعدلنا عنه فنجونا!

\*\*\*

فرح عمر..!

\* حكي أن غلمانًا من أهل البحرين خرجوا يلعبون الكرة وأسقف البحرين قاعد، فوقعت الكرة على صدره فأخذها، فجعلوا يطلبونها منه فأبى، فقال غلام منهم: إلا رددتها عليها، فأبى وأخذ يسب رسول الله ، فأقبلوا عليه بعصيهم يضربونه حتى مات، فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة كفرحه بقتل الغلمان لذلك الأسقف، وقال: الآن عز الإسلام وإن أطفالاً صغارًا شتم نبيهم فغضبوا وانتصروا، وأهدر دم الأسقف.

\*\*\*

كرم حاتم...

\* كان حاتم الطائي جالسًا تحت شجرة.. فاقترب منه رجل غريب وحياه ثم سأله عن حاتم الطائي وأين يجده؟ فسأله حاتم عن السبب فقال:

إني اكرم أهل مدينتي ولكني مهما بالغت في الكرم فإن المثل ما زال يضرب بكرم حاتم.. فجئت لأقتله فأشار حاتم إلى مكان بعيد وقال للرجل: تستطيع أن تجد حاتمًا عند الغروب نائمًا هناك متدثرًا بعباءته.

وذهب الرجل في الموعد المحدد فوجد رجلاً نائمًا وقد غطى وجهه فلم يظهر منه شيئًا.. فاستل سيفه وهم بقتله. ولكنه رأى قبل أن يغمده في جسد هذا الحاتم أن يرى وجهه فلما كشف الغطاء فإذا هو هذا الرجل الذي أرشده قبل قليل، فصاح غاضبًا: كيف تخدعني أيها الرجل حتى كدت أقتلك؟

قال حاتم: إني حاتم الطائي، وقد طلبت رأسي فلم أبخل به عليك.

ذهل الرجل وترك حاتم وهو يقول: إنك تستحق أكثر من كل ثناء يا حاتم.

\*\*\*

في دبر كل صلاة...

\* عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن رسول الله أخذ بيده يومًا ثم قال: «يا معاذ والله إني لأحبك» فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»([[32]](#footnote-32)).

كما تدين تدان..

\* حكي أن رجلاً جلس يومًا يأكل هو وزوجته، وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل ببابه فخرج إليه وانتهره فذهب، فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته، وتزوجت برجل آخر، فجلس يأكل معها في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته، ادفعي إليه هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول فدفعت إليه الدجاجة ورجعت وهي باكية، فسألها زوجها عن سبب بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها الأول وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول، فقال لها زوجها: أنا والله ذلك السائل.

\*\*\*

الأحنف بن قيس...

\* حكى أن بعض الخلفاء ٍسأل رجلاً عن الأحنف بن قيس وعن صفاته، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إن شئت أخبرتك عنه بثلاث، وإن شئت أخبرتك عنه باثنتين، وإن شئت بواحدة.

فقال: أخبرني عنه بثلاث.

قال: كان لا يحسد أحدًا، ولا يبغي على أحد، ولا يمنع أحدًا من حقه.

قال: فأخبرني عنه باثنتين.

فقال: كان الأحنف يفعل الخير ويحبه، ويتوقى الشر ويبغضه.

قال: فأخبرني عنه بواحدة.

قال: كان من أعظم الناس سلطانًا في قيامه على نفسه.

\*\*\*

هبه لي وأربح شكري..

\* قال الجاحظ: دخلت على صديق لي أعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام يحفظه، ثم خرجت وإذا فوقه صبي، فقلت له: أتركب حماري بغير إذني.

قال: خفت أن يهرب فحفظته لك.

فقلت: لو هرب كان أحب إليّ من بقائه.

فقال الصبي: إن كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على أنه قد هرب وهبه لي واربح شكري، فلم أدر ما أقول.

\*\*\*

نصيحة بخمسة آلاف دينار...

\* قيل: أتي الحجاج بصندوق، وقد أصيب في بعض خزائن كسرى، مقفل، فأمر بالقفل فكسر، فإذا فيه صندوق آخر مقفل، فقال الحجاج: من يشتري هذا الصندوق بما فيه ولا أدري ما فيه؟ فتزايد فيه أصحابه، حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذ الحجاج ونظر فيه، وقال ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من حماقات العجم، ثم أنفد البيع وعز على المشتري أن يفتحه ويريه ما فيه، ففتحه بين يديه فإذا فيه رقعة مكتوب فيها: من أراد أن تطول لحيته فليمشطها إلى أسفل.

\*\*\*

صياح الديكة...

\* روي أن أبا حاتم السجستاني البصري دخل أحد مساجد بغداد، فسأله بعض الحاضرين عن قوله تعالى: قُوا أَنْفُسَكُمْ جنبوا أنفسكم ما يقال للواحد، فقال: (قِ)، فقيل له: (فما تقول في الاثنين؟) قال: (قِيا) فقيل له: (وما تقول في الجمع) قال: (قُوا) ثم قال أبو حاتم السجستاني لأصحابه: (اجمعوا لي الثلاثة فقالوا: (قِ..قِيا.. قُوا).

وكان في ناصية المسجد رجل جالس، وبيده بعض الملابس، فقال لأحد أصحابه، احتفظ بهذه الثياب حتى أجيء، ثم مضى إلى صاحب الشرطة وقال: إني ظفرت بقوم من الزنادقة يقرأون القرآن على صياح الديكة، فما كان إلا سويعة حتى هجم بعض رجال الشرطة وأعوانهم على المسجد، وأخذوا تلك المجموعة من النحاة، وأستاذهم السجستاني، وساقوهم إلى مجلس صاحب الشرطة، فسأل صاحب الشرطة السجستاني عن الخبر فأعلمه، وفي تلك الأثناء اجتمع خلق كثير ينتظرون ما يكون من أمر هؤلاء النحاة وهم يتصايحون: (ق، قيا، قوا) ولكن صاحب الشرطة عنفهم وعذل أبا حاتم السجستاني وقال له: أمثلك يطلق لسانه عند العامة بهذا؟ لا تعد إلى مثل هذا أمام العامة.

\*\*\*

طبيب وحانوتي..!

\* كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأرسله يومًا يشتري له عنبًا وتينًا، فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاءه بأحدهما دون الآخر فضربه ووبخه وقال له: ينبغي لك إذا استقضيتك حاجتين طلبت منك قضاءهما أن تقضي لي حاجتين.

وبعد ذلك بأيام مرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب، فغاب طويلاً ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله مولاه عنه.

فقال: أما ضربتني وأمرتني أن أقضي لك حاجتين في حاجة فجئتك بالطبيب فإن شفاك الله فبها، وإلا حفر لك هذا قبرك فهذا طبيب وهذا حفار.

لزوم السُّنَّة...

\* قال الجاحظ: دخلت بلدة واسط، فبكرت يوم الجمعة إلى الجامع فقعدت فرأيت على رجل لحية لم أر أكبر منها، وإذا هو يقول لآخر، الزم السنة حتى تدخل الجنة.

فقال له الآخر: وما السنة؟

قال: حب أبي بكر بن عفان، وعثمان الفاروق، وعمر الصديق ومعاوية بن أبي شيبان.

قال: ومن معاوية بن أبي شيبان.

قال: رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبي وختنه -صهر- على ابنته عائشة.

\*\*\*

كيف الصلاة عليك..؟

\* عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب: 56] جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»([[33]](#footnote-33)).

\*\*\*

طلب العلم...

\* قال المبرد: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة: الجاحظ، والوزير الفتح بن خاقان، والفقيه إسماعيل بن إسحاق، فأما الجاحظ فإنه إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره -أي كتاب كان- وأما الفتح بن خاقان فإنه كان يحمل الكتاب في خفه، فإذا قام بين يدي المتوكل للصلاة أخرج الكتاب، فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ مصلاه، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه، وأما إسماعيل بن إسحاق فإني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده كتاب ينظر فيه أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه.

\*\*\*

أنا أعرف نفسي...

\* كان يزيد بن المهلب بعد خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز مسافرًا في البرية صحبه ابنه معاوية، فمر بامرأة بدوية ذبحت لهما عنزًا فلما أكلا قال يزيد لابنه:

ما يكون معك من النفقة؟ قال: مائة دينار، قال: إعطها إياها.

فقال له ابنه: هذه فقيرة يرضيها القليل وهي لا تعرفك؟

فقال يزيد: إن كان يرضيها القليل فأنا لا يرضيني إلا الكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

\*\*\*

كيف الأهل والأولاد..!

\* كان أبو بكر الباقلاني من أفذاذ العلماء: لبيبًا، سريع الخاطر، وجهه عضد الدولة إلى ملك الروم في سفارة فقام بها خير قيام، وفي هذه الرحلة لقي كبير مطارنة الروم، فأراد الباقلاني أن يسخر منه فقال له محييًا:

كيف أنت؟ وكيف الأهل والأولاد؟

فاغتاظ وقال له محنقًا:

زعم من أرسلك أنك لبيب ذكي، أما علمت أن المطارنة منزهون عن الأهل والأولاد.

فقال الباقلاني: رأيناكم لا تنـزهون الله عن الأهل والأولاد، فهل المطارنة عندكم أقدس وأجل من الله سبحانه؟!

\*\*\*

في تربية الأبناء...

\* أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده قائلاً:

ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيتركوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه، وروهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مشغلة في الفهم، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء، وهددهم في ادبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء، واستزدني بزيادتك إياهم أزدك في بري، وإياك أن تتكل على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك.

\*\*\*

علام تلومونني...؟

\* خطب معاوية يومًا فقال: إن الله تعالى يقول: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ [الحجر: 21] فعلام تلومونني إذا قصرت في عطاياكم؟

فقال له الأحنف بن قيس: إنا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله الله -عز وجل- لنا من خزائنه، فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه..

\*\*\*

أي الزمان أفضل؟

\* دخل مسلمة بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال: أي الزمان أدركته أفضل وأي الملوك أكمل؟

فقال: أما الملوك فلم أر إلا حامدًا وذامًا وأما الزمان فيرفع أقوامًا ويضع آخرين. وكلهم يذكر انه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم.

\*\*\*

بر الوالد..

\* قال المأمون: لم أرد أحدًا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بره له أنه كان لا يتوضأ إلا بماء ساخن، فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة، فلما أخذ يحيى مضجعه، قام الفضل إلى قمقم نحاس فملأه ماء وأدناه من المصباح فلم يزل قائمًا وهو في يده إلى المصباح حتى استيقظ يحيى من منامه.

\*\*\*

غلام وجارية...

\* كان لأعرابي امرأتان، فولدت إحداهما بنتًا وولدت الأخرى غلامًا فأخذت أم الغلام ترقصه يومًا لتغيظ ضرتها وقالت معايرة لها:

الحمد لله العظيم العالي  
انقذني العام من الجواري   
من كل شوهاء كشن بالي   
لا تدفع الضيم عن العيال   
فسمعتها ضرتها فاخذت ترقص ابنتها و تقول :   
و ما علي ان تكون جارية   
تغسل رأسي و تكون الغالية   
و ترفع الساقط من خماريه   
حتى اذا بلغت ثمانية   
أزرتها نفيسة يمانية   
أنكحتها مروان أو معاوية   
أصهار صدق و مهور غالية   
فسمعها مروان فتزوجها على مائة ألف و قال إن أمها جديرة ألا يكذب ظنه

\*\*\*

والله إنك لساحر...

\* سرق أعرابي صرة دراهم، ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [طه: 17] فقال الأعرابي: والله إنك لساحر، ثم رمى بالصرة وهرب.

\*\*\*

لم أسأل من يملكها...

\* حج هشام بن عبد الملك أيام خلافته، فدخل الكعبة، فوجد فيها سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعًا.

فاقل الخليفة: يا سالم: سلني حاجة!

فقال سالم: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره!

فلما خرج سالم من الكعبة خرج هشام في إثره وقال له:

الآن خرجت من بيت الله، فسلني حاجة.

فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

قال هشام: من حوائج الدنيا!

فقال سالم: إني ما سألت الدنيا ممن يملكها، فكيف أسألها ممن لا يملكها؟!

\*\*\*

يفضله على ابنه...

\* فضل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - أسامة بن زيد في فرض العطاء على ولده عبد الله فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم عمر فقال: أتفضل علي من ليس بأفضل مني؟ فرضت له ألفين، وفرضت لي ألفًا وخمسمائة ولم يسبقني إلى شيء؟

فقال عمر: فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله من عمر، وأن أسامة كان أحب إلى رسول الله من عبد الله بن عمر.

\*\*\*

جنتي في صدري..

\* لما ألقي شيخ الإسلام ابن تيمية في سجن القلعة بدمشق ظل فيه عامًا وبضعة أشهر، وقد تمت محاولة لإخراجه من السجن مقابل أن يتخلى عن بعض فتاواه فأبى وكان يقول:

ما يصنع بي أعدائي؟ إن جنتي وبستاني في صدري أين رحت: فجنتي معي ولا تفارقني، إن حبسي خلوة، وإخراجي من بلدي سياحة، وقتلي شهادة.

\*\*\*

أصحاب النبي :

\* قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يصف أصحاب محمد .

لقد رأيت أصحاب محمد فما أرى أحدًا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا، وقد باتوا سجدًا وقيامًا، يراوحون بين جباهم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبتل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفًا من العقاب ورجاء للثواب.

طرفة...

\* أخذ الحجاج أعرابيًا لصًا بالمدينة فأمر بضربه، فلما قرعهُ بسوط قال: يا رب شكرًا، حتى ضربه سبعمائة سوط، فلقيه أشعب، فقال له: تدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال: لماذا؟ قال: لكثرة شكرك، إن الله تعالى يقول: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: 7] قال وهذا في القرآن؟

قال: نعم، فقال الأعرابي:

يا ربّ لا شكْرَ فلا تَزِدْني ... أسَأتُ في شُكْرِيَ فاعْفُ عَني  
باعِد ثَوَاب الشَّاكرين مِني

\*\*\*

\* خطب ثلاثة إخوة إلى عمهم بناته، فقال: مرحبًا بكم، لا أذم عهدكم، ولا أستطيع ردكم، خبروني عن مكارم الأخلاق، فقال الأكبر: الصون للعرض، والجزاء بالقرض، وقال الأوسط: النهوض بالثقل، والأخذ بالفضل، وقال الأصغر: الوفاء بالعهد، والإنجاز للوعد، قال أحسنتم في الجواب، ووفقتم إلى الصواب.

\*\*\*

\* وقال الحسن: مكارم الأخلاق للمؤمن، قوة ولين، وحزم ودين، وإيمان في يقين، وحرص على العلم، واقتصاد في النفقة، وبذل في السعة، وقناعة في الفاقة، ورحمة للمجهود، وإعطاء للحق، وبر في استقامة.

\*\*\*

\* وسأل ابن عباس عن صعصعة بن صوحان: ما السؤدد فيكم؟ قال: إطعام الطعام، ولين الكلام، وبذلك النوال، وكف المرء نفسه عن السؤال، والتودد للصغير والكبير، وأن يكون الناس عندك في الحق شرعًا. أي سواء.

\*\*\*

\* ودعا أعرابي فقال: اللهم إنك أمرتنا أن نعفوا عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا.

\*\*\*

\* واستغاث أعرابي فقال: اللهم، إنك حبست عنا مطر السماء، فذاب الشحم، وذهب اللحم، ورق العظم، فاحم أنين الآنة، وحنين الحانة، اللهم ارحم تحريها في مراتعها وأنينها في مرابضها.

\*\*\*

\* وقال أعرابي: أعوذ بك من سقم، وعداوة ذي رحم ودعواه، ومن فاجر وجدواه، وعمل لا ترضاه.

\*\*\*

قال الأصمعي: ذكر أعرابي قومًا فقال: أولئك قوم سلخت أقفاؤهم بالهجاء، ودبغت وجوههم باللؤم، لباسهم في الدنيا الملامة، وزادهم إلى الآخرة الندامة.

\*\*\*

\* وقال أعرابي يهجو أحد الولاة:

لمّا رآنا فرّ بوّابه ... وانسدّ في غير يد بابه  
وعنده من مقته حاجب ... يحجبه إن غاب حجّابه

\*\*\*

\* وقال الأصمعي: سمعت أعرابيًا يقول: لقد صغر فلانًا في عيني عظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى السائل إذا أتاه ملك الموت إذا رآه.

\*\*\*

\* وقال أعرابي لرجل: أنت والله ممن إذا سأل ألحف، وإذا سئل سوف، وإذا حدث حلف، وإذا وعد أخلف، تنظر نظر الحسود، وتعرض إعراض حقود.

\*\*\*

**\* وقال أعرابي في امرأة تزوجها وقد خطبها شابة، ثم دسوا له عجوزًا:**

عجوز ترجّي أن تكون فتيّة ... وقد نحل الجنبان واحدودب الظّهر  
تدسّ إلى العطّار سلعة أهلها ... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

تزوجتها قبل المحاق بليلة ... فكان محاقا كله ذلك الشهر  
وما غرّني إلا خضاب بكفّها ... وكحل بعينيها وأثوابها الصّفر  
**وقال فيها:**ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... فإن عالجته صار فوق المحاجر  
وفي حاجبيها حزّة كغرارة ... فإن حلقا كانا ثلاث غرائر   
وثديان أمّا واحد فهو مزود ... وآخر فيه قربة للمسافر   
**وقال أعرابي في سوداء:**كأنها والكحل في مرودها ... تكحل عينيها ببعض جلدها

**وقال فيها:**أشبهك المسك وأشبهته ... قائمة في لونه قاعده  
لا شكّ إذ لونكما واحد ... أنكما من طينة واحده  
وقال كثيّر في نصيب بن رباح، وكان أسود:  
رأيت أبا الحجناء في الناس حائرا ... ولون أبي الحجناء لون البهائم  
تراه على مالاحه من سواده ... وإن كان مظلوما له وجه ظالم   
**أعرابي وعامل:**وقال رجل من العمال لأعرابي: ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة! فقال له: فإن عرفت أتجعل لي على نفسك مسألة؟ قال: نعم. قال:  
إنّ الصلاة أربع وأربع ... ثم ثلاث بعدهنّ أربع  
ثم صلاة الفجر لا تضيّع  
قال: صدقت، هات مسألتك؟ قاله له: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري. قال:  
فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك؟  
**قولهم في الغزل لبعض الأعراب:**ذكر أعرابي امرأة فقال: لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك، وفي كل عضو منها شمس طالعة.  
وذكر أعرابي امرأة، فقال: كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه.  
وقال أعرابي في امرأة ودّعها للمسير: والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين بإثمد على ديباجة خدّ، أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبي.

قال: سمعت أعرابيا يقول: إن لي قلبا مروعا، وعينا دموعا؛ فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه، مع أن داءهما، دواؤهما، وسقمهما شفاؤهما؟  
وقال أعرابي: دخلت البصرة، فرأيت أعينا دعجا، وحواجب زجّا «1» ، يسحبن الثياب، ويسلبن الألباب.  
وذكر أعرابي امرأة فقال: خلوت بها ليلة يزينها القمر، فلما غاب أرتنيه قلت له:  
فما جرى بينكما؟ فقال: أقرب ما أحل الله مما حرّم الإشارة بغير باس، والتقرب من غير مساس.  
وذكر أعرابي امرأة فقال: هي أحسن من السماء، وأطيب من الماء.  
قال: وسمعت أعرابيا يقول: ما أشد جولة الرأي عند الهوى، وفطام النفس عن الصبا؛ ولقد تقطعت كبدي للعاشقين. لوم العاذلين قرطة في آذانهم، ولوعات الحب جبرات على أبدانهم، مع دموع على المغاني، كغروب السواني   
وذكر أعرابي امرأة فقال: لقد نعمت عين نظرت إليها، وشفي قلب تفجع عليها؛ ولقد كنت أزورها عند أهلها؛ فيرحب بي طرفها، ويتجهّمني لسانها. قيل له: فما بلغ من حبك لها؟ قال: إني ذاكر لها وبيني وبينها عدوة الطائر، فأجد لذكرها ريح المسك.  
وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات، فقال: وجوه كالدنانير، وأعناق كأعناق اليعافير ، وأوساط كأوساط الزناببر، أقبلن إلينا بحجول تخفق، وأوشحة تعلق، وكم أسير لهنّ وكم مطلق.  
قال: وسمعت أعرابيا يقول اتبعت فلانة إلى طرابلس الشام؛ والحريص جاحد،

والمضل ناشد؛ ولو خضت إليها النار ما ألمتها.  
قال: وسمعت أعرابيا يقول: الهوى هوان ولكن غلط باسمه، وإنما يعرف من يقول، من أبكته المنازل والطول.  
وقال أعرابي: كنت في شباب أعضّ على الملام، عضّ الجواد على اللجام، حتى أخذ الشيب بعنان شبابي.  
وذكر أعرابي امرأة فقال: إن لساني لذكرها لذلول، وإن حبّها لقلبي لقتول، وإن قصير الليل بها ليطول.  
وصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال، فقال: كلامهنّ أقتل من النبل، وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل؛ فروعهنّ أحسن من فروع النخل.  
ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذلفاء، ومعها صبي يبكي، فكلما بكى قبلته؛ فأنشأ يقول:  
يا ليتني كنت صبيّا مرضعا ... تحملني الذّلفاء حولا أكتعا

إذا بكيت قبّلتني أربعا ... فلا أزال الدهر أبكى أجمعا  
وأنشد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لأعرابي:  
جارية في سفوان دارها ... تمشي الهوينا مائلا خمارها   
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها ... يطير من غلمتها إزارها   
العتبي قال: وصف أعرابي امرأة حسناء، فقال: تبسم عن خمش اللثات ، كأفاحي النبات، فالسعيد من ذاقه، والشقي من راقه.  
وقال العتبي: خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها؛ فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر، فإذا بجارية كأنها علم، فجعلت أغازلها، فقالت: يا هذا، أمالك ناه من كرم، إن لم يكن لك زاجر من عقل! قلت: والله ما يراني إلا الكواكب. قالت: فأين مكوكبها.  
**ذكر أعرابي امرأة فقال**: هي السقيم الذي لا برء معه، والبرء الذي لا سقم معه؛ وهي أقرب من الحشا، وأبعد من السما.  
**وقال أعرابي وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأتم:**بصريّة لم تبصر العين مثلها ... غدت ببياض في ثياب سواد  
غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا ... فأهلكت حيا، كنت أشأم عاد!  
فيا ربّ خذ لي رحمة من فؤادها ... وحل بين عينيها وبين فؤادي  
**وقال في جارية ودّعها:**مالت تودّعني والدمع يغلبها ... كما يميل نسيم الريح بالغصن  
ثم استمرّت وقالت وهي باكية ... ياليت معرفتي إيّاك لم تكن  
**العتبي قال: أنشد أعرابي:**يا زين من ولدت حواء من ولد ... لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب  
أنت التي من أراه الله صورتها ... نال الخلود فلم يهرم ولم يشب  
**وأنشد الرياشي لأعرابي:**من دمنة خلقت عيناك في هتن ... فما يردّ البكا جهلا من الدّمن «1»  
ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت ... يا حبّذا أنت من معروضة الفتن  
تسيء سلمى وأجزيها به حسنا ... فمن سواي يجازي السّوء بالحسن  
قال وسمعت أعرابيا يصف امرأة؛ فقال: بيضاء جعدة ، لا يمس الثوب منها إلا مشاشة كتفيها، وحلمتي ثدييها، ورضفتي ركبتيها، ورانفتي أليتيها:   
أبت الرّوادف والثّديّ لقمصها ... مسّ البطون وأن تمسّ ظهورا  
وإذا الرّياح مع العشيّ تناوحت ... نبّهن حاسدة وهجن غيورا  
وقال أعرابي: ليت فلانة حظي من أملي، ولرب يوم سرته إليها حتى قبض الليل بصري دونها؛ وإن من كلام النساء فقال: تلك شمس باهت الأرض شمس سمائها، وليس لي شفيع في اقتضائها، وإن نفسي لكتوم لدائها، ولكنها تفيض عند امتلائها.  
أخذ هذا المعنى حبيب فقال:  
ويا شمس أرضيها التي تم نورها ... فباهت بها الأرضون شمس سمائها  
شكوت وما الشّكوى لمثلي عادة ... ولكن تفيض النّفس عند امتلائها.  
وقيل لأعرابي: ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم؟ قال: نعم، كان الحب في القلب فانتقل إلى المعدة؛ إن أطعمته شيئا أحبها، وإلا فلا: كان الرجل يحب المرأة، يطيف بدارها حولا، ويفرح إن رأى من رآها، وإن ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار؛ وإنه اليوم يشير إليها وتشير إليه، ويعدها وتعده فإذا اجتمعا لم يشكوا حبا، ولم ينشدا شعرا، ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد.  
وقال أعرابي:  
شكوت! فقالت: كلّ هذا تبرّما ... بحبي! أراح الله قلبك من حبّي  
فلمّا كتمت الحبّ قالت: لشدّ ما ... صبرت! وما هذا بفعل شجي القلب!  
وأدنو فتقصيني، فأبعد طالبا ... رضاها، فتعتدّ التّباعد من ذنبي  
فشكواي تؤذيها، وصبري يسوءها ... وتجزع من بعدي، وتنفر من قربي  
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها ... أشيروا بها واستوجبوا الشّكر من ربي

\*\*\*

\* وقال أعرابي: ليت فلانًا أقالني من حسن ظني به، فأختم بصواب إذ بدأت بخطأ، ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح إلى من يستوجب الذم، وبالذم إلى من يستوجب المدح.

\*\*\*

\* وقال أعرابي يهجو رجلاً:

لمّا رأيتك لا فاجرا ... قويّا ولا أنت بالزاهد  
ولا أنت بالرجل المتّقي ... ولا أنت بالرجل العابد  
عرضتك في السّوق سوق الرقيق ... وناديت هل فيك من زائد  
على رجل خان ودّ الصديق ... كفور بأنعمه جاحد  
فما جاءني رجل واحد ... يزيد على درهم واحد  
سوى رجل زادني دانقا ... ولم يك في ذاك بالجاهد   
فبعتك منه بلا شاهد ... مخافة ردّك بالشاهد  
وأبت إلي منزلي غانما ... وحلّ البلاء على الناقدلبعض الأعراب:  
قال: وذكر أعرابي رجلا، قال: كان إذا رآني قرّب من حاجب حاجبا، فأقول له: لا تقبّح وجهك إلى قبحه، فوالله ما أتيتك لطمع راغبا، ولا لخوف راهبا.

\*\*\*

احذر الأحمق أن تصحبه \*\*\* إنما الأحمق كالثوب الخلق  
كلما رقعته من جانب \*\*\* زعزعته الريح يوما فانخرق  
أو كصدع في زجاج فاحش \*\*\* هل ترى صدع زجاج يلتصق؟﻿

**قولهم في الخيل**الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: خرجت علينا خيل مستطيرة النقع ، كأنّ هواديها أعلام. وآذانها أطراف أقلام؛ وفرسانها أسود آجام.  
أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال:  
يخرجن من فرجات النقع دامية ... كأنّ آذانها أطراف أقلام  
وقال أعرابي: خرجنا حفاة حين انتعل كلّ شيء بظلّه، وما زادنا إلا التوكل ولا مطايانا إلا الأرجل؛ حتى لحقنا القوم.  
وذكر أعرابي فرسا وسرعته؛ فقال: لما خرجت الخيل أقبل شيطانا في أشطان، فلما أرسلت لمع لمع البرق؛ فكان أقربها إليه الذي تقع عينه [من بعد] عليه.  
وقال أعرابي في فرس الأعور السلمي:  
مرّ كلمع البرق سام ناظره ... يسبح أولاه ويطفو آخره  
فما يمسّ الأرض منه حافره  
سئل أعرابي عن سوابق الخيل، فقال: الذي إذا مشى ردى ، وإذا عدا دحا ؛ وإذا استقبل أقعى، وإذا استدبر جبّى ، وإذا اعترض استوى.  
وذكر أعرابي خيلا؛ فقال: والله ما انحدرت في واد إلا ملأت بطنه، ولا ركبت بطن جبل إلا أسهلت حزنه.  
وقال أعرابي: خرجت على فرس يختال اختيال النّشوان، نسوف للحزام؛ مهارش للجام؛ فما متع النهار حتى أمتعنا برف ورفاهة.

**قولهم في الغيث  
لامرىء القيس وعبيد بن الأبرص:**الأصمعي قال: قلت لأعرابي: أي الناس أوصف للغيث؟ قال: الذي يقول- يعني امرأ القيس-:  
ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرّي وتدرّ   
قلت: فبعده من؟ قال: الذي يقول- يعني عبيد بن الأبرص-:  
يا من لبرق أبيت الليل أرقبه ... في عارض مكفهرّ المزن دلّاح

دان مسفّ فويقّ الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح  
**سليمان وأعرابي:**ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك، فقال: أصابتك سماء في وجهك يا أعرابي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، غير أنها سحاء طخياء وطفاء؛ كأن هواديها الدّلاء، مرجحنّة النواحي، موصولة بالآكام، تكاد تمس هام الرجال؛ كثير زجلها، قاصف رعدها، خاطف برقها، حثيث ودقها، بطيء سيرها؛ مثعنجر قطرها، مظلم نوؤها؛ قد لجأت الوحش إلى أوطانها، تبحث عن أصوله بأظلافها، متجمعة بعد شتاتها؛ فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاة الشجر، وتعلقنا بقنن الجبال، لكنا جفاء في بعض الأودية ولقم الطريق، فأطال الله للأمة بقاءك، ونسألها في أجلك، فهذا ببركتك وعادة الله بك على رعيتك، وصلى الله على سيدنا محمد. فقال سليمان: لعمر أبيك، لئن كانت بديهة لقد أحسنت وإن كانت محبرة لقد أجدت.  
قال: بل محبرة مزوّرة يا أمير المؤمنين. قال: يا غلام أعطه؛ فو الله لصدقه أعجب إلينا من صفنه.

قيل لأعرابي: أي الألوان أحسن؟ قال: قصور بيض في حدائق خضر.  
وقيل لآخر: أي الألوان أحسن؟ قال: بيضة في روضة غبّ سارية والشمس مكبّدة   
وقال أعرابي: لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع، فهي تروع واللابس لها أروع.  
العتبي قال: سمعت أعرابيا يقول: مررت ببلد ألقى بها الصيّف بعاعه، فأظهر غديرا يقصر الطرف عن أرجائه، وقد نفت الريح القذى عن مائه؛ فكأنه سلاسل درع ذات فضول.  
وأنشد أبو عثمان الجاحظ لأعرابي:  
أين إخواننا على السّرّاء ... أين أهل القباب والدهناء   
جاورنا والأرض ملبسة نو ... ر إقاح يجاد بالأنواء  
كلّ يوم بأقحوان جديد ... تضحك الأرض من بكاء السماء  
**لابن مطير:**ابن عمران المخزومي قال: أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش، وعنده أعرابي يقال له ابن مطير، وإذا مطر جود؛ فقال له الوالي: صفه؛ فقال: دعني أشرف وأنظر. فأشرف ونظر، ثم قال:  
كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلّب فاضت الأطباء «5»  
وله رباب هيدب لرقيقه ... قبل التّبعّق ديمة وطفاء   
وكأنّ بارقه حريق تلتقي ... ريح عليه وعرفج وألاء

وكأنّ ريّقه ولمّا يحتفل ... ودق السماء عجاجة طخياء   
مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تمرها الأقذاء  
فله بلا حزن ولا بمسرّة ... ضحك يؤلّف بينه وبكاء  
حيران متّبع صباه تقوده ... وجنوبه كف له ورهاء   
ثقلت كلاه فبهّرت أصلابه ... وتبعّجت عن مائه الأحشاء   
غدق تبعّج بالأباطح مزّقت ... تلك السّيول ومالها أشلاء  
غرّ محجّلة دوالج ضمّنت ... حمل الّلقاح وكلّها عذراء   
سحم فهنّ إذا عبسن فواحم ... سود، وهنّ إذا ضحكن وضاء  
لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء  
**هشام وأعرابي يصف له السحاب:**قال هشام بن عبد الملك لأعرابي: اخرج فانظر كيف ترى السحاب. فخرج فنظر، ثم انصرف فقال: سفائن، وإن اجتمعت فعين.  
قيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ قال: أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة.  
الأصمعي قال: خطب رجل في نكاح فأكثر وطوّل، فقيل: من يجيبه؟ قال أعرابي: أنا. قيل له: أنت وذاك؟ فالتفت إلى الخاطب فقال: إني والله ما أنا من تخطيطك وتمطيطك «5» في شيء، قد متتّ بحرمة، وذكرت حقا، وعظّمت مرجوّا، فحبلك موصول، وفرضك مقبول، وأنت لها كفء كريم، وقد أنكحناك وسلّمنا.

**\* قال ابن القيم رحمه الله في كتابه (الفوائد):**

إذا طلع نجم الهمة في ليل البطالة، وردفه قمر العزيمة أشرقت أرض القلب بنور ربها.

\* وقال: نور العقل يضيء في ليل الهوى، فتلوح جادة الصواب، فيتلمح البصير في ذلك عواقب الأمور.

وقال: القواطع محن يتبين بها الصادق من الكاذب، فإذا خضتها انقلبت أعوانًا توصلك إلى المقصود.

وقال: الهمة العلية من استعد صاحبها للقاء الحبيب.

وقال: إذا جن الليل تغالب النوم والسهر، فالخوف والشوق في مقدم عسكر اليقظة، والكسل والتواني في كتيبة الغفلة، فإذا حمل العزم على الميمنة انهزمت جنود التفريط، فما يطلع الفجر إلا وقد قسمت السهمان، وبردت الغنيمة لأهلها.

وقال: سفر الليل لا يطيقه إلا مضمر المجاعة، النجائب في الأول، وحاملات الزاد في الأخير.

وقال: بينك وبين الفائزين جبل الهوى، نزلوا بين يديه، ونزلت خلفه، فاطو فضل منزل تلحق بالقوم.

وقال: إنما يقطع السفر، ويصل المسافر بلزوم الجادة، وسير الليل.

فإذا حاد المسافر عن الطريق، ونام كله فمتى يصل إلى مقصده.

\*\*\*

\* قال الفقيه أبو الليث السمرقندي -رحمه الله تعالى-: حدثنا عبد الله بن حبان البخاري، حدثنا أبو الجعفر المنادي البغدادي، حدثنا إبراهيم بن محمد، عن أشعث الحراني، عن أبي الفرج الأزدي، أن عيسى بن مريم   
عليهما السلام مر بقرية، وفي تلك القرية قصار، فقال أهل القرية: يا عيسى إن هذا القصار يمزق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله أن لا يرده برزمته، فقال عيسى -عليه السلام-: «اللهم لا ترده برزمته».

قال: فذهب القصار ليقصر الثياب، ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبل، وسلم على القصار وقال: هل عندك خبز تطعمني أو تريني حتى أنظر إليه، وأشم رائحته، فإني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فأطعمه رغيفًا فقال يا قصار: غفر الله ذنبك وطهر قلبك. فأعطاه الثاني فقال: يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: فأطعمه الثالث: قال: يا قصار، بنى الله لك قصرًا في الجنة، فرجع القصار من العشي سالمًا. فقال أهل القرية: يا عيسى هذا القصار قد رجع. فقال: ادعوه. فلما أتاه قال: يا قصار أخبرني بما عملت اليوم. فقال: أتاني سيار من سيار تلك الجبال فاستطعمني فأطعمته ثلاثة أرغفة فبكل رغيف أطعمته دعا لي بدعوات، فقال عيسى -عليه السلام والصلاة-: هات رزمتك حتى أنظر إليها فأعطاه ففتحها فإذا فيه حية سوداء. ملجمة بلجام من حديد، فقال عيسى -عليه السلام-: يا أسود. قال: لبيك يا نبي الله.

قال: ألست قد بعثت إلى هذا؟ قال: نعم، ولكن جاء سيار من تلك الجبال. فاستطعمه فبكل رغيف أطعمه دعا له بدعوة، وملك قائم يقول: آمين، فبعث الله تعالى إلي ملكًا من ملائكة فألجمني بلجام من حديد، فقال عيسى -عليه السلام-: يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك ببركة صدقتك عليه([[34]](#footnote-34)).

\* قال ابن الجوزي -رحمه الله- (من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دني).

\* وقال إبراهيم طوقان:

كفكف دموعك ليس ينفعك البكاء و لا العويل  
و انهض و لا تشكُ الزمان فما شكا إلا الكسول  
و اسلك بهمتك السبيل و لا تقل كيف السبيل؟  
ما ضل ذو أمل سعى يوما و حكمته الدليل  
كلا، و لا خاب امرؤ يوما و مقصده نبيل  
أفنيت يا مسكن عمرك بالتأوه و الحَزَنْ  
و قعدت مكتوف اليدين تقول: حاربني الزمن  
ما لم تقم بالعبء أنت، فمن يقوم به إذن ؟  
كم قلت : أمراض البلاد و أنت من أمراضها  
و السوء علتها فهل فتشت عن أعراضها ؟  
يا من حملت الفأس تهدمها على أنقاضها  
اقعد فما أنت الذي يسعى إلى إنهاضها   
وانظر بعينيك الذئاب تعب في أحواضها  
أضحى المتشاؤم في حديثك بالغريزة و السليقه  
مثل الغراب نعى الديار و أسمع الدنيا تعيقه  
تلك الحقيقة و المريض القلب تجرحه الحقيقه  
أمل يلوح بريقه فاستهد يا هذا بريقه  
ما ضاق عيشك لو سعيت له، و لو لم تشك ضيقه

\*\*\*

\* قال الثعالبي: ومن أحسن ما قيل في علو الهمة قول ابن طباطبا العلوي:

قال أحد السلف : “كلما زاد حزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء ! “  
نفوس الكبار !!

له همة إن قست فرط علوها ..حسبت الثريا في قرار قليب..

\* وقال ابن عبد القوي:

فمن هجر اللذات نال المنى ومن أكب على اللذات عض على اليد  
وفي قمع أهواء النفوس اعتزازها وفي نيلها ما تشتهي ذل سرمد  
ولا تشتغل إلا بما يكسب العلا ولا ترض النفس النفيسة بالردي  
وفي خلوة الإنسان بالعلم أنسه ويسلم دين المرء عند التوحد  
ويسلم من قيل وقال ومن أذى جليس ومن واش بغيض وحسد  
فكن حلس بيت فهو ستر لعورة وحرز الفتى عن كل غاو ومفسد

\*\*\*

ثمرة ترك الحرام والنصح للمؤمنين...

\* حكي عن محمد بن المنكدر -رحمه الله- أنه كان له شقاق -جنس من الثياب- بعضها بخمسة، وبعضها بعشرة. فباع غلامه في غيبته شقة من الخمسيات بعشرة.

فلما حضر ابن المنكدر، وعلم بذلك، صار يطلب المشتري طول النهار حتى وجده، وقال له:

إن الغلام غلط، فباعك خمسة بعشرة.

فقال المشتري: يا هذا، قد رضيت.

فقال ابن المنكدر: إن رضيت أنت؛ فأنا لا أرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، فاختر إحدى ثلاث خصال:

إما أن تأخذ شقة من العشريات، وإما أن نرد عليك خمسة، وإما أن ترد علينا شقتنا وتأخذ دراهمك.

فقال: أعطني خمسة.

فدفعها إليه، فانصرف الأعرابي وهو يسأل، ويقول:

من هذا الشيخ؟

فقيل له: هذا محمد بن المنكدر.

فقال الأعرابي: لا إله إلا الله، هذا الذي نستقي به البوادي إذا قحطنا([[35]](#footnote-35)).

\*\*\*

موعظة في غير محلها...

خطب المنصور يومًا فاعترضه رجل وهو يثني على الله -عز وجل-، فقال: يا أمير المؤمنين أذكر من أنت ذاكره، واتق الله فيما تأتيه وتذره، فسكت المنصور حتى انتهى كلام الرجل فقال: أعوذ بالله أن أكون ممن قال الله -عز وجل- فيه: وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ [البقرة: 206] أو أن أكون جبارًا عصيًا، أيها الناس! إن الموعظة علينا نزلت، ومن عندنا نبتت.

ثم قال للرجل: ما أظنك في مقالتك هذه تريد وجه الله، وإنما أردت أن يقال عنك وعظ أمير المؤمنين، أيها الناس لا يغرنكم هذا فتفعلوا كفعله، ثم أمر به فاحتفظ به وعاد إلى خطبته فأكملها، ثم قال لمن هو عنده: أعرض عليه الدنيا فإن قبلها فأعلمني، وإن ردها فأعلمني، فمازال به الرجل الذي هو عنده حتى أخذ المال ومال إلى الدنيا فولاه الحسبة والمظالم، وأدخله على الخليفة في بزة حسنة، وثياب شارة وهيئة دنيوية، فقال له الخليفة: ويحك! لو كنت محقًا مريدًا وجه الله بما قلت على رؤوس الناس لما قبلت شيئًا مما أرى، ولكن أردت أن يقال عنك إنك وعظت أمير المؤمنين، وخرجت عليه، ثم أمر به فضربت عنقه.

\*\*\*

الرجوع للحق فضيلة...

حضر عند المنصور مبارك بن فضالة يومًا وقد أمر برجل أن يضرب عنقه وأحضر النطع والسيف، فقال له مبارك: سمعت الحسين يقول: قال رسول   
الله : «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم من كان أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا» فأمر بالعفو عن ذلك، ثم أخذ المنصور يعد على جلسائه عظيم جرائم ذلك الرجل وما صنعه.

وقال الأصمعي: أتى المنصور برجل ليعاقبه، فقال: يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والعفو فضل، ونعوذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين، وأدنى القسمين، دون أرفع الدرجتين، قال: فعفا عنه.

\*\*\*

الدنيا قصيرة...

رأى المنصور في قصره (الخلد) الذي بناه وتأنق فيه منامًا أفزعه، فقال للربيع! لقد رأيت منامًا هالني، رأيت قائلاً وقف في باب هذا القصر وهو يقول:

كأني بهذا القصر قد باد أهله \* وأوحش منه ربعه ومنازله

وصار عميد القوم بعد بهجة \* وملك إلى قبر عليه جنادله

ولم يبق إلا ذكره وحديثه \* تنادي عليه معولات حلائله

فما عاش بعدها إلا عشرا حتى مات.

وروي أنه لما قال له الهاتف:

كأني بهذا القصر قد باد أهله \* وقد درست أعلامه ومنازله

فأجابه المهدي:

كذاك أمور الناس يبلى جديدها \* وكل فتى يوما ستبلى فعائله

فقال الهاتف:

تزود من الدنيا فإنك ميت \* وإنك مسؤول فما أنت قائله

فأجابه المهدي:

أقول بأن الله حق شهدته \* وذلك قول ليس تحصى فضائله

فقال الهاتف:

تزود من الدنيا فإنك راحل \* وقد أزف الأمر الذي بك نازل

فأجابه المهدي:

متى ذاك خبرني هديت فإنني \* سأفعل ما قد قلت لي وأعاجله

فقال الهاتف:

تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة \* إلى منتهى شهر وما أنت كامله

قالوا: فلم يعش بعدها إلا تسعا وعشرين يوما حتى مات رحمه الله تعالى.

\*\*\*

احذر في كلامك ثلاثًا...

سأل رجل عبد الملك أن يخلو به فأمر من عنده بالانصراف، فلما خلا به وأراد الرجل أن يتكلم قال له عبد الملك: احذر في كلامك ثلاثًا.

إياك أن تمدحني فإني أعلم بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأي لكذوب، أو تسعى إليّ بأحد من الرعية فإنهم إلى عدلي وعفوي أقرب منهم إلى جوري وظلمي، وإن شئت أقلتك. فقال الرجل: أقلني فأقاله.

وكان يقول للرسول إذا قدم عليه من الآفاق: أعفني من أربع وقل ما شئت.

لا تطرني، ولا تجبني فيما لا أسألك عنه، ولا تكذبني، ولا تحملني على الرعية، فإنهم إلى رأفتي ومعدلتي أحوج.

\*\*\*

لو كان كلام يكتب بماء الذهب لكتب هذا الكلام...

قال الأصمعي عن أبيه عن جده: خطب عبد الملك يومًا خطبة بليغة ثم قطعها وبكى بكاءً شديدًا ثم قال: يا رب إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، واللهم فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي. قال: فبلغ ذلك الحسن فبكى، وقال: لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام.

\*\*\*

أمر له بمائة ناقة دية الكلب...

قال الكلبي: خرج أسماء بن خاجرة في أيام الربيع إلى ظاهر الكوفة فنزل في رياض مشعبة، وهناك رجل من بني عبس نازل، فلما رأى قباب أسماء وخيامه قوض خيامه ليرحل، فقال له أسماء: ما شأنك؟ فقال: لي كلب هو أحب إلي من ولدي، وأخاف أن يوذيكم فيقتله بعض غلمانكم، فقال له أسماء: أقم وأنا ضامن كلبك، ثم قال لغلمانه: إذا رأيتم كلبه قد ولغ في قدوري وقصاعي فلا تهيجوه، وأقام على ذلك مدة ثم ارتحل أسماء ونزل في الروضة رجل من بني أسد، وجاء الكلب على عادته فضربه الأسدي فقتله، فجاء العبسي إلى أسماء فقال له: أنت قتلت كلبي، قال له: وكيف؟ قال: عودته عادة ذهب يرومها من غيرك فقتل، فأمر بمائة ناقة دية الكلب.

\*\*\*

ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت...

ذكر القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن شيخ من التجار قال: كان لي على بعض الأمراء مال كثير، فماطلني، ومنعني حقي، وجعل كلما جئت أطالبه حجبني عنه ويأمر غلمانه يؤذونني، فاشتكيته إلى الوزير، فلم يفد ذلك شيئًا، وإلى أولياء الأمر من الدولة، فلم يقطعوا منه شيئًا، وما زاده ذلك إلا منعًا وجحودًا، فأيست من المال الذي عليه، ودخلني هم من جهته، فبينما أنا كذلك وأنا حائر إلى من اشتكي إذ   
قال ليس رجل: ألا تأتي فلانًا الخياط -أمام المسجد هناك- فقلت: وما عسى أن يصنع خياط مع هذا الظالم، وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه؟ فقال لي: هو أقطع وأخوف عنده من جميع ما اشتكيت إليه، فاذهب إليه لعلك أن تجد عنده فرجًا.

قال: فقصدته غير محتفل في أمره فذكرت له حاجتي ومالي وما لقيت من هذا الظالم، فقام معي فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حقي الذي عليه فأعطانيه كاملاً من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر، غير أنه قال له: ادفع إلى هذا الرجل وإلا أذنت، فتغير لون الأمير ودفع إليَّ حقي.

قال التاجر: فعجبت من ذلك الخياط مع رثاثة حاله وضعف بنيته، كيف انطاع ذلك الأمير له، ثم إني عرضت عليه شيئًا من المال فلم يقبل مني شيئًا، وقال: لو أردت لكان لي من الأموال ما لا يحصى، فسألته عن خبره وذكرت له عجبي منه وألححت عليه فقال: إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعالي الدولة، وهو شاب حسن، فمر به ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة، فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريدها على نفسها ليدخلها منزله، وهي تأبى عليه وتصيح بأعلى صوتها: يا مسلمين أن امرأة ذات زوج، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقني بسبب ذلك عار لا تدحضه الأيام ولا تغسله المدامع.

قال الخياط: فقمت إليه، فأنكرت عليه، وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج رأسي، وغلب المراة على نفسها، وأدخلها منـزله قهرًا، فرجعت أنا فغسلت الدم عني، وعصبت رأسي وصليت بالناس العشاء، ثم قلت للجماعة: إن هذا قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي لننكر عليه، ونخلص المرأة منه، فقام الناس معي، فهجمنا عليه داره فثار إلينا جماعة من غلمانه بأيديهم العصى والدبابيس يضربون الناس، وقصدني هو من بينهم فضربني ضربًا شديدًا مبرحًا حتى أدماني، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهتدي إلى الطرق من شدة الوجع وكثرة الدماء فنمت على فراشي فلم يأخذني نوم، وتحيرت ماذا أصنع حتى أنقذ المرأة من يده في الليل، لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق، فألهمت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فتذهب إلى منزل زوجها، فصعدت المنارة وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادتي قبل الأذان، هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج، ثم صممت على أنه لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح، فبينا أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا، إذا امتلأت الطريق فرسانًا ورجالة وهم يقولون: أين الذي أذن الساعة؟ فقلت: هانذا، وأنا أريد أن يعينوني عليه، فقالوا: انزل، فنزلت فقالوا: أجيب أمير المؤمنين فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئًا، حتى أدخلوني عليه، فلما رأيته جالسًا في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فزعًا شديدًا، فقال: ادن، فدنوت فقال لي: ليسكن روعك وليهدأ قلبك، وما زال يلاطفني حتى اطمأننت وذهب خوفي، فقال: أنت الذي أذنت هذه الساعة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: ما حملك على أن أذنت هذه الساعة، فقلت: يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص خبري؟ فقال: أنت آمن، فذكرت له القصة، قال: فغضب غضبًا شديدًا، وأمر بإحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حال كان، فأحضرا سريعًا، فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعهن ثقة من جهته أيضًا، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو والصفح عنها والإحسان إليها، فإنها مكرهة ومعذورة، ثم أقبل على ذلك الشاب الأمير فقال له: كم لك من الرزق؟ وكم عندك من المال؟ وكم عندك من الجواري والزوجات؟ فذكر له شيئًا كثيرًا، فقال له: ويحك أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتعديت حدوده وتجرأت على السلطان، وما كفاك ذلك أيضًا حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته وأهنته وأدميته؟ فلم يكن له جواب، فأمر به فجعل في رجله قيد وفي عنقه غل، ثم أمر به فأدخل في جوالق ثم أمر به فضرب بالدبابيس ضربًا شديدًا حتى خفت، ثم أمر به فألقي في دجلة فكان ذلك آخر العهد به، ثم أمر بدرًا صاحب الشرطة أن يحتاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط: كلما رأيت منكرًا صغيرًا كان أو كبيرًا ولو على هذا -وأشار إلى صاحب الشرطة- فأعلمني، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فعلى ما بيني وبينك الأذان، فإذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا، قال: فلهذا لا آمر أحدًا من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه، ولا أنهاهم عن شيء إلا تركوه خوفًا من المعتضد، وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن.

\*\*\*

العاقبة..

حكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه وإنما قد تبناه لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته وصيانته من صغره، وأن طولون اتفق له مع أنه بعثه مرة في حاجة ليأتيه بها من دار الإمارة، فذهب فإذا حظية من حظايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة، فأخذ حاجته التي أمر بها وكر راجعًا إليه سريعًا، ولم يذكر له شيئًا مما رأى من الحظية والخادم، فتوهمت الحظية أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى فجاءت إلى طولون فقالت: إن أحمد جاءني الآن إلى المكان الفلاني وراودني عن نفسي وانصرفت إلى قصرها، فوقع في نفسه صدقها فاستدعى أحمد وكتب معه كتابًا وختمه إلى بعض الأمراء، ولم يواجه أحمد بشيء مما قالت الجارية، وكان في الكتاب أن ساعة وصول حامل هذا الكتاب تضرب عنقه، وأبعث برأسه سريعًا إليَّ، فذهب بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه، فاجتاز بطريقه بتلك الحظية فاستدعته إليها، فقال: إني مشغول بهذا الكتاب لأوصله إلى بعض الأمراء، قالت: هلم فلي إليك حاجة، وأرادت أن تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له فحبسته عندها ليكتب لها كتابًا، ثم استوهبت من أحمد الكتاب الذي أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير، فدفعه إليها، فأرسلت به ذلك الخادم الذي وجده معها على الفاحشة، وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور، فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير، فلما قرأه أمر بضرب عنق ذلك الخادم، وأرسل برأسه إلى الملك طولون فتعجب الملك من ذلك وقال: أين أحمد؟ فطلب له، فقال: ويحك أخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي؟ فأخبره بما جرى من الأمر، ولما سمعت تلك الحظية بأن رأس الخادم قد أتي به إلى طولون أسقط في يديها وتوهمت أن الملك قد تحقق الحال فقامت إليه تعتذر مما وقع منها مع الخادم، واعترفت بالحق وبرأت أحمد مما نسبته إليه، فحظي عند الملك طولون وأوصى له بالملك من بعده.

\*\*\*

* **ماذا تقول بنت الثانوية في المنهاج :**

واضح أن الطالبة ضعيفة المستوى العلمي ، والدليل كتابتها بالشعر العامي الركيك ، ولولا رغبتنا في تقديم فقرة مسلية لأبنائنا الطلاب ما أثبتناه في هذه الموسوعة ، والمعذرة من أهل اللغة

يخرب بيت الثانوية

أنا دلوقت في الثانوية  
وربنا يستر بقى عليا  
حاسه إني في الآخر هبيع طعمية  
وهصوت في وسط الشارع   
والناس تتفرج عليا  
المنهج كله أبواب وفصول  
وكل فرع خارج منه فروع  
والصفحة كلها سطور  
كل ده وأنا في تانية ثانوي  
أمال لما اطلع تالتة هعمل إيه  
هجنن وهنعكش شعري  
والناس كلها يضحكوا عليه  
كنت فاكراها سنة عادية  
طلعت سنة بنت الأيه  
قلت تلاقيها زى إعدادية  
إعدادية مين دى ثانوي البيه  
وإلا المصاريف يعانى علينا  
هنبيع بعد كدة ملابسنا  
وإلا التكاليف آه يعنينا  
هنصرف لو كنا ورثنا  
لازم نخلى بالنا من المصاريف  
عشان نقدر ندفع لمدرسنا  
منستهلكش مياه كتير  
وعلى طول نقفل محابسنا  
والأكل نوفر فيه  
ونبيع تليفونا ومكانسنا  
مش لازم بقى تلاجة  
كفاية اطبقنا وبلالاصنا  
ولا تحف ولا ديكورات  
ونبيع دبادبنا وعاريسنا  
ولا شمبو ولا شورات  
ونبيع لمباتنا وفوانسنا  
وناخد الشهادة اذا اخذناها  
ونقعد نقشر بصل اذا لقينا  
ما احنا هنكون خلاص فلسنا

مرَّ رجلٌ بأبي الحارث جمَّيز، فسَلَّم عليه بِسَوْطِه، فلم يَرُدَّ عليه، فقيل له في ذلك، فقال: إنه سَلَّمَ عليَّ إيماءً، فرددتُ عليه بالضمير !!

• سُئل الإمام [الأوزاعيُّ](http://www.alukah.net/social/0/20971) عن حُكْمِ الإسلام في لِبسِ السّواد فأجاب قائلاً:   
(أكرهه ولا أحرمه).. فسئلَ عن سببِ قوله هذا فقال: (لقد قُلتُ ما قلتُ في حُكْم لبسِ الثيابِ السَّوداء.. وذلكَ لأنّه لا تُجَلّى فيها عَروسٌ، ولا يُلبِّي فيها حَاجٌّ، ولا يُكَفَّنُ فيها مَيْت).

• سُئل العباسُ رضي الله عنه عمُّ الرسول عليه الصلاة والسلام: (مَنْ أكبرُ، أنتَ أم رسول الله عليه الصلاة والسلام؟ فقال: هو أَكبرُ مِنّي غَيرَ أنّي وُلِدْتُ قبلَهُ!).

• وسألَ الرشيدُ الأوزاعيَّ رحمهما الله تعالى عن اسم امرأة إبليس؟ فقال: (تلك وليمةٌ لم أحضرْها!!).

• رَوَى مالكٌ عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرجل ما اسْمُكَ؟ فقال: جَمْرةٌ، فقال عمر: ابنُ مَنْ؟ قال: ابنُ شِهَاب، قال عمر: ممن؟ قال: مِن الحُرْقَة، قال: أين مَسْكَنُكَ؟ قال: بِحَرَّةِ النّار، قال: بأيّتِهَا؟ قال: بِذَاتِ لَظَى، فقال عمر: أَدْرِك أهلكَ فقد احترقوا!!، فكان كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

• سأل حكيمٌ رجلاً عن اسمه؟ فقال: (بحر، قال: ابن من؟ قال: ابن فياض، فقال: ما كنيتك؟ فقال: أبو الندى، فقال: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلَّا في زورق!!).

• قال رجلٌ [لبشار بن برد](http://www.alukah.net/culture/0/89132): (ما أذهب الله كريمتي مؤمنٍ إلَّا عَوَّضَه اللهُ خيراً مِنهما. فَبِمَ عَوَّضَكَ؟ قال: بِعَدَم رُؤية الثّقلاء مِثْلَكَ!).

• جاء في كتاب إحياء علوم الدين: (أنَّ رجلاً كان له بقرةٌ، وكان يَشُوبٌ لَبَنَها بالماء ليبيعه، فجاء سَيْلٌ في بعضِ الأودية التي كانت تَرْعَى فيه بقرتهُ، فَمَرَّ عليها فَجَرَفَهَا السيلُ وأغرقها فماتت، ثم إنَّ صاحِبَها جلسَ حَزيناً عليها يَنْدُبها، فقال له بعض بَنِيْهِ: يا أبتِ، لا تَنْدُبْها، فإنَّ المياه التي كنّا نَخْلِطُها بلبنها اجْتَمَعت فأغرقتها!!).

• **تأمّل:** دخل عمر بن الخطاب على رجلٍ مريضٍ، وقرأ الفاتحةَ عليه وشُفِيَ المريض، ثم استشهد عمر، ومَرِضَ الرّجل مرةً أخرى، فدخل أحدُهم ليرقِيَه، وقرأ عليه الفاتحة مراراً ولم يُشْفَ!!، فقال الرجل: أنا كما أنا، والفاتحةُ هي الفاتحةُ.. ولكن أينَ يَدُ عُمَر؟؟

• تزوج رجل امرأة ثانية، تَصْغُرَ الأولى بيوم واحد، وصار يَهْتَمُّ بها أكثرَ مِن الأولى، فَعَاتَبَتْهُ هذه وهي تقول: لمَ تُعنى بها أكثرَ منّي، وأنا لا أَكْبُرُهَا إلّا بيومٍ واحدٍ، فقال: إنَّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: 47].

• تقدَّم شابٌّ فقيرٌ لخطبةِ فتاةٍ.. فَلَمْ يُوَافِق عليه الأب..

بعد ذلك.. تقدَّم شابٌّ غنيٌّ وفاسقٌ، فوافَقَ عليه الأب، وقال: سَيَهْدِيْهِ اللهُ..

**التعليق:** أليسَ الهادي هو الرَّازق؟!! ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [الصافات: 154].

• سئل مالك بن أنس رحمه الله تعالى: (أَيُسَلِّمُ الرجل على المرأة؟ فقال: أما المتجالّة (الكبيرة في السِّنِّ) فلا بأس، وأما التي كلامها أشهى مِن الرُّطَب فلا!!).

• قال الحجاج للمهلب وهو يماشيه: أأنا أطول أم أنت؟ قال: الأميرُ أطولُ، وأنا أبسطُ قَامَةً. أراد بالطول - الفضل -.

• تحاور الحق والباطل يوماً..

فقال الباطل: أنا أعلى منكَ رأساً.

قال الحق: أنا أثبتُ منكَ قدماً.

قال الباطل: أنا أقوى منك.

قال الحق: أنا أبقى منك.

قال الباطل: أنا معي الأقوياء.

قال الحق: قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام: 123].

قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن.

قال الحق: ولكنَّ أولادي سيقتلونك بعدَ حينٍ.

• خرجَ الحجاج يوماً متنزهاً فلما فَرَغَ مِن نزهتهِ صرفَ عنه أصحابه، وانفردَ بنفسهِ، فإذا هو بشيخٍ مِن بني عجل، فقال له: مِن أينَ أيها الشيخُ؟ قال: مِن هذه القرية، قال: كيف تَرَوْنَ عُمّالكم؟ قال: شَرَّ عُمَّال، يَظْلِمُونَ النّاس، ويستحلِّون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذاك، ما ولي العراق شَرٌّ منهُ قَبَّحَهُ الله، وَقَبَّحَ مَن استعمله، قال: أتعرف مَن أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج!!، قال الشيخ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أوتعرفُ مَن أنا؟ قال: لا. قال: فلان بن فلان مجنون بني عجل أُصْرَعُ في كل يومٍ مَرّتين، قال: فَضَحِكَ الحجاج منه، وأمر له بمكافأة على ذكائه وحُسْنِ تَخَلُّصِهِ.

• وقال رجلٌ: (يقال إن أهل هيت [اسم مكان] يكون أكثرهم عوراً. فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين. فقلت له: إن هذا لغريب! فقال: يا سيدي إنَّ لي أخاً أعمى، قد أخذ نصيبه ونصيبي!!).

• وقال رَجُلٌ مُسْتأجرٌ لصاحب المنزل: (أَصْلِحْ خَشَبَ هذا السَّقْف فإنَّه يُقَرْقِعُ). قال: (لا تخفْ فإنَّه يُسَبِّحُ). قال: (إني أخافُ أنْ تُدْرِكَهُ رِقَّةٌ [خشوع] فَيَسْجُدَ!).

• قال معاوية لسعيد بن مرة الكندي رحمهما الله: (أأنت سعيدٌ؟ قال: أمير المؤمنين السعيدُ، وأنا ابن مُرَّةَ).

• قال ملكٌ لوزيره: (مَا خَيرُ ما يُرْزَقَهُ العَبْدُ؟ قال: عقلٌ يعيشُ بهِ، قال: فإنْ عَدِمَهُ، قال: أدبٌ يَتَحلّى بهِ، قال: فإنْ عِدَمَهُ؟ قال: مالٌ يَسْتُرُهُ، قال: فإنْ عَدِمَهُ؟ قال: فصاعقةٌ تُحْرِقُهُ، وتُرِيْحُ منهُ العِبادَ والبِلادَ).

• قال المأمون للسيد بن أنس رحمهما الله: (أأنت السيد؟، قال: أمير المؤمنين السيدُ، وأنا ابن أنس).

• مَرَّ الإمام الفخر الرازي رحمه الله في الطريق وحوله أتباعه وتلامذته وهم يومئذٍ كثيرٌ، فرأته عجوزٌ مؤمنةٌ في جانب الطريق، فسألت أحد التلاميذ: من هذا؟ فقال لها: ويحك أيتها العجوز، هذا الإمام الفخر الرازي الذي يعرف ألف دليل على وجود الله تعالى، فقالت: لو لم يكن عنده ألف شكٍّ لما احتاج إلى ألف دليلٍ، فلما أن بَلَغَ الفخر الرازي كلامها هذا قال: (اللهم ارزقني إيماناً كإيمان العجائز).

• قال بعض الطفيليين: (أفضلُ الخشبِ ثلاثٌ: سفينةُ نوحٍ، وعَصَا مُوْسَى، ومَائدةٌ يُؤْكَلُ عَليها شَيءٌ).

• يروى أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي اشترى ذاتَ يومٍ غلامَينِ أحدُهما أسود والآخرُ أبيضُ، وطلبَ مِن كلِّ واحدٍ منهما أن يمدحَ نفسهُ ويَذُمَّ صاحبه، فقال الغلام الأسود: [من البحر الطويل]

|  |
| --- |
| ألمْ تَرَ أنّ المِسْكَ لَا شَيءَ مِثْلُهُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif  وأَنَّ بَيَاضَ اللِّفْتِ حِمْلٌ بِدِرْهَمِhttp://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif  وَأَنَّ سَوَادَ العَيْنِ لَا شَكَّ نُوْرُهَا http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif  وَأَنَّ بَيَاضَ العَيْنِ لَا شَيْءَ فَاعْلَمِ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif |

فَرَدَّ الغلام الأبيضُ وقال: [من البحر الطويل]

|  |
| --- |
| ألمْ تَرَ أَنَّ البَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif  وَأَنَّ سَوادَ الفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمِhttp://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif  وَأَنَّ رِجَالَ الله بِيْضٌ وُجُوْهُهُم http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif  وَلَا شَكَّ أَنَّ السُّوْدَ أَهْلُ جَهَنَّمِhttp://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif |

• تزوجَ رجلٌ سيءَ الخُلُقِ امرأةً حسناءَ، وعند خِطْبَتها قال لها: أما أنا فرجلٌ سيءُ الخُلُقِ، فإنْ كان بكِ صبرٌ على المكروه فبها ونعمت، وإلّا فلستُ أَغُرُّكِ مِنْ نَفْسِي!!

فقالت: أسوأ خلقاً مِنْكَ من أَحْوَجَكَ إلى سُوء الخُلُقِ، فَتَزَوّجها وسُرَّ بها جداً، وما جَرى بينهما وَحْشَةٌ حتّى فرّق الموتُ بَيْنَهُما.

• سأل رجل - يتكلَّف الورعَ - عمرو بن قيس فقال: يا شيخُ، زَعَمُوا أنَّ الحصاةَ إذا أُخْرِجَت مِن المسجد فإنّها تصيحُ حتّى تعودَ إليه.. فقال عمرو بن قيس: دَعْهَا تصيحُ حتى ينشَقَّ حَلْقُهَا، فقال الرجل: سبحان الله ولها حَلْقٌ؟!! فقال عمرو بن قيس فَمِنْ أينَ تَصِيْحُ إذاً؟؟

• لما دخل إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة البصرة قال: (هَمَمْتُ أنْ أُؤَدِّب كلَّ مَن يخالفُ أبا حنيفة في فِقْهِهِ، فقال له قائل: وهل كان أبو حنيفة يؤدِّبُ مَن يُخَالِفُه؟؟ قال إسماعيل: لا، فقيل له: فأدِّب نفسك أولاً فقد خَالَفْتَهُ!).

• حَدَثَ أَنَّ طالباً مسلماً كان يدرسُ في إحدى الجامعات الأمريكية، وكان هذا الطالب محافظاً على أداء الفرائض ومنها الصَّلاة.. وفي أحد الأيام لاحظه أحد المدرسين في الجامعة يتوضَّأ على المغسلة، فصاح فيه غاضباً: أيها الطالب، كيف تغسل رجليك في المكان الذي نغسل فيه وجوهنا؟؟!! فردَّ عليه الطالب بهدوءٍ قائلاً: كم مرَّة تغسل وجهك في اليوم يا أستاذ؟ فرَّد عليه الأستاذ الأمريكي: مرةً واحدةً في كلِّ صباحٍ طبعاً، فقال الطالب: أما أنا فأغسل رجليَّ خمسَ مراتٍ على الأقلِّ في اليوم، ولك أن تحكم بعد: أيُّهما أكثرُ نَظَافةً رِجْلَايَ أم وَجْهَكَ؟!!

• يروى أن رجلاً أراد أن يُطَلِّقَ زوجتهُ وكانت لبيبةً فنظرَ إليهَا وَهِيَ صَاعدةٌ في السُّلَّم، فقال لها: أنتِ طالقٌ إنْ صَعَدْتِ، وطالقٌ إنْ نَزَلْتِ، وطَالقٌ إنْ وَقَفْتِ، فَرَمَتْ بنفسِها إلى الأرض!!، فقال لها: فِدَاكِ أبي وأمي، إنْ ماتَ الإمام مالكُ احتاجَ إليكِ أهلُ المدينةِ في أحكامهم).

• مَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِصِبْيانٍ يلعبونَ وفيهم عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، فَهَرَبُوا مِنْهُ إلَّا عَبْدَ الله. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا لَك؟ لِمَ لَا تَهْرَبُ مَعَ أَصْحَابِك؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَكُنْ عَلَى رِيبَةٍ فَأَخَافَكَ، وَلَمْ يَكُنْ الطَّرِيقُ ضَيِّقًا فَأُوَسِّعَ).

• قالوا في فن الإقناع الدعوي:

قال أحدهم للآخر: أيهما أفضل؟ أن تعمل وأنت في البيت براتب 1000 دولار، أو تعمل خارجَ البيتِ على بعد 200 متر براتب 27000 دولار؟!!

ضحك.. وقال: العمل الذي خارج البيت ولا شكّ.

فقال الأول: كذلك صلاتك بالبيت وصلاتك في المسجد!!

• دار حوارٌ على متن طائرة بين اثنين مِن غير المسلمين، لاحظا وجود رجل مسلم في الطائرة، فأحبّوا إغاظته، فقال أحدهما للآخر وهو يغمزه: كنتُ أَوَدُّ قضاءَ إجازتي في أفريقيا، ولكنني اكتشفت أن نصف سكنها مسلمين فلم أذهب..!!

وقد عُرِضَتْ عَليّ وظيفة في السعودية فرفضتها؛ لأنّ كل أهلها مسلمين..!!

ثم فكّرت في الذهاب إلى باكستان، ولكنّني وجدته يَعُجُّ بالمسلمين فرفضت الذهاب أيضاً..!!

فقال له زميله: لماذا لا تفكّر بالسفر إلى أوروبا؟

قال: حتى هذه تجد أن المسلمين قد انتشروا فيها، كلما سِرْتُ في الشارع، اصطدمت بواحد منهم..

وظلّا على هذا المنوال، في محاولة منهم للنيل مِن الرجل وإغاظته..

فما كان منه إلّا أن أدار رأسه للرجلين، وقال لهما بمنتهى البرود والهدوء: لماذا لا تفكروا برحلة إلى جهنم؟!! لقد سمعت أنه المكان الوحيد الذي لا تجد فيه المسلمين... فَضَحِكَ جميعُ الحاضرين مِن حُسن جوابِ الرَّجل وإفحامه للشَّابين!!

• سافرتِ امرأةُ رجلٍ إلى مكانٍ بعيدٍ، وكان الصيفُ حارَّاً والشمسُ مُلتهبةً، فظهرَ أثرُ الشَّمسِ على وَجْهِهَا، فعاتبها على ذلك فحزنتْ منهُ، فأراد الاعتذارَ منها، فأنشد: [من البحر البسيط]

|  |
| --- |
| **جَاءَ الحَبيبُ الذي أهواهُ مِنْ سفرٍ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **والشَّمسُ قد أثَّرت في خَدِّهِ أثرَا http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **عجبتُ كَيفَ تحلُّ الشّمسُ في قمرٍ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **والشَّمسُ لا يَنبغي أنْ تُدْركَ القمرَاhttp://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif** |

• يروى أنَّ رجلاً ذهب إلى حكيم ليستفتيَه في رؤيا رآها، وأرَّقه كثيراً المقصودُ منها، وما إن رآه حتى أسرعَ إليه وقال له: أيُّها الحكيم، أريدُ أنْ أسألَكَ عن أمر حيّرني وأقضَّ مَضْجَعي، ولم أجدْ له جواباً يَكفي وتَفسيراً يشفي.. فقال الحكيم: هاتِ ما عندك.

قال الرجل: لقد رأيت فيما يرى النائم أن لي أربع زوجات، وقد كانت مَحَبَّتُهنّ ومودّتهنَّ في قلبي متفاوتةً.

كانت الزوجة الرابعة هي الأغْلى والأحْلى منهن، فهي المدلَّلة والتي تلقى منِّي كلَّ اهتمامٍ وتقديرٍ بسببِ جمالها ونضارتِها، وكنتُ أُولِيها كلَّ عِنايتي ورِعايتي.

ثم تليها الزوجةُ الثالثةُ، فقد كنتُ أُحبّها حبّاً جمّاً، وأُفَاخِرُ بها بين المعارفِ والأصحابِ، ولكن بصراحة كان يساورني الشكُّ فيها، فأخشى أنْ تذهَبَ مع غَيري.

أما زوجتي الثانيةُ، فأحبّها أيضاً فهي تتميّز عن البقيةِ بأنها متفهّمةٌ وصبورةٌ وإنْ لم تكن على درجة الرابعة والثالثة في المحبّة ولكنها نالت ثِقَتي، والحق يقال: كُلَّما   واجهتني مشكلة ألجأُ إليها، فهي نِعْمَ العَونُ وقتَ الضّيقِ.

وأما زوجتي الأولى، فهي الشريكة الوفيّة في حياتي، بل وهي التي لها إسهامات عظيمة في الاهتمام بأموري ورعاية شؤوني، ويُؤسِفُني أنْ قول لك إني أقصِّر في حقِّها كثيراً، ولا أحبُّها بالرَّغم من أنّها تُحِبُّني من الأعماق، وتُلَازِمُني دائماً، وتَعُدُّ سعادَتها مرهونةً بسعادتي.. وما أَسْوَأَ العِشْرَةَ التي تقوم على الحُبِّ مِنْ طَرَفٍ واحدٍ!!

المهمُّ يا أيها الحكيم.. أنني رأيت وكأنَّ ساعةَ وفاتي قد حَانت، وأصبحَ الموتُ يطلبني، عندها حضرت زوجاتي على التوالي..

وقد قلت لزوجتي الرابعة: أنت أكثر من أحببت، أَلْبَستُكِ أحلى الملابس وأجملَها، وزيّنتكِ بأبهى الحُلِيِّ، وكنتِ مَحَطَّ اهتمامِي ورِعَايتي.. وأنا الآن أموتُ، فهلَّا رَافَقْتني؟؟ فرَدَّت عليه بسرعة: لا.. لا يمكنُ.. ثم ولَّت مدبرةً، وأحسستُ كأن جوابَها سكينٌ غُرِزَ في فُؤادي، وتألمتُ أيَّما إيلامٍ..

وحضرتِ الثالثةُ، فقلت لها: أحببتُك طيلةَ حَياتي، وأنا الآن أغادرُ هذه الحياة، فهلَّا رَافَقْتني؟ وآنست وَحْشَتِي؟ فأجابتني بقسوة: إنَّ الحياةَ حلوةُ ويُؤسفني أنْ تعلمَ أنّي سأتزوجُ مِن بعدكِ، فكانَ وَقْعُ كَلامِهَا عليَّ مؤلماً غاية الألم.

ثم جاءت زوجتي الثانية، فذكّرتُها بما كنتُ أفعلهُ مِن أجلهَا، وقلتُ لها: هذا وَقتُ الحاجةِ إليكِ وإلى مساعدتك، فهلَّا رَافَقْتِني؟ وآنستِ وَحْدَتي؟ فردّت: آسفةٌ، أنا لا أستطيع مساعدتك هذه المرة ولكنّي سأرافقكَ إلى المقبرة!!

وبينما كنت أفكر بما أجابت كل واحدة منهن.. وأعتصر من شدةِ الحزنِ والألمِ لما آلت إليه حالي، وإلى جُحُودِهِنَّ لِي.. إذ سمعتُ صَوتاً يناديني، ويقول: أنا سأرافقُك أينما ذهبتَ، فنظرتُ إلى مصدر الصوت فإذا هي زوجتي الأولى، وقد بَدَتْ هزيلةً متعبةً، كما لو أنَّها بقيتْ دونَ طعامٍ لأيامٍ عديدةٍ..

عندَها أطلقتُ زفرةَ ندمٍ طويلةً على ما كنتُ أعاملُها به من قلّة رعايةٍ واهتمامٍ حتى أصبحَ حالُها كذلك..

يا سيدي الحكيم: قُلْ لي بالله عَليكَ ما سِرُّ هذا المنام؟؟ فقد أزعجني كثيراً..

عندها تبسّم الحكيم وهزَّ برأسه، وقبلَ أنْ يُجِيْبَهُ تنهَّدَ بِعُمْقٍ، وقال: كلٌّ منّا له أربعُ زوجاتٍ، فالزوجةُ الرابعةُ: هي أجسامنا فمهما اعْتَنينا بها فلن تُغَادرَ الدّنيا مَعَنا.. والزوجةُ الثالثةُ: هي أموالنا وممتلكاتُنا، نحبُّها ونُفاخر بها، وعندمَا نموتُ تَؤُول إلى غيرنا من الورثة.. وأما الزوجةُ الثانيةُ: فهي أقرباؤُنا وأصدقاؤُنا، مهما قَوِيَت وتوطَّدَت علاقاتُنا معهم، فأقصى ما يُمْكِنُ أنْ يَصِلُوا به معنا هو مُرَافَقَتنا إلى القبرِ فقط.. وأما الزوجةُ الأولىُ: فهي التي لا يمكن لأحد رؤيتها، وهي الروح التي نالتْ أكبرَ نصيبٍ من الإهمال وتناسيناها في غمرةِ الحياةِ الدنيا ومشاغلها..

ثم قال الحكيم: أوليس مِن الحكمةِ والعقلِ أنْ نعتني بها، وأنْ تكونَ هي محطّ اهتمامنا ورعايتنا.. أوليستِ الروحُ مَن سَيُرافِقُنا يوم الحساب دونَ غيرها من الخدمِ والحشم والخلان. وصدق مَن قال: [من البحر البسيط]

|  |
| --- |
| **يا خادمَ الجسمِ كَمْ تَشْقَى بخدمتِهِ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **أتطلبُ الرِّبْحَ مما فيهِ خُسْرانُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **أَقْبِلْ على الروحِ فاستكملْ فَضَائلها http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **فَأنْتَ بالروحِ لا بالجِسْمِ إِنْسَانُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif** |

• تزوجَ رجلٌ امرأةً فقيهةً لبيبةً وكانت تتمنّعُ عليه أحياناً فأنشدَ يصفُ حالَهُ معها: [من البحر الوافر]

|  |
| --- |
| **بُلِيتُ بهِ فَقِيْهَاً ذا دَلَالِ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **يُجادِلُ بالدَّليلِ وبالدَّلالِ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **طَلَبتُ وِصَاله والوَصْلُ عَذبٌ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **فقال: نَهَى النَّبِيُّ عَنِ الوِصَالِ! http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif** |

• أتى رجلٌ أعور في زمان عمر، فَشَهِدَ أنَّه رأى الهِلَال. فقال عمر: بأيِّ عينيك رأيتَ؟ قال: بِشَرِّهِمَا، وهي البَاقِية؛ لأنَّ الأخرى ذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته.. فأجازَ شَهَادَتَهُ.

• قيل لأعرابي تزوّج مِن امرأةٍ سيئةٍ: أتحبُّ أن تموتَ زوجَتُك؟ قال: لا، فقيل له: لماذا؟ فقال: أخافُ أنْ أموتَ مِنَ الفَرَحِ!!.

• مرَّ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بالسوق –وكان رئيس القضاة- في محفلٍ وهيئةٍ جميلةٍ، فاعترضه يهودي يبيعُ الزَّيتَ في هيئةٍ مزريةٍ، وقال له: تَزْعُمُ أنَّ نبيّكم قال: (الدُّنيا سِجْنُ المؤمِن وجَنَّة الكَافِر)، فأيّ سجنٍ أنت فيه، وأيّ جنةٍ أنا فيها؟؟ فقال ابن حجر: أما بالنسبة لما أعدَّه الله لي في الآخرة مِن النعيم فكأني الآن في سجن، وأنت بالنسبة لما أعدَّه اللهُ لكَ مِن العذاب الأليم فكأنك الآن في جَنَّةٍ!.. فأسلم اليهودي.

• قالوا في المثل: (العين بالعين):

وقفت امرأةٌ قبيحةٌ على دُكَّانِ عَطَّارٍ، فَلَّما نَظَرَ إليها قال: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير: 5]، فقالت له المرأة: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ [يس: 78]!!

• ذكر الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في [أخبار الحمقى والمغفّلين]: أنَّ رجلاً مَرَّ بإمامٍ يُصَلِّي بقومٍ فَقَرأ: ﴿ آلم \* غُلِبَتِ التُّرْكُ﴾ فَلمَّا فَرَغَ قَالَ: يا هَذا، إنَّما هو: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ فقال: كُلُّهُم أَعَدَاءٌ لَا نُبَالِي مَن ذُكِرَ مِنْهُم!!).

• حكي أنه لما ماتَ حاتم الطائي، أرادَ أخوه أن يتشبَّهَ به، فقالت له أمه: يا بني أتريد أن تحذو حذو أخيك؟! فإنَّك لن تبلغَ ما بَلَغَهُ، فلا تُتْعِبَنَّ نفسكَ فيما لا تناله.

فقال لأمه: وما يمنعني، وقد كان أخي وشقيقي مِن أمي وأبي؟

فقالت أمه: إنّي لمَّا ولدته كنتُ كُلَّما أردتُ أن أُرْضِعَهُ أَبَى أن يَرْضَعَ حتى آتيه بِمَنْ يُشَارِكُهُ فيرضع الثدي الآخر، وكنتُ إذا أَرْضَعْتُكَ ودخلَ آخر بَكيت حتى يخرج!!

• يقول شاب: كُلما مرَرْتُ بجانبِ فتاةٍ مُتبرِّجة قد استعطرت كتمتُ أنفاسيْ، حتى لا أشُمَّ مِن ريحِها، فتُكتبَ زانيةً!!.

**التعليق:**(إنها ثقافة إسلامية رائعة لا يفعلها إلا الموفّق).

• قال رجلٌ لآخر: (إنَّ قَلْبي لا يَرْتَاحُ لفلان، فردَّ عليه قائلاً: ولا أنا، ولكن مَا يُدْرِيْكَ؟ لعلَّ اللهَ طَمَسَ على قلوبنا فأصبحنا لا نُحِبُّ الصَّالحين؟!).

• سُئل أحد الصالحين: إلى أيِّ مدىً تحبُّ أخاك في الله؟؟

فأجاب: إلى المدى الذي يجعلني أعطيه إحدى عينيّ.. معتذراً له عن الأخرى حتى أراه بها !!

• يقالُ: إنَّ أَحَدَ الخُلَفَاءِ اسْتَدْعى شُعراء مصر، فصادفهم شَاعرٌ فقيرٌ بِيَدِهِ جَرَّةٌ فارغةٌ ذَاهِباً بها إلى البَحْرِ لِيَمْلأها، فَتَبِعَهُم إلى أن وَصَلُوا إلى دَارِ الخَلِيْفَةِ، فبَالَغَ الخليفة في إكرامهم والإِنْعَامِ عَلَيهِ، ولما رأى الرَّجُلَ والجَرَّة على كَتِفِهِ ونظرَ إلى ثِيَابه الرَّثَّة قال له: مَن أنت؟ وما حَاجَتُكَ؟

فأنشد الرجل الفقير: [من البحر الطويل]

ولما رَأَيْتُ القَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُم ♦♦♦ إلى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِجَرَّتِي

فقالَ الخليفة: املؤوا له الجَرَّةَ ذَهَباً وفِضَّةً.

فحَسَدَهُ بعضُ الحاضرين وقالوا: هذا فقيرٌ مجنونٌ لا يعرفُ قِيمة المال فَلَرُبَّما أَتْلَفَهُ وضَيَّعَهُ.

فقال الخليفة: هو مَالُهُ يفعلُ به ما يشاء. فَمُلِئت له جَرَّتُهُ ذَهَباً، ثم خرجَ الفقير إلى الباب وفَرَّقَ جميع المالِ الذي في الجَرَّةِ على الفُقَراء، فَبَلَغَ ذلكَ الخليفة فاسْتَدْعَاهُ وسَألَهُ عَن ذلك.

فقال الفقير: [من البحر الطويل]

يَجُوْدُ عَلَيْنَا الخَيِّرُونَ بِمَالِهم ♦♦♦ ونَحْنُ بِمَالِ الخَيِّرِيْنَ نَجُوْدُ

فأُعْجِبَ الخليفةُ بِجَوَابِهِ وَأَمَرَ أن تُمْلأ جَرَّتُهُ عَـشْرَ مَرَّاتٍ!! وقال: الحَسَنَةُ بِـعَشْرِ أمْثَالِهَا!!

التعليق: [من البحر البسيط]

|  |
| --- |
| **النَّاسُ للنَّاسِ مَا دَامَ الوَفَاءُ بِهِم http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **والعُسْرُ واليُسْرُ أَوْقَاتٌ وسَاعَاتُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **وأَكْرَمُ النَّاسِ مَا بَيْنَ الوَرَى رَجُلٌ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **تُقْضَى عَلى يَدِهِ للنَّاسِ حَاجَاتُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **لَا تَقْطَعَنَّ يَدَ المَعْرُوفِ عَنْ أَحَدٍ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **مَا دُمْتَ تَقْدِرُ والأَيْامُ تَارَاتُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **واذْكُرْ فَضِيْلَةَ صُنْعِ الله إذْ جُعِلَتْhttp://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **إِلَيْكَ، لَا لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَاجَاتُ http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **قَدْ مَاتَ قَوْمٌ ومَا مَاتَتْ فَضَائِلُهُم http://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتُhttp://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif** |

• قيل لأعرابي: لِمَنْ هَذِه الإِبل؟ فقال: هِيَ لله فِي يَدِي!!

• قالوا في المثل: (الوَلَدُ سِرُّ أَبِيْهِ):

رأى [الفُضَيلُ بن عِيَاض](http://www.alukah.net/sharia/0/46308) ابنه يَمْسَحُ كفَّةَ الميزان بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، فسأله: لماذا تفعل ذلك؟ فقال الولدُ: حتى لا أَزِنَ للمسلمين غُبَارَ الطَّريق!!

فبكى الفضيل وقال: إِنَّ عَمَلَكَ هذا يا بُنَيَّ أَفْضَلُ عِندي مِن حَجَّتَيْنِ وعُمْرَتَيْنِ!!

1. ### () من مقدمة كتاب " [فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء](https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0CB0QFjAAahUKEwjv7OzWmtvIAhXBAxoKHT6ODCI&url=http%3A%2F%2Fshamela.ws%2Fbrowse.php%2Fbook-12726&usg=AFQjCNE5WyvtwTU_TLvzCFa-mW0I-nQkug&sig2=ZFEqAi5EBv8h6dtg35xpig)" لمحمد بن أحمد بن عربشاه

   [↑](#footnote-ref-1)
2. () البيان والتبيين 2 / 164 [↑](#footnote-ref-2)
3. () البصائر والذخائر 4 / 74 [↑](#footnote-ref-3)
4. () نثر الدر 4 / 200 [↑](#footnote-ref-4)
5. () محاضرات الادباء 1 / 171 [↑](#footnote-ref-5)
6. () اخبار الحمقى 1 – 140 [↑](#footnote-ref-6)
7. () غرر الخصائص الواضحة 1 – 226 [↑](#footnote-ref-7)
8. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 26 [↑](#footnote-ref-8)
9. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 27 [↑](#footnote-ref-9)
10. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 79 [↑](#footnote-ref-10)
11. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 79 [↑](#footnote-ref-11)
12. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 80 [↑](#footnote-ref-12)
13. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 81 [↑](#footnote-ref-13)
14. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 82 [↑](#footnote-ref-14)
15. **()** الظرف والظرفاء 1 - 92 [↑](#footnote-ref-15)
16. **()** الظرف والظرفاء 1 - 108 [↑](#footnote-ref-16)
17. **()** الظرف والظرفاء 1 - 112 [↑](#footnote-ref-17)
18. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 83 [↑](#footnote-ref-18)
19. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 83 [↑](#footnote-ref-19)
20. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 84 [↑](#footnote-ref-20)
21. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 74 [↑](#footnote-ref-21)
22. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 74 [↑](#footnote-ref-22)
23. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 76 [↑](#footnote-ref-23)
24. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 74 [↑](#footnote-ref-24)
25. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 77 [↑](#footnote-ref-25)
26. **()** جمع الجواهر في الملح والنوادر 78 [↑](#footnote-ref-26)
27. **()** رواه البخاري ومسلم. [↑](#footnote-ref-27)
28. **()** رواه مسلم. [↑](#footnote-ref-28)
29. **()** أخرجه أحمد والترمذي وأبو داود. [↑](#footnote-ref-29)
30. **()** أخرجه البخاري. [↑](#footnote-ref-30)
31. **()** أخرجه الطبراني. [↑](#footnote-ref-31)
32. **()** أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي. [↑](#footnote-ref-32)
33. **()** أخرجه البخاري ومسلم. [↑](#footnote-ref-33)
34. **()** تنبيه الغافلين: **(**250**)**. [↑](#footnote-ref-34)
35. **()** الجرداني **(**ص70**)**. [↑](#footnote-ref-35)